الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم–

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص لسانيات تطبيقية

عنوان المذكرة

المباحث الصوتية في كتابي العين و الخصائص و أثرهما في توجيه الدرس الصوتي الحديث

إعداد الطالبة:

– بهيليل نسرين

إشراف الدكتور:

– جعفر يايوش

2020 /2019

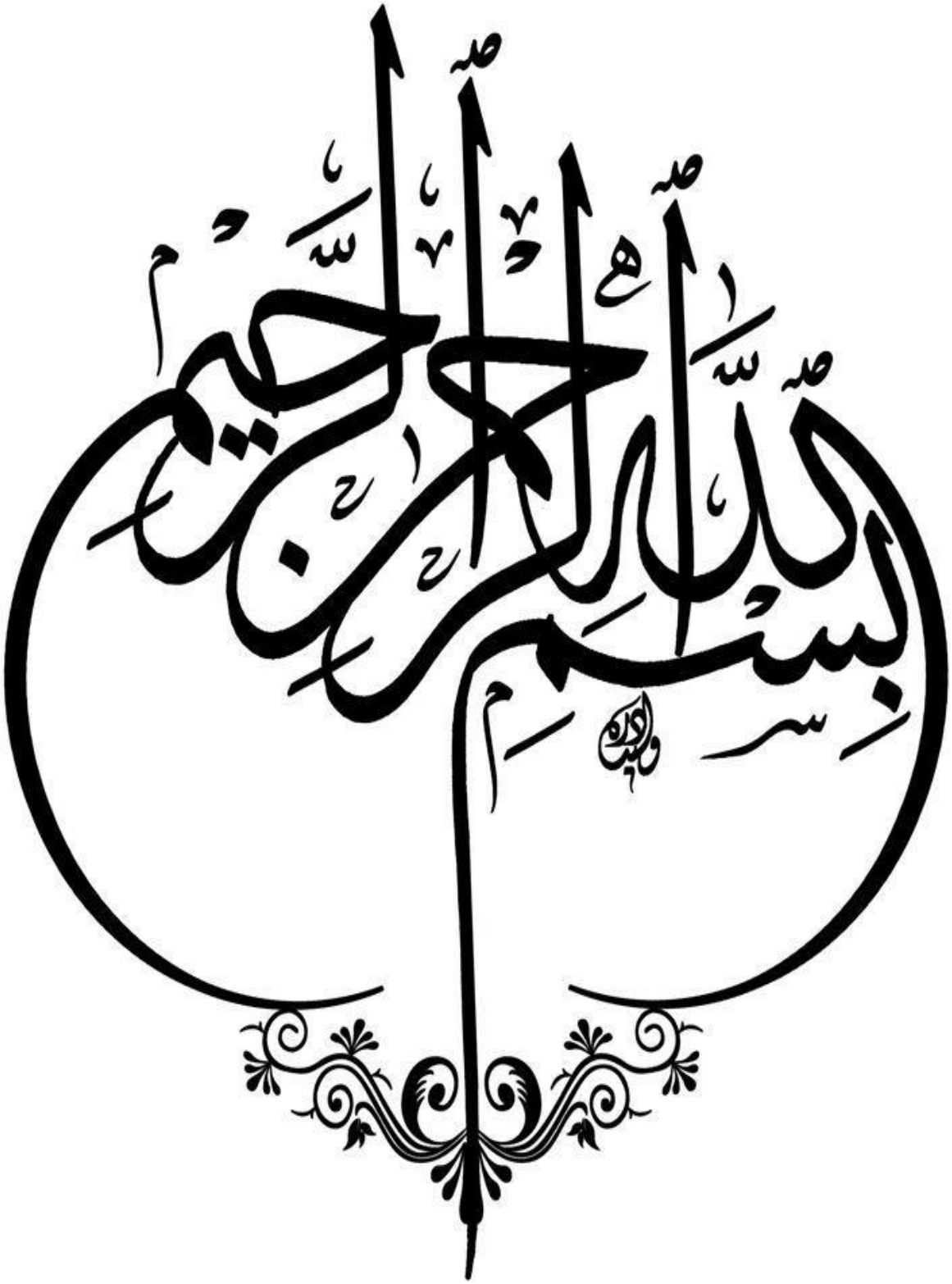
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى حبيبي و سيدُ أمتي محمد بن عبد الله الهاشمي القريشي صلى الله عليه وسلم .

إلى أكثر زهرة فواحة تَسحر القلوب بعطفها و حنانِها أمي الغالية التي ربتني و منحتني حياتها و شبابها و طموحهَا ، و حملتني و هنّ على وهن ، فكان حضنها ملجأ و عيناها أمل و تعبُها واهتمامها حافزًا لطلب العلم .

إلى أعزمن في الوجود إلى أبي الذي منحني اسمه الشريف الطاهر و منحني الأمن و العطف و الاهتمام ، عبد القادر أطال الله في عمرهم .

إلى أحباءُ روحي و أشقاء دربي إلى إخوتي ' محمد آمين و عبد الرحمان و إسلام .

و رضوان الذين ساندوني و شاركوني مرّ الحياة وحلاوتَها.

إلى جميع صديقات الدفعة و خاصة فاطمة الزهرة و هاجر و عواطف و إيمان وخيرة ، فقد أمضيت معكم أحل سنوات دراسة مملوءة بالكفاح و طلب العلم .

نسرين بهيليل

مقدمة

الحمد لله ، نحمده و نستغفره ، و نستعينه ، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدِه الله فلا مُضلّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، و أشهد أنّ لا إلهَ إلاّ الله وحدهُ لاَ شريكَ لهُ وأشهدُ أنَّ محمّدًا عبدُهُ ورَسُولهُ .

يعتبر الصوت جوهرة نادرة لا يعرف قيمتها إلاّ من فقدهَا ، فهو أساسُ التواصل و التفاعل بين الأفراد والمجتمعات ، لهذا لطالما كانت الدراسات الصوتية بارزة و زَخمَة بمصطلحاتها و الدقيقة في نتائجها و كانت عونًا لغيرها من الدراسات الصرفية و النحوية والدِلالية ، لأنَّ الصوت أساسُ اللغة و اللغة أساس المجتمع إذنً الصوت اللغوي أساس المجتمع ، فقد تسابق الدارسون و الباحثون لدراستها و معرفة خباياها كونها أساس الدرس اللغوي ، و مفتاح العلوم فقد عمدُ على درَاسة مباحِثهَا و كذَّا صِفاتِها و مخَرِجهَا و صوامِتها و صوائتها ...

ومن هنا سأحاول المقارنة بين القدماء و المحدثين لمعرفة مدى توافق و اختلاف و تشابه بينهم في الدرس الصوتي ، فنطرح الإشكالية التالية :

- كيف كانت الدراسات القديمة للصوت اللغوي ؟
- فيما اختلفت الدراسات الحديثة عن القديمة في الدرس الصوتي ؟
- وما مصير الدرس الصوتي القديم في الدراسات الحديثة ؟

- أمَّا بالنسبة للدوافع والأسباب التي دفعتني لاختياري لموضوع **" المباحث الصوتية عند الخليل بن أحمد الفراهيد و ابن جني "** و أثرهما في توجيه الدرس الصوتي الحديث فتمثلت في معرفتي لأهمية الدرس الصوتي و أنَّ **"الخليل و ابن جني "** يعتبران الرائدان والمصدران للّغة العربية ، فأردتُ أنْ أعرف مدى تأثر العرب المحدثين بالقدماء وهل مشوا على منوالهم أم ْاختَارُ مَسلكً آخَر ، وتتمثل أهميتُهُ كونُهُ يمجدُ أعمال القدماء ويؤكد تفوقهم وتفوقنا في العلوم فرغم بساطة الأدوات المستعملة في التجريب إلاّ أنّ النتائج كانت مبهرة ، فقد جعلوا أعمالهم خالدة ، فهم وضعُ الأسس للعلوم وجاء الذين من بعدهم وأكمل البحوث و الدراسات وبنو القواعد الفرعية منها .

- فقد قسمتُ بحثي كما تطلب البحث **(مقدمة و مدخل و فصلين و خاتمة)** .

- كما خصصت بحثي **بمدخل :** لتعريف بالصوت لغة وإصطلاحًا و فرقة بين الصوت والحرف عرفتُ علم الأصوات و فروع علم الأصوات (الجانب النطقي و الأكوسيكي الفيزيائي و السمعي) وفوائد الدرس الصوتي وأهميتهُ .

- أمّا **الفصل الأول:** فخصصتُهُ للمباحث الصوتية عند القدماء والمحدثين فذكرتُ : (الإدغام و الإبدال والإعلال عند **" الخليل بن أحمد الفراهيدي "** ، الساكن والمتحرك و الهمزة والعلة وإبدال الهمزة و الإمالة عند **" ابن جني "**) .

- وعند المحدثين تطرقتُ : (للإدغام و الإمالة والنبر والتنغيم والعلاقة بين الهمزة والألف و المقاطع الصوتية) عند مجموعة من اللغويين و اللسانيين .

- **والفصل الثاني** : إعتمدت على المقارنة في (جهاز النطق و مخارج الأصوات و صفاتها و الصوامِت والصوائِت و التحليل الفونولوجي واللغة الرياضية والتقطع المزدوج و دلالة الصوامِت و الصوائِت) .

- أمّا **الخاتمة :** فهي مجموعة من النتائج توصلتُ لها .

- فيما يخص المنهج الذي اتبعتهُ في بحثي فهو المنهج الوصفي التحليلي اضافة للمقارنة التي في الفصل الثاني مبرزة مواطن اتفاقهم وكذا اختلافهم .

- إعتمدت في بحثي على مجموعة من المصادر والمراجع من بينها : معجم العين للخليل ، الخصائص وسر صناعة الإعراب لابن جني ، الصوتيات و الفونولوجيا لمصطفى حركات .

علم الأصوات و علم اللغة العام لكمال بشر ، الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ، دراسات في الأصوات العربية لداود عبده ، دراسة الصوت اللغوي لأحمد مختار عمر، التفكير الصوتي عند الخليل لحلمي خليل ، علم الأصوات للبهنساوي ، القراءات القرآنية لعبد الصبور شاهين ...

- لكل بحث عرَاقِيل وعَوائِق من بين العوائِق التي صادفتها في بحثي كثرة الدراسات و البحوث في مجال الصوتيات ، صعوبة لغة الدارسين و الباحثين ، زخم المادة المعرفية التي جعلتني تائهة بينها .

و في الأخير لا يسعني إلاّ أنْ أحمدَ الله تعالى على اعطائي نِعم البصر والسمع و الحركة وأنعم علي بعقل و العلم، فأحمدُكَ يا رَبي بُكرة و عشِيَا ،وأتقدم بالعرفان و الثناء لأستاذي المشرف **" جعفر يايوش "** الذي كان موجهي و مثلي الأعلى في الخُلُقي و العِلِم الذي لم يبخل بنصائحه الثمينة و القيمة ، وأتمنى أنْ ينال بحثي اِعجابكم .

المدخل: ضبط المصطلحات و المفاهيم

يمثل الصوت المادة الخام لتواصل والتفاعل بين جميع الكائنات الحية وحتى الجامدة ولهذا كان محور الدراسة والاهتمام منذ القديم فقد درسهُ الفراعنة والهنود القدامى حتى وصل الشَغَفُ للعَربِ فقد بَرعوا وأتْقَنُوا دِرَاسَتهُ وكَيفِيةِ تَشَكُلِهِ وصِفَاتُه ِودَلالَتهِ و أدْركُوا أنَّه ُالمَادةُ الأصْلِية لِنشْأةِ اللُّغَات ِكَافةً .

- ✓ **مفهوم الصوت :**

أ. **الصوت لغة :**

لقد أعط **"الخليل بن أحمد الفراهيدي" (ت 175ه، 170ه)**: أهَمِية بَلِيغَة لصوت في كِتَابِهِ **(العين)** فقال : **"** صوّت فلانٌ بفلان تصويتًا أي : دَعَاهُ وصَاتَ يصُوتُ صوتًا فهو صَائِتٌ بمعنى صائِحٌ ، فكل ضَرْبٍ من الأغنياتِ صَوتٌ من الأصواتِ ،ورجلٌ صائِتٌ : حَسنُ الصوتِ شديدهُ ، ورجلٌ صَيِّتٌ : حَسَنُ الصوتِ ، وفلان حَسَن الصيِّتٌ : لهُ صيتٌ و ذِكْرٌ في الناسِ حَسَنُ **".**[1]

يعدُ تعريف **" الفراهيدي "** لصوت منطقيًا فالصوت عندهُ هو نداء شخص آخر ، وبين صفات الأصوات فمنها الحسنُ الجميل ومنها الشديدُ المزعج ، ولهذا يعد رائدُ الدراسات الصوتية بامتياز .

قال **" الليث بن سعد " (175ه)** : في حديثه عن الصوت فهو من **"** صَوَّت يُصَوِّت تصويتًا فهو مصوِّت ،وذلك إذَا صَوَّت بإنسان فدعاهُ ،ويُقالُ : صَاتَ يُصوتُ صَوْتًا فهو صَائِت معناه : صَائِح وقد يُسمى كل ضَرْبِ من الأغنياتِ صَوتًا والجَمعُ **"** الأصوات**"**: رجل صَيِّتٌ : شديدُ الصُّوْت **".**[2]

يُؤكدُ **" الليث "** تعريف **" الفراهيدي "** ويتفق الباحثان اللغويان على أنَّ الصوت هو دعوة إنسان وأنَّ الأصوات صفاتٌ فمنها الشَّديدُ ومنها القبيحُ ومنها الرقيقُ ومنها الجميلُ وجميعها أصوات .

---

[1]. الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، مج:02 ، دار الكتب العامية ، بيروت ، ط1 ،1424 ه . 2003م، ص 421.

[2]. ابن منظور محمد بن أحمد الأزهري ، تهذيب اللغة ، مج : 01 ، مادة (صوت) ، تح : أحمد عبد العليم البردوني ، الدار المصرية للتأليف والترجمة دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1، 2001م ، ص 223 .

قال **" ابن السكيت " (ت 244ه)** : **"** الصَّوتُ صَوْتُ الإنسان وغيره والصِّيتُ : الذِّكْر يُقالُ : قد ذَهَبَ صيْتُهُ النَّاسِ أيْ ذِكْرُه **"** ، وقال **" ابن يزرج " (ت 57 ه):** **"** أصَاتَ الرَجُلُ بالرَّجُلِ : إذَا شَهَرَ بأمرٍ لا يشتهِيهِ وأنصاتَ الزَّمانُ به انصات إذْ اشتهر **"**، وقال أيضًا **"** اِبن الأعربي **" (ت 638 ه)** : إنصاتُ الأمر ،إذَا استقام ، فقد أنشد وقال :

وأنشدهُ هو نَصرُ بنُ دَهمانَ العنيدة عاشَهَا ... وتِسعين َحَولاً ثم قُوِّم فانصاتًا

وقال أيضًا **"** ابن السكيت **"** رَجلٌ صات : شديد الصوتُ كقولهم : طانٌ كثيرُ الطين وكبشٌ صافٌ: كثيرُ الصُّوف **".**[1] فقد أكد **" اِبن سكيت "**على أنَّه ذِكر أي اخبار وإفصاح ومنهم من اعتبره استقامة أي أنَّ الصوت هو الَرقيبُ الكاشف للاستقامة وخاصة في الشعر، فالقافية تركيز على الإيقاع الصوت والروي .

نستنتج من خلال هذه التعريفات أنَّ الصوت عندهم يكون للإنسان وللحيوان وللجماد عامة بل هو قدرة من الله تعالى للتوصل بين الكائِنات و الطبيعة .

قال **"اِبن سيده " (ت 458ه)** :عن ماهية الصوت **"** وقد صَاتَ يصُوتُ ويُصاتُ صوتًا وأصَاتَ وصَوَّت به : كلَّهُ نادى ويُقَالُ صَوَّت يُصَوتُ تَصويتًا ،فهو مُصَوِّتٌ وذلك إذَا صَوَّت بإنسانٍ فدعَاهُ .ويُقَالُ :صَاتَ يُصوتُ صَوتًا فهو صائِت معنَاهُ صَائِح **".**[2] فتعريفه يصيبُ في التعارف السابق ، إذ أنَّ جُلَ التعارف السابقة تتمحور حول استدعاء الإنسان وصفات الصوت من الشديد للرقيق ومنهم من صنف الأصوات منها الإنسانية وغيرها فمنهم من أعطاها معنى الاستقامة وجمع الصوت **"** أصوات**"**، فرغم اختلاف العصور لا زال الصوت منبعه هو الأجسام المختلفة و تفاعلها مع غيرها .

[1]. ابن منظور الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج :01 ، المرجع السابق ، ص 223 .

[2].ابن منظور الأنصاري ، لسان العرب ، مج :01 ، تح : أحمد حيدر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1426ه ، 2005م ، ص 788.

قال **" ابن فارس" (ت 395ه)**: في شرحه **"** لِمادة صَوتَ **"** الصَادُ و الوَاوُ و التَاءُ أصلٌ صحيح وهذا الصوت وهو حبَسُ لكل ما وَقَرَ في أذُنِ السَامِعِ **".**[1]

لقد فكك **" ابن فارس "** كلمة **" الصوت "** وبين أصلها واتجاهاتها وبينَ الحاسة الملازمة للصوت وهي السمع فما فائدة الصوت بدون وجود حاسة تتفاعل معه وتكون مكان استقراره **"** أذن السامع **"** فبعد وصول الصوت للأذن تبدأ عملية البحث عن مصدر و بحث عن معانيه .

قال **" القاضي عبد الجبار " (ت 415ه)**: فيما يُسميه **" بحبس الصوت "**، فيرى أنَّ الصوتَ أنواع تحدث على أوجه عدة فأصل الصوت اللغوي هو حبسهُ ، ومنه فإنَّ طبيعة هذا الحبس والزمن الفارق بينها يؤسس مقاطع الكلام ، يقول أيضًا : **"** والأصل في هذا الباب أنَّ حبسَ الصوت قد يختلف الوجه الذي يحدث عليه ، فقد يكون صوتًا مفيدًا غير مقطع ، وقد يكون مقطعًا في جنس واحد ، وقد يكون مقطعًا في جنس على وجه يتصل تارة في الحدوث وينفصل أخرى وقد يحدث على وجه يكون حرفا وحروفا **".**[2]

فأنواع الأصوات عند **" القاضي عبد الجبار "** فهناك أصوات مفيدة غير مقطعة أي أنَّها سليمة ومفهومة لسامع ومنها مقطعة من جنس واحد، وأخرى مقطعة في موضع وغير متقطعة في مواضع أخرى ، وتكون على شكل حروف وهو بهذا يميز الصوت اللغوي الإنساني ويجعل له تدرجات وأصناف على حسب الموقف والغرض .

يعرف **" ابن سينا " (ت 427 ه)** : قائلاً : **"** الصوتُ فاعلهُ التي عند الحنجرة بتقدير الفتح ويدفع الهواء المخرج وفرعِه وآلتِه الحنجرة **".**[3]

---

[1]. ابن فارس أحمد زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، مج : 01 ، مادة (صوت) ، تح : عبد السلام هارون ، بيروت ، د ط ، د ت ، ص 318 .

[2]. القاضي أبي الحسن عبد الجبار ، المغني في أبواب التوحيد و العدل ، ج : 07 ، تح : عبد الفتاح محمد الحلو و عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ط1، 1406ه . 1986 ، ص 06 .

[3].ابن سينا، القانون في الطب ، منشورات محمد علي بيضوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1420ه. 1999م ، ص322 .

فأكد أنَّ الصوت مصدره الهواء الذِّي يخرج من الفم وأساسه الحنجرة التي هي بمثابة آلة لصنع الصوت ومركز لتشكله وإنتاجه لجميع الأصوات اللغوية والغير اللغوية .

وقالتِ العربُ : أسمعُ صَوتًا وأرى فوتًا أي : أسْمَعُ صَوتًا ولا أرى فعلًا ومثلهُ إذا كانت تسمعُ بالشيء ثم لا ترى تحقيقًا ، يقالُ : " ذكرٌ ولا حساسَ ينصبُ على التبرئة وكل ضَرْب من الغناءِ صوتٌ والجمعُ الأصوات ."[1]

كانت العربُ تهتم بالصوت فعند سماعِ الصوت تبحث عن مصدره فصوت عندهم له فاعلٌ ومنهم من ترى الفعل والصوت مفقود ومنهم من هو آلة ويحدث صوت بفضل الإنسان ومنها الآلات الموسيقية المتنوعة: (الدُّفُّ ، العودُ ، المِزمَار) .

ب. <u>الصوت اصطلاحًا</u> :

يعد الصوت اللُّغوي نتاج اجتماعي غرضه التواصل والتفاعل مع البشر فيعد فطريا غير متكلف من طرف منتجه إلاّ من له إعاقة في السمع فمن لا يسمع لا ينتج صوتاً ، فالصوتُ يُسمع وبعدها يحاكي ومن ثمة يعمل على انتاجهِ و من ثمة الإبداع فيه .

قال **" الراغب الأصفهاني " (ت 365ه)**: في **" مفردات غريب القرآن "** الصوت هو الهواء المنضبط عن قرع حسين وذلك ضربان :

أحدهما: صوتٌ مجردٌ عن تنفس بشيء كالصوت الممتد والآخر تنفس بصوت ما، وهو ضربان أيضاً :

أحدهما: غير اِختياري، كما يكون من الجمادات ومن الحيوانات ،والآخر: اختيار، كما يكون من الإنسان ،وذلك ضربان أيضًا : ضربان باليد ، كصوت (العود) وما يجري مجراه ،وضرب بالفم والذي بالفم ضربان : نطق وغير نطق، والغير نطقي كصوت (الناي) والنطق منهُ إمَّا مفرد عن الكلام ، وإمَّا مركب كأحد الفروع من الكلام ."[2]

---

[1]. ابن منظور ، لسان العرب ، مج : 01 ، ص 789 .

[2]. الراغب الأصفهاني ، مفردات في غريب القرآن ، تح : محمد أحمد خلف الله ، مكتبة لأنجو مصرية ، د ط ، د ت، ص 425 .

لقد ميز **" الأصفهاني "** بين الأصوات فمنها ما ينتجها الإنسان ويكون له معنى و منها ما هو للجماداتِ والحيوانات ، ومنها ما هو طبيعي تنتجه الطبيعة كخرير المياه ، ومنه ما هو منتج من آلة موسيقية يكون الإنسان هو المسؤول عن إنتاجه .

لقد فرق العرب بين الصوت والحرف في عديد من كتبهم، فمنهم من جعل الصوت و الحرف واحد ،ومنهم من ارتئ أنّ الصوت والحرف تجمعهم علاقة تكاملية فواحد مسموع للكائِنات والأخر مكتوب للإنسان .

✓ **مفهوم الحرف :**

- قال**" الجوهري "(ت 393ه) :"**حرفُ كل شيء طرفهُ وحَدُّهُ ومنهُ حرف الجبل وهو أولاهُ المحدد ،والحرف فهو العلامة التي تسمى الرابطة لأنَّها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل (من ،على، في ...) .

- قال**" الأزهري" (ت 370ه) :"** كل كلمة بُنيتُ أداة عاربَة في الكلام لتفرقة المعاني واِسمها حرف وإنْ كان بنائها بحرف أو فوق ذلك ، مثل :(حتى ، بل ، هل ، لعل) **".**[1]

نستنتج من التعريفين السابقين أنَّ الحرف هو الأداة و الشكل و الصورة التي تفرغ فيها الأصوات والمعاني هو العلامة التي تربط العناصر بعضها ببعض فهو يبني الكلمة والمفردة ويجعلها متماسكة مع بعضها البعض.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :[إنّ القرآن أنَزَلَ على سبعةِ أحرفٍ ،كُلها كافٍ شافٍ] **"**فالحرف أيضًا جاء في القرآن بمعنى القراءات أو الأوجه والأشكال والمقصود بها اللهجات العربية .

❖ **<u>الفرق بين الصوت والحرف</u> :**

الصوت يكون منطوقًا والحرف يكون مكتوبًا ، الصوت نتاجه الطبيعة والكائنات الحية فمنه الجميل ومنه الغليظ والشديد والرقيق ، أمَّا الحروف فهي رموز للغة معينة متعارف عليها

[1]. يايوش جعفر ، محاضرات في علم الأصوات ، لسانيات تطبيقية ، كلية الأدب العربي والفنون ، جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم ، 2019 م ، ص 10 .

من أصحابها وتوضع كصورة دالة على صوت معين وحددت حروف العربية في تسعة وعشرون حرفًا بعد **" إِضافة الهمزة "** والأصوات لا تحدد و لا تخصص .

قال **"الجاحظ " (ت 868 ه)**: **"** الصوتُ آلة اللَّفظ والجَوهَرُ الذي يقوم به التقطيعُ وبه يوجد التأليف ،وتكون حركات اللسان لفظًا ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلاَّ بظهور الصوت ولاَّ تكون الحروف كلاماً إلاَّ بالتقطيع والتأليف. **"**[1]

ويقول أيضًا :**"** أنَّ الحرف وحدة الكتابية لا توجد لها حياة مستقلة ،وهو عنصر يدخلُ في تركيب الوحدة الحية المستعملة وهي الكلمة ، باختلاف تركيب الحروف تختلف الدَلالات وتعدد الكلمات :وعلى الرغم من أنَّ كل حرف لفظ ،وكل لفظ صوت إلاَّ أنَّ الصوت باعتباره عملية حركية ذات أثر سمعي فهو من أداء المتكلم في نشاطه اللَّغوي العادي اليومي **".**[2]

لقد بين **" الجاحظ "** الفرق بين الصوت و الحرف :فقال أنَّ الصوت متغير على حسب مصدره و كل ما يخرج من الفم فهو صوت ،واعتبر اللسان هو مصدر الصوت اللَّغوي فهو آلة تُحدثُ الصوت والحروف وهو ليس كلامًا ،بل هذه الكتابات الجامدة تبني الكلمات والمفردات والجمل ومع تغير موضع الحروف تتغير المعاني والأصوات والصوتُ له جانب النطق والسمع فهو أداة اجتماعية لغوية تساعد في التواصل بين الأفراد عن طريق السمع و الحرف يساعد في التواصل كتابيا عن طريق الرسائل و الصوت أبلغ وأفصح من الحرف ،فكل حرف صوت و ليس كل صوت حرف لأنَّ الحروف من صنع الإنسان والأصوات تتعدد بتعدد مصدرها الجماد ، الحيوان ، الآلات ...

كانت الدراسات الصوتية مركز اهتمام العديد من العلماء والنحاة العرب لهذا عملُ على التدقيق والتحقيق والاجتهاد والتنافس في دراسة الصوت فكان سببُ الاهتمام به هو: ظهور وتفشي **" اللَّحن "** في القرآن الكريم - القرآن الكريم كلام الله تعالى الذي أنزل على سيدنا

[1] . ينظر : المرجع السابق ، ص 12

[2] .الجاحظ ، أبو عثمان الليثي الكناني البصري ، الحيوان ،ج : 03 ، تح :عبد السلام هارون ، دار احياء التراث ، ط3 ، 1969 م ، ص 168

محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام_ المتواتر المعجز بلفظه ومعناه و ظهور التحريف و كذا التصحيف .

وقد أدرك العربُ و المسلمون قيمة الكتاب الكريم ،ولذلك فقد صانوه من كل ما يمسُ به من تحريفٌ في الكَلِم والنطق ،ولمَّا دخل الأعاجمُ الإسلام وهم لا يتقنون التحدث بلغة القرآن الكريم - العربية - بدء اللَّحنُ يدبُ على الألسنة ووصل اللَّحنُ في القرآن خاصة في أواخرِ الكَلِم ونُطقِ الحروف وتحقيق المخَارجِ ،وقد وصلتنا روايَّات كثيرة تُبينُ بَدءَ شُيوعِ اللَّحن ِوانتشَاره ِزمن الخِلافةِ الإسلاميةِ ،وإعراضِ بعضٍ منهم ،بِغَضِ النظر عن كون اللَّحن إعرابيًا أو صوتيًا .

ذكر **" السيوطي "(ت 1505ه)** : في كتابه **" سبب وضع علم اللغة "** قال بأنَّ **"** قَدِمَ أعرابي في زمن عمر بن الخطاب **"** فقال :من يُقرئنِي مِمَا أَنزلَ اللهُ على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فأقرئه الرجلُ **" سورة البراءة "**.

فقال :**قال الله تعالى** :**{ إنَّ اللَّه بريءٌ مِنَ المُشْرِكِينَ وَرَسُولهُ }** سورة براءة **(التوبة)** ، الآية (03) .

فقال **الأعرَابي** :أوقد بَرئَ اللهُ من رسولهِ ؟ إنْ يكن اللهُ قد برئَ من رسولهِ فأَنَا أبرأ منهُ فبلغ عمر بن الخطاب، الأعرابي ،فدعاهُ فقال : يا أعرَابي أيبرأ من رسول الله ؟ [1]

فقال يا أمير المؤمنين: اِنِّي قَدِمْتُ المدينة ولاَ عِلمَ لي بالقرآنِ فسَألتُ منْ يُقرئُنِي ؟ فأَقرَأنِي هذه السورة **(براءة)** التوبة .

فقال :**"** اِنَّ اللهَ بريءٌ مِنَ المشركينَ ورسُولِهِ **"** ،فقال :**"** اَوقد برئ الله من رسوله **"** فقال : أوقد برئ الله من رسوله :إنْ يكن اللهُ قد برئَ من رسولهِ فأَنَا أبرَأ منهُ **"**، فقال : عمر بن خطاب : ليس هكذا يا أعربي .

[1]. عادل زواقري ، سبب نشأة الصوتيات العربية ، جامعة الحاج لحضر ، باتنة ، 2016 م ، ص 137 ، 138 .

قال : فكيف يا أمير المؤمنين ، فقال : إن الله برئ من المشركين و رسوله ، فقال الأعرابي : أنا و الله أبرئ مما برئ الله و رسوله منه ، فأمرَ عمر بن خطاب ألاَ يُقرءَ القرآنُ للأعَاجِم باللغة وأمر أبو أسود الدؤلي رضي الله عنه و بعد سماع **" الدؤلي "** بما حدث ، فقال :لا تطمئن نفسي إلاّ أنْ أضع شيء أصلحُ به اللحنَ هذا أو الكلام هذا....[1]

لقد عمل **" أبو أسود الدؤلي "** على تنقيط المصحف الشريف ووضع المصوتات الصغرى أي الحركات وفيها أنّه تخيرَ كاتبًا من بني عبد القيس قال له : إذَا رأيتني قد فتحت فمي بالحروف فأنقط نقطة فوقه على أعلاه فإذا صممت فأنقط نقطة بين يدي الحرف ، وإنْ كسرتُ فاجعل النقطة تحت الحرف ، فإنّ ابتعتُ شيئاً من ذلك عنه ،فاجعل مكان النقطة نقطتين .[2]

حاول **" الدؤلي "** وضع حركات من فتحة وضمة وكسرة و سكون ليستطيع غير العربي الذين اعتنقوا الإسلام قراءة القرآن الكريم بدون أخطاء نحوية ومن هنا بدأت الدراسات الصوتية في الإزهار .

فقد ركز **" الدؤلي "**على الشفتين في وضع الحركات ، فالفتحة عند فتح الفم والضمة عند ضم الشفتين مع بعضها بعض والكسرة عند كسر الشفتين .

- ✓ **<u>علم الأصوات</u> :**

يعد الصوت أساس اللّغة لأنّه لا يوجد لغة بلا صوت ، لهذا نتج **" علم الأصوات "** فهو يهتم بدراسة الأصوات دراسة نظرية وعلمية ، فقد اعتمدَ في بداياته على الملاحظة الذاتي و التقليد المباشر و مع تطور العلوم فقد اِمتزج بعلوم أخرى وظهرت له عدت جوانب لم تلاحظ من قبل فقد أدرج في عدت ميادين علمية مخبرية فمن فروعه الأصوات ، الكلام ثلاثة جوانب منها :

أ) جانب إصدار الصوت (أو الجانب النطقي)

ب) جانب الانتقال أو الانتشار في الهواء.

---

[1]. المرجع السابق ، ص 138 .

[2]. علي أبو طيب ، مراتب النحويين ، دار الفكر العربي ، د ط ، د ت ، ص 10 .

ج) جانب استقبال الصوت (أو الجانب السمعي) .

فعلم الأصوات يبنى من خلال هذان الفرعين هما : **(الفوناتيك و الفنولوجيا)** .

لقد ظهرت في الحقول اللغوية فروع رئيسية لعلم الأصوات تختلف فيما بينها من حيث نشأتها و تطورها ووسائل الدرس فيها ، ومن حيث قوتها وضعفها أو درجة نموها و نضجها و هذه الفروع متعددة منها : (علم الأصوات النطقي أو الفيسيولوجي و علم الأصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي و علم الأصوات السمعي) ،ومن هنا أيضا :(علم الأصوات المقارن و علم الأصوات التاريخي و علم الأصوات المعياري و علم الأصوات التجريبي) .[1]

قال **" ابراهيم أنيس " (ت 1977م)** : **"** الأصوات تنشأ من ذبذباتِ مصدرُهَا عند الإنسان الحنجرة ، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمرُ بالحنجرة فتحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الأنف أو الفم تنتقلُ خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن**"**. [2]

أعط **"اِبراهيم أنيس "** كيفية انتاج الصوت و المراحل التي يمر بها من دخول الهواء إلى الرئتين حتى خروجه على شكل صوت ، واعتبر الحنجرة أساس أجهزة النطق في الغرفة التي تجتمع فيها الأصوات لتعبير عن الألم و حزن و فرحه و سعادته .

[1]. زين كامل الخويسكي ، الأصوات اللغوية ، دار المعرفة الجامعية ، د ط ، 1429ه . 2008 م ، ص 21 .
[2]. ابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، مصر، د ط ، د ت ، ص 07 ، 08 .

✓ **فروع علم الأصوات** : [1]

فروع علم الأصوات	
علم الأصوات المعياري	يدرس الصوت اللغوي كما يجب نطقه
علم الأصوات الوظيفي	يدرس الصيغة التشجيرية لأعضاء النطق يساهم في تحديد عيوب النطق و تحديد مخارج الأصوات
علم الأصوات الوصفي	يصف الأصوات في مكان وزمان محدد
علم الأصوات النطقي	يدرس الجانب الأول وهو المرسل الذي يخرج الكلام اعتماد على جهاز النطق
علم الأصوات السمعي	يدرس الجانب الثاني و هو المستقبل الذي يتلقى الكلام اعتماده على جهاز النطق
علم الأصوات النفسي	يبحث عن مدى تأثير العوامل النفسية على أدراك السامع
علم الأصوات الفيزيائي	يدرس الوسط الهوئي بين المرسل و المتلقي

[1]. ينظر : صبري المتولي ، دراسات في علم الأصوات ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د ط ، 1421 ه ،2000م ، ص 20 ، 25 .

✓ **فوائد الدراسات الصوتية :**

لدراسات الصوتية مجموعة من الفوائد التي جعلتها تتصدرُ المباحث وبها تطورت البحوث ومناهج البحث وتطورت اللغات.

يعتبر الصوت ذا فائدة كبيرة في عملية التواصل و خاصة مع التطور التكنولوجي الحاصل و برامج الحوسبة الآلية وظهور الكتابة الصوتية ،وكانت الصوتيات سبب في اِزدهار الاتصالات الحديثة .[1]

استعان الباحثون بالدراسات صوتية في عدد من المجالات العلمية و خاصة في معالجة عيوب النطق كالحُبْسَة في الكلام و التَلَعْثُم و التأتأة ،وكذا اهتمت بمساعدة فاقدي السمع و البصر وإعطائهم أهمية بالغة كونهم فئة خاصة في المجتمع .

ساعدت الدراسات الصوتية أساتذة اللغات الأجنبية كونهم يهتمون بالصوت خاصة في تعليم المتعلمين اللغات، وتحسين الأداء اللفظي وفي تقوية القدرات الشفوية وكذا السمعية.

تتمثل أهمية الدراسات الصوتية القديم في حماية القرآن الكريم من اللحن وبعد تنقيطه وتحريكهِ و حل مشكلة التصحيف و التحريف ،وتداخل دراساته مع العلوم الأخرى فأصبح جزء من العملية التعليمية التعلمية في المراحل الابتدائية خاصة وتعليم اللغات لغير الناطقين بها وعملت على حل اشكالات النطق و دراسة الفئات الخاصة في المجتمع **"**الصم والبكم **"** وكذا مرض العصر**"** التوحد **"**وعملتْ على فهم و دراسة الطبيعة الصوتية لهم ،وعملت على وضع الأنظمة الكتابية التالية :

1. فتكمن أهميتها في وضع (الألفباء) واصطلاحها فدراسة الأصوات اللغوية ذات أهمية كبيرة في وضع الألفبائي الجديدة و الأنظمة الكتابية للغات التي لم تكتب بعد، في اصطلاحها تلك النظم التي تقصر عن الوفاء بأعراضها ،أمّا بنسبة لوضع الألفبائي الجديد فقد أصبح أمرًا ملحًا بالنسبة لكثير من اللغات في العالم و خاصة في الأقطار الإفريقية ، هذا على مستوى الجانب التطبيقي أمّا على المستوى النظري فإنّ أي دراسة على أي مستوى

[1]. ينظر : محمد اسحاق الغنان ، مدخل إلى الصوتيات ، دار روائل ، عمان ، ط1 ، 2008م ، ص 12 .

من المستويات البحث اللغوي تعتمد في كل لغاتها في انتاج الدراسات الصوتية و ذلك أمر يمكن ادراكه إذَا عرفنا أنّ الأصوات هي :

البنيات الأولى للأحداث اللغوية و هي التي يتكون منها البناء الكبير ففي النحو هو قمة الدرس اللغوي و هو الهدف الأساسي الذي يَسمى اللغويون إلى تحقيقه عند التطرق في اللغة المعنية و هذا يعني من الناحية المنهجية ضرورة ربط النحو ربطا وثيقا بعلمي الأصوات والصرف .[1]

2. تكمن أهميته و فوائده لِمَالَهُ من قيمة كبيرة و يظهر ذلك في أنّهُ لا يمكن الأخذ في دراسة لغة ما أو لهجة ما دراسة علمية ما لم تكن هذه الدراسة مبنية على وصف أصواتها أنظمتها الصوتية و علم الأصوات اللغوية لا تقتصر على خدمة الدراسة اللغوية ، أي لا تقتصر على وصف الأصوات و الأنظمة الصوتية الخاصة ."[2]

3. تكمن أهميتها أيضا في تعليم اللغة القومية من خير وسائل تعلم اللغة القومية تعلمًا سليمًا و سبيلاً رقيها و المحافظة عليها ، وفي تعلم اللغات الأجنبية ، وتظهر أهمية علم الأصوات بصورة عملية واضحة في تعلم اللغات الأجنبية و تعليمها .[3]

نستنتج أن الدرس الصوتي كانت أهميته تتمحور في الجانب التعليمي أي تعلم اللغات و اهتمت باللهجات وعملت على وضع الأنظمة الكتابية أي :أنّ الدرس الصوتي يهتم بالجانب التعليمي التعلمي لأنّ مع التطور علم الأصوات و تفرعه أصبح كل تفرع يهتم بجانب من جوانب الصوت فمنهم السمعي و الفونولوجي و النطقي ،الذي أصبح يُشخص الحالة ويعرف أعراضها و يعالجها فعلم الصوت اللغوي أصبح لا يستطيع أي باحث التخلي و الاستهانة بفوائده على اللغة و المتحدثين بها .

---

[1]. كمال بشر، علم الأصوات ، دار غريب للنشر والطباعة ، القاهرة ، د . ط ، 2000م ، ص 597 .

[2]. محمد السعران ، علم اللغة مقدمة القارئ العربي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ، د ط ، د ت ، ص 124 .

[3]. كمال بشر ، علم الأصوات ، المرجع السابق ، ص 587 .

✓ **أهداف الدرس الصوتي :**

اِهتم العلماء القدماء والمحدثون بدرس الصوتي اللغوي لحرصهم على ضبط ألفاظ القرآن الكريم بحبل المتين ونطقهم إياها نطقًا سليمًا بعيدًا عن اللحن والخلل ،ذلك أنّ الأداء السليم للغة يحفظ لها رونقها في الإسماع ووقعها الساحر في النفوس و تنفتح لها القلوب فتحي أذن التي تسمع ،ثم تتأمله و تؤده في اِرتياح ، يمكننا تحديد أهداف دراستنا الأصوات اللغة على الأوجه الآتية :

1. إجادة نطق ألفاظ القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه فلا من خلفِهِ ، نُطقاً سليماً باللغة العربية التي شَرفَهَا الله تعالى فأنزل بها القرآن الكريم .
2. تفيد هذه الدراسة في رصد التطور الصوتي الذي يعرض الأصوات على ألسنة الناطقين بشرط أنْ يكون هذا محكوماً بقانون لغوي كاتحاد المخارج وتقاربها ، وكاتحاد الصفات أو بعضها ، ومن نماذج التطور " القاف " إلى "العين " فينطق أهالي " السودان ".

فيقلون :(الغرون يدل القرون والغمر بدل القمر)، وتطور" الجيم " إلى " العين " في نطق أهالي " الكويت ".[1] فيقولون :(ريغن بدلا ريحن) .

وتطور" التاء "إلى " الدال " في نطق بعض الأهالي " صعيد " مصر، كقولهم :(بردجال بدلا من برتقال)،و البعض الآخر ينطق " القاف همزة ولام نونا " فيقلون :(بُرتُأن بدلا من بُرتُقَال) وفي " لبنان " أيضا ينطقون " القاف همزة " ،فيقولون :(الموسيأى بدلا من الموسيقى) .

3. يمكننا دراسة الأصوات من معرفة التغيرات التاريخية في الأصوات كتطور" الباء المهموسة "في اللغة السامية الأم إلى" الفاء " في اللغات السامية الجنوبية وهي (العربية والحبشة) وقد بقي الأصل كما هو في اللغات السامية الشمالية (العبرية و الأرامية و الأكاديمية) و ذلك كلمة العبرية صارت في العربية فول .[2]

[1]. السيوطي ، المزهر في علم اللغة وأنواعها ، دار الكتب العلمية ، د ط ، 2014م ، ص475.

[2]. رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 1417ه1997 م ، ص 24.

وهذا يعتمد على قانون المماثلة الصوتية في قلب الحروف كقلب " التاء والطاء والدال "في مواضع متعددة مثل : (إصتبر _ إصطبر) ، (إزدجر_ إزتجر) .

4. تفيد هذه الدراسة كذلك في تعرف على لهجات المختلفة للقبائل كقول :(إبن خالويه) في شرح الفصيح : اِختلف رجلان في الصقر ،فقال : أحدهم بالسين ،وقال الآخر بالصاد ،فتحَاكمَا إلى أعرابي ثالث فقال : أمَّا أنا فأقول (الزقر بالزاي) .

فقال" **إبن خالوية " (ت 314 ه)** : فدل على أنَّها ثلاث لغات ..."[1] ،أي أنّ القراءات الثلاثة صحيحة وهذا يرجع لتعدد اللهجة العربية و فصاحة كل منها .

أكد **"ابن خالوية"** أنَّ اختلاف الحروف وتقارب الأصوات بين" السين و الصاد والزاي " يمثل ثراء لغويًا في العربية ،فاللغة العربية تتميز بتنوع لهجاتها فمنهم من لا ينطق "الهمزة " ومنهم من لا يفرق بين " السين والصاد " في نطق الكلمات.

5. تفيد دراسة الأصوات في التعرف على عيوب أعضاء النطق والسمع.[2]

تعمل الدراسات الصوتية على كشف عيوب النطق لدى الإنسان وخاصة التلاميذ فهي تساعده على معرفة عيوبه النطقية وكيفية التعامل معها وتقبُلِهَا وتستطيع معرفة أمراض الكلام المخبئة التي لم يُعرهَا الأولياء اهتمامًا.

فقد ساهمت الدراسات الصوتية الحديثة في خلق أنظمة صوتية جديدة للفئات الخاصة ،والتفريق بين الحروف التي تتشابه في مخارجها " كالدال و الصاد والسين وكذا الزاد " ،والتقارب الحاصل بين اللُّغات و أنّها من أصل واحد " ،" كالعربية والعبرية والحبشية " التي تنحدر من أم واحدة وهي اللُّغات السامية ،وتتعدد اللهجات هو من ميزاتها فالصوت يختلف باختلاف البيئة الطبيعية ،فالحروف اللينة تستعمل أكثر في المناطق التي تُطِلُ على البحر ، والحروف الشَّديدةُ القوية تُستعمَلُ في البيئَاتِ القاسيةِ " كالصحاري ".

---

[1]. ينظر : عبد الغفار حامد هلال ، اللهجات العربية نشأة و تطور ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط2 ، 1993م ، ص 475 .

[2]. ينظر: مجدي ابراهيم محمد ابراهيم ، في أصوات العربية دراسة تطبيقية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط2 ، 2006 م ، ص 24،23 .

الفصل الأول: المباحث الصوتية عند القدماء و المحدثين

✓ **المباحث الصوتية : عند الخليل بن أحمد الفراهيدي**

أبو خليل بن أحمد بن عمر وبن تميم الفراهيدي الأزدى ،من الفراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن نصرين الأزد بن الغوث ،و قيل هو منسوب إلى **" فرهود بن شبابة بن مالك بن فهم** ، و **الفراهيد "** صغار الغنم .

ولد **" الخليل " (رحمه الله)** سنة مائة في قرية من قرى عمان ونتقل إلى البصرة قيل : **"** أنّهُ مولى الفراهيد و أصله من الفرس **"**.

فقد كان **" الخليل "** فارسي الأصل وقد ألف كتابه **" العين "** الذي يعتبر أهم مصدر من مصادر اللغة العربية ولا نبالغ إذا قلنَا أنّهُ أهم مصدر عربي فقد كان كتابه يضم القضايا اللغوية و كذا بَيّنَ مخارج الأصوات و صفاتها و عمل على تفريق بينها و أعط عملية للغة فهو من مؤسسي **" علم اللغة الحديث "** فمعظم الكتب و الدراسات الحديثة و المعاصرة قد اِنطلقت من مصدره **" العين"**[1]. فقد اعتمد في كتابه على ترتيب ابتكره بنفسه فقد اعتبر ترتيب الذين سبقوه خاليًا من المصداقية و العلمية فهي ترتيبات عشوائية حفظت من قبل ، فأعط ترتيب آخر خَالف فيه علماء سبقهُ وحتى الذين مَاثلوهُ العصر فترتيب الأصوات العربية على حسب مخارجها في الجهاز النطقي.

فقد بدء بصوت**" العين "**في مقدمة الأصوات كون مخرجها من أقصى الحلق ،بهذا فقد عمل على أول أول مادة صوتية و يشهدُ له بالِرِيَادَة في هذا الميدان وهذا يدل على أصله علمه و استقيته في العلم ،وكتابه يعد ابتكار لأنّه أول معجم في العربية وضع منهج لم يسبقه إليه أحد ،فعمل على تحليل الأصوات العربية ودرستها دراسة لم يصل لها علماء اللغة والأصوات فهو أول معلمً وبعده عُرفَ هذا العلم بعد قرون عديدة.

[1]. عبد الله الهرري ، منارة الهدى الإسلامية و الثقافية و الإجتماعية ، العدد 211 ، 27، 06، 20018م .

المؤسسين : هم " أبي عمر وعبد الله بن اسحاق الحضرمّي (**ت 117 ه**) ،وعيسى بن عمر النقفي (**ت 149 ه**) ، وأبي عمرو بن العلاء (**ت 154 ه**) ، يونس بن حبيب (**ت 179 ه**) ".

فقد كانت دراستهم مُتسمةً بشمولية اللّغة ، فقد أخذت الصوتيات جانباً من اهتماماتهم ...إلاّ أنّ " **الخليل بن أحمد الفراهيدي** " هو الرائد في تأسيس **"علم الأصوات عند العرب "**وكان منهجهُ في ذلك قائمًا على تذوق الحروف أي محاولة نطق الصوت لتحديد مكان مخرجِه فهو حين أراد تأليف مُعجمه " **العين** "نظر إلى الحروف كلها وتذوقها ، فجعل أولها بالإبتداء أدخل حرف منها في النطق هو صاحب أول دراسة صوتية منظمة في تاريخ الفكر اللغوي عند العرب ،ويعد " **الخليل** "رائد علم الصوت، ففي كتابه :" **العين** " فقد أدرك وهو يقوم بوضع أول معجم الذي يكون عليه " مدار كلام العرب و ألفاظهم فلا يخرج منها عنه شيء "، فوجد نظامين من الأصوات ،أحدهما النظام الأبجدي المعروفة عند (**السريان**) و اتبعته اللغات السامية والآخر النظام الألف بائي الذي وضعه " **نصر بن عاصم** " (**ت 89 ه**):الذي رتّبَ الحروف فهو يحاول إعجامها، ترتيبًا راعي فيه الأشكال والصور و أصبح ترتيب الحروف :[أ.ب.ت. ث.ج.ح.خ. د .ذ.ر.ز...الخ] .[1] ،لم يأخذ " **الخليل** " أحد هذان النظامين بلْ ابتكر لنفسه نظام آخر " وقد كره أنْ يبدأ بحرف إلاّ بعد حجة و استقصاء النظر " فلم يُرد البدء بألف لأنّها حرف معتل غير صحيح ، فلم يأخذ بترتيب أبجدي الذي بدء بهمزة في قولهم : أبجد هوز حطي لا...إلخ ،لأنّ الهمزة مهتوتة مضغوطة فإذا أغفل عنها لاذت فصارت (**الياء** و **الواو** و**الألف**) .

لقد اِستخلص " **الخليل** " أنّ " **العين** " أدخل الحروف في الحلق ،وبهذه الطريقة رتب الأصوات على حسب مخارج نطقها قد قدم لنا " **الخليل بن أحمد الفراهيدي** " في مقدمة معجمه " **العين** " أول تصنيف للأصوات حسب " **موضع النطق** " أو حسب " **الأحياز** و**المخارج** " مما جعله يتوصل إلى تقسيم الأصوات إلى " **الأصوات الصحيحة** " أو " **الحروف الصحاح** ".وإلى الأصوات اللينة أو الهوائية ،أي أننا نستطيع القول أنّهُ ميز

[1]. ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، ج : 01 ، تح : المخزومي السامي ، ص 47 ، 52.

الأصوات الصامتة من الأصوات الصائتة أو المصوتة ، وقد استطاع **" الخليل "**نتيجة ذكائه وعمله وأذنِه الموسيقية اللماحة ، إدراك العلاقة بين الحركات القصار والحركات الطوال ،وأدرك أنّها علاقة في الكم وليست علاقة في الكيف فجعل : للفتحة (**ألفا**) صغيرة ،مضطجعة فوق الحرف، وللكسرة **(ياء)** صغيرة تحت الحرف وللضمة **(واو)** صغيرة فوق الحرف ،واستطاع **" الخليل "** أيضًا انطلاقًا من تفكيرهِ الصوتي ،وتذوقهِ الأصوات واهتماماتِه الصوتية التي مكنتهُ من تفعيل **"بحور الشعر** و**الأوزان العروضية "** والاختلافات الصوتية الدقيقة جدا والقوية وأنْ نضع علامات صوتية عدة منها :(**الشدة** ،**السكون** ، **همزة القطع** ، **همزة الوصل**)، ولم يكتفي **"الخليل "** ،**"** بدراسة الصوت معزولاً ،بلْ درس وظيفة الصوت في اللغة العربية دراسة علمية دقيقة ، كدراسته لزيادة الألف في الخماسي ،ولام التعريف وللإدغام وللإعلال وللإبدال ، وكتابة الصوت ... **"** مما يسمح لنا بالقول أنّهُ قد درسَ أصوات العربية دراسة **" فونتيكية و فونولوجية "**[1] ،فقد درس مجموعة من القضايا الصوتية في معجمه **" العين "** وبين كونها تخدم اللغة وعلم الأصوت فمن أهم المباحث الصوتية التي طَرحها:من بينها ظاهرة (**الألف** و**الياء** و **الواو** و **الهمزة)** ،(**الإعلال** و **الإبدال** و**الإدغام**) .

✓ **مفهوم الإدغام :**

أ) <u>الإدغام في اللغة</u> :

- هومصدر من **" أدغم "** يقال :**" الغيث ، الأرض** و **أدغمتها**: إذًا **غشيها "**،و الإدغام : **"**هو ادخال الشيء في الشيء و ادخال اللجام في أفواه الدواب: و إدغام الحرف في الحرف مأخوذ من هذا وكلاهما ليس بعتيق إنّما هو كلام نحوي: أدغمت الحرف، وأدغمته على اِفتعلته ،والمصدر من هذا الإدغام، والإدغام بالتخفيف من ألفاظ الكوفيين ، والإدغام بالشديد من ألفاظ البصريين **"** ،ويُقال وقد أكد في معجمه أنّ الإدغام هو شد في اللفظ فقال : فالتَّشديدُ علامةُ الإدغام و الحرف الثالثُ منها **" يدِ** و **دمِ** و **فمِ "** لأنّها جاءت سواكن وخِلْقَتُهَا والجاري اليوم في الإستعمال الإدغام بالتخفيف ، مصدر أدغم الإدغام أعلى صور

[1]. ينظر :حلمي خليل ، التفكير الصوتي عند الخليل ، دار المعرفة الجامعية ، اسكندرية ، ط1 ، 1988م ،ص 13. 52 .

المماثلة بين الأصوات ، فإدغام يؤدي لقلب الصوت إلى مثل نظيره ،ونطقها نطقا واحدا .[1] وجاءت تعريفات علماء العربية معبرة عن هذه الحقيقة ،قال **" اِبن السراج "(ت 316 ه)** :الإدغام هو وصلك حرفا ساكنا بحرف مثله من موضعه من غير حركة تفصل بينها ولا وقف ،فيصيران بتداخلهما حرفا واحدا ، ترفع اللسان عنهما رفعة واحدة ، ويشتد الحرف .[2] قال **" الراضي " (ت 761ه)** :إنمّا الإدغام وصل حرف ساكن بحرف مثله متحرك بلا ساكنه على الأول بحيث يعتمد بهما على المخرج اعتماد واحدة قوية ... وليس الإدغام الحرف في الحرف ادخاله فيه على الحقيقة ،بل : هو إيصاله به من غير أن يفك بينهما [3].

لقد اِجتمعت التعريفات السابقة على أنّ **" الإدغام "** واِتحاد حرفين:

أولهما :ساكن ،والأخر :متحرك ،وعليهما أنْ يُكونَا نفس الحرف باتحادهما ودخول الساكن في المتحرك تنتج الشدة التي تعوض حرفين مثل :(**شَشْمس فتصبح شَّمس**) وهذا لتسهيل النطق وللإختصار كونها من ميزان اللغة العربية ويعد **" الإدغام "** ظاهرة أصلية متجذرة حتى وصلت لكونها قاعدة من قواعد الكتابة .

نستطيع الإستنتاج من خلا هذه التعريفات اللغوية للإدغام انّه ظاهرة حتمية في اللغة العربية لا يستطيع الدرس اللغوي الاستغناء عنه كون يقتصر الحروف ويخ لق معاني جديدة و يعطي للمعنى أهمية أكثر ،قال **" الخليل بن أحمد الفراهيدي "**: عن الإدغام **"** أعلم أنّ **(الراء)** في أقشعر وأسبكر هما راءان أدغمت واحدة والأخرى والتشّديد علامة الإدغام **"**[4] فقد عد **"الخليل "** الإدغام شدّة أدخل صوت في صوت لآخر ،ومن خلال كلام **" الخليل "** نلاحظ زاويتين ،الأولى من الناحية **" الفوناتيكية "** ويبرر ذلك أنّ **" الخليل "** قد عد **(الراء)** واحدة من الحروف الذلق ، كما رأينا من قبل و الثانية من الناحية الفونولوجية باعتبارها صوتا صامتا أُدغم فيه صوت **(صامِت)** آخر،أي بعبارة أخرى ،هل نعدها راء واحدة أم راءين؟

---

[1]. ينظر :المرجع السابق ، ج : 01 ،ص 50 .

[2].محمد بن صالح العثيمين ، الأصول من علم الأصول ، ج : 3 ، دارالايمان ، د ط ، د ت ،ص 405 .

[3]. محمد حسن الراضي ، شرح الشافية ، ج :3 ، دار العلمية ، بيروت ، د ط ،1395 ه ،1958م ، ص 235 .

[4]. الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، ج :01 ، المرجع السابق ، ص 54.

- أمّا من الناحية الفوناتيكية ، فقد رأينا من قبل أنّ الحروف الذلقية كما حددها **" الخليل "** وهي (**اللام والراء والنون**) مع قرب مخرجها إلاّ أنّها تشترك في سنية وضوحها السمعي ، بل هي من أوضح الأصوات الصامتة في السمع ،ولهذا اشتبهت من هذه الناحية الصوائت في قوة الوضوح السمعي ولأنها جميعا مجهورة ،ولعل (**الراء**) أكثر هذه الصوامت الثلاثة شبها (**بالصوائت**) لمّا يوجد عند النطق بها من حرية للهواء بسبب الإتصال و الإنفصال المتكررين من تتابع طرقات اللسان على اللثة تتابعا سريعا ،ومن هنا كانت تسمية هذا الصوت بالمكرر،و هذه الطرقات في الحقيقة لا تحدثها عضلة في طرف اللسان ،وإنّما الذّي يحدث أن طرف اللسان يخضع لتذبذب العمود الهوائي ويحدث الوتريان الصوتيان نغمة الجهر ،فالراء العربية صوت مجهور لثوى مكرر،وعندما يطول زمن النطق تظهر مع صوت (**الراء**)هذه الخصائص النطقية بصورة أوضح ،قال **" الخليل "** :وإنّما هي راء واحدة أطول من الراء الغير مشددة (**فالراء**) هنا من قبيل الصامت الطويل [1]، مثلها مثل أيّ صوت آخر مشددة أو مضعف في اللغة العربية مثل (**المد ورد وصب**) وعلم وكسر وغيرها ، غير أنّ (**الراء**) أكثر وضوحا في السمع من غيرها من الصوامِت ، بلْ إنّ المصطلح التشديد الذي ذكره **" الخليل "** يدل على صحة ذلك ،لأنّ الصوت المشدد ما هو إلاّ صامت طويل ،يظهر ذلك من مصطلح التشديد وعلامته الشدة التي تدل على أن الخليل وغيره من علماء العربية القدماء كانوا يعتبرون الصوت الصحيح المضعف سواء كان راء أو غير ذلك صوتا واحدا يشد عليه الناطق أي يطلبه أكثر من الصوت الصحيح العادي. أمّا من الناحية الفونولوجية فإنّ طول الأصوات ظاهرة مألوفة قي اللّغات، وهي أكثر شيوعا في الصوائِت منها في الصوامِت ،وقد يكون طول الصوت من الملامح المميزة أي له تأثير على معني الكلمة وقد لا يكون فالصائِت الطويل في العربية مثلا قد يميز بين اسم الفاعل من الثلاثي كاتب والفعل كتب ولكن في اللغة الانجليزية لا تجد أيّ قيمة ظاهرة الصوائت في التمييز بين معاني الكلمات ، حيث لا نجد أي أثر لطول الصائت في التمييز بين المعاني في هذه الكلمات.[2]، لذلك قال **" الخليل "** أنّ **" الإدغام "** يحدث عندما يخرج الصوتان من موضع واحد فينتقل عليهم أن يرفعوا لسنتهم من موضع ثم يعيدونها الى ذلك الموضع

[1]. محمد السعران ، علم اللغة ، ص 187.

[2]. داود عبده ، دراسات في علم الأصوات العربية ، مؤسسة الصباح ، د ط ، د ت ، ص 32 .

الصوت اخره فلما ثقل عليهم ذلك أرادوا أن يرفعوا رفعة واحدة وقوله رفعة واحدة تعني طول الصوت واستمراره مدة زمنية أطول وهو ما عبر عنه تلميذه **" سيبويه "** بقوله من **(موضع واحده)** توفير للجهد في رفع اللسان مرتين .[1] ،غير أنّ طريقة نطق الصوت ليست هي المعيار الهام في اعتباره صوتا واحدا أو صوتين وإنّما المعيار هو التدليل الذي يفسر الظواهراللغوية تفسيرا علميا يقوم على الشمول و الإطراد ،ولذلك نجد أنّ **" الخليل "** وغيره من العلماء العربية القدماء قد نظر إلى الصوت المضعف من زاويتين زاوية النطق ، وحينئذ عدوا الصوت المضعف صوتا واحد طويلا , ولذلك قال أن التضعيف يكون مع موضع واحد من الناحية النطقية ،ولكنهم لاحظوا في الوقت نفسه أن الصامت المضعف و الصامتين المتمثلين يتعاقبان في بعض الحالات ،**" فالدال "** مثلاً صوت واحد طويل في كلمة مثل **" مدّ "**، ولكنها صوتان في **" مدد "**، رغم أنّ **(مدّ ومدد)** صوتان لوحدة صرفية **واحدة** ومثل ذلك في **" ردّ "** و **(رددت** ، و **اِجترّ** ،و **اِجترّت)**،وهذا التعاقب ظاهر لا يمكن تفسيرها إلاّ باعتبار كل من الدال المضاعف في **" مدّ ، ردّ "** وغيرها صوتين متواليين ،إلاّ أنّ الصوتين في حالة **" فك الإدغام "** يفصل بينهما صوت آخر ،بينما لا يفصل بينهما أي صوت في حالة **" الإدغام "** ،وذلك على النحو التالي:

رد \ ر + فتحة + د + د + فتحة ، رددت \ ر + فتحة + د + فتحة + د + ت + ضمة ، يحس \ ي + ضمة + ح + كسرة + س + س + ضمة ،حسسن \ ي + ضمة + ح + س + كسرة + س + ن + فتحة ، ومعنى هذا أنّ هناك علاقة صرفية و فونولوجية ظاهرة بين هاتين الصوتين ،أعنى صورة المضعف وصورة الصامتين المتواليين من حيث التحامهما الى وحدة صرفية واحدة ،بل إنّ تفسير هذه العلاقة بين هاتين الصورتين لوحدة صرفية واحدة من حيث أنّ أحدهما هي الأصل والآخرى نشأت عنها نتيجة لحذف الصائت القصيرالواقع بيت الصامتين المتواليين ،أو تغيير موقعه ،كل ذلك يشير بوضوح إلى أنّ الصامت المضعف ليس إلاّ صامتين متواليين لأننا لا نجد تفسيرًا علميًا مقبولاً لوجود مدّ

[1]. حلمي خليل ، التحليل الصوتي عند الخليل ، ص 87 .

و ردّ و أحسّ مقابل **" مددت** و **رددت** و **أحسست "**إلاّ أنْ يكون أحدهما أصل ،و الآخر محول عن هذا الأصل .[1] كما يدل على ذلك أيضا التحليل المورفولوجي :

سكت = كت + ت ،وذلك بإسناد الفعل إلى **"** تاء الفاعل **"** ،يسكن = يسكن + ن ،وذلك بإسناد الفعل الى **" نون النسوة "** ،يضاف إلى هذا أنّ الصامت المضعف يكون في كثير من الأحياء ناتجًا على المماثلة التامة ففي مثل اطرد ،و ادعى ،وهما من صيغة **" اِفتعل "** فإننَا نجد أنّ صورة مثل :هذين الفعلين قد مرت بعدة مراحل ،وذلك على النحو التالي :

- طرد = اطترد – اططرد – اطر ، ادعى = ادتعى – اددعى – ادعى .[2]

ففي الأولى تحولت **" التاء إلى طاء "** مماثلة للطاء التي في أصل الفعل ثم أدغمت الطاء المحولة في الطاء الأصلية للمماثلة ،كما تحولت التاء في الثانية إلى **(دال)** وأدغمت في **(دال)** الأصلية ،أيّ أنّ صوت الطاء الطويل في (**اِطرد**) ليس في الحقيقة سوى طائين متتالين إحداهما (**الطاء)** الأصلية و الأخرى الطاء المنقلبة عن **(التاء)** بسبب قرب مخارجهما **" فالطاء والتاء "** هما من الأصوات الأسنانية لثوية وهي النظير المفخم لصوت **(التاء)** ولتسهيل النطق ومثل ذلك أيضًا في الدال الطويلة ، فهي ليست سوى دالين متواليتين أحداهما الدال الأصلية والأخرى الدال التي اِنقلبت عن **(التاء)** وكذا **(الدال)** تنتمي للأصوات الأسنانية اللثوية في تسهل عملية التبديل بدون أيّ صعوبة في النطق .

وقد أعط الخليل أهمية بليغة للكلمة وللحرف وللصوت وأكد أنّ الكلمة تتحلل لجذور وزوائد فاعتماد **" الإدغام "** يجعل الصوتان الصامتان المتتاليان يدلانِ على صامت واحد طويل فإذا اعتبرنا الشدة صوت واحد فهو خطأ لأنّ الشدة في العربية حركة مكونة من ساكن ومتحرك وهذا لا ينفعنا من الناحية الفونولوجية .

[1]. داود عبده ، دراسات في علم الأصوات العربية ، ص 27 ، 28 .
[2]. حلمى خليل ، التفكير الصوتي عند الخليل ، المرجع السابق ، ص 89 .

✓ **الإعلال والإبدال :**

لقد كان **" الخليل "**من أوائل علماء اللغة القدماء الذّين قسموا أصوات العربية إلى أصوات صحيحة وأصوات معتلة ،وهو تقسيم استند فيه **" الخليل"** إلى معايير(**فوناتيكية و فونولوجية)** والدليل على ذلك أنّه عد الهمزة من الناحية **"** الفونولوجية عدها من الصوائت الطويلة ،لأنّهُ اعتمد في ذلك على معيار التغيير و الإنقلاب الذي يجمعُ بين الهمزة و الصوائت الطويلة ،يدلُ على ذلك ما لاحظه **" الخليل "**من إبدال ويقع بين الهمزة من ناحية والصوائت الطويلة من ناحية أخرى في عدد من السياقات الصوتية ، يقولُ ألاَ ترى أنَّ بعض العربِ إذا وقف عندهن همزتين ،كقولك للمرأة (افعلى) وتسكت ،وللاثنين أفعلاً و تسكت ،وللقوم (افعلؤ)،وتسكت ،فإنّما يهمزون في تلك اللغة لأنّهن إذَا وقف عندهن انقطع أنفاسهن فرجعن أصل مبتدئهن من عند الهمزة .[1] ،و قد أثبتتْ التجارب أنّ هذه الملاحظة صحيحة إذا لوحظ أنّ الهمزة صوت غير مستقل أصلاً ولا يأخذ شكلاً معينًا ، وهو أشبه بالصوائت الطويلة ،و القصر في بعض السياقات.[2]

- فقد كان **" الخليل "** مهتم بالجانب النطقي و كانّ له نظرتُهُ الخاصة في الصوتيات فهو لم يفرق الهمزة عن باقي الأصوات العربية رغم أنّهُ ضمها للأصوات الهوائية التي تعتبر حرة في مخرجها و لكن من خلال كلامهِ نتأكد أنّهُ لم ينظر لها كغيرها من الهوائيات (**الألف والياء والواو والهمزة**) التي اعتبرها كغيره من الصوائت الطويلة ،و يرى النحاة أنّ اِنقلاب (**الهمزة)**إلى ياء أو الواو إلى(**الهمزة)**،ومشاركة الألف في ذلك من قبيل**"الإعلال"** الذي هو تغيير يتصلُ أولاً بالصوائت الطويلة ،عندما تقع في سياقات صوتية معينة فمن ذلك مثلاً ما لاحظهُ ' الخليل ' من أنّ كثيرًا من العرب يستثقلون (**الهمزة**) الوحدة فلا يحققونها ،بَلْ يحذفونها و يبدلونها بصائت طويل وإذَا إلتقت همزتان أسقطوا أحدهما و أبدلوها بصائت طويل أيضًا تكتب على **"** ألف أو ياء أو واو**"** ،ففي الحالة الأول ينطقون : رأس ، راس / بئر ، بير / مؤمن ،مومن ،حيث نجد أنّ سقوط (**الهمزة)** في الحالات الثلاث لدى اطالة الحركة السابقة عليها فانقلبت في الحالة الأول فتحة طويلة تكتبُ ألفًا

[1]. الأزهري ، تهذيب اللغة ، مج : 01 ، ص 51 .

[2]. أحمد مختارعمر ، دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 1396 ه ، 1976 م ، ص 297 .

، وفي الحالة الثانية كسرة طويلة تكتب ياء ،وفي الحالة الثالث ضمة طويلة تكتبُ (**واو**)[1] ، أمّا في الحالة الثانية :فعند التقاء همزتين ، فإمّا أنْ تكونا في كلمة واحدة مثل **" آدم "** أصلها **" أأدم "** أو في كلمتين تنتهي إحداهما بالهمزة وتبدأ الآخرى بهمزة أيضًا مثل : (**قرأ ، أبوك**) ،و في حالة الكلمة المفردة تسقط الهمزة مع اطالة حركتها و نمثل لك : (**همزة + فتحة + دال + فتحة + ميم - فتحة + فتحة + دال + فتحة + الميم**).[2]

،وأمَّا **"خليل "** فكان يستحب الحالة الثانية فقال :**[** إنّي رأيتهم حين أرادوا أنْ يبدلوا أحدى الهمزتين اللتين تلتقيان في كلمة واحدة ، أبدلو الآخر وذلك في آدم **]** ،و يمكننا إلتماس اهتمامه بها فقد أولَ ' الخليل ' الهمزة مبحث من مباحث واعتبرها صوت مستقل بذاته و ذكر أنّ ابدالها أو إعلالها وإنقلابها مع حروف العلة (**الألف والواو والياء**)هو بسبب الصوائت الطويلة التي تسقط عند السكون ،وقد بين حالتها حيث أنّ بعض العرب لا يستعملونها و يحذفونها ويبدلونها بالصوائت الطويلة ، و كان لإسقاط الحركة اطالة في الحركة لأنّ الصوائت الطويلة تمثل حركة عنه ، وهذا ينطبق في (**قرأ أبوك**) في نظر **" سيبويه "** تلميذه هو الأصوب ،فقد حدث إختلاف بين **" سيبويه والخليل "** في هذه الجمة فقد قال الخليل :(**قرأبوك**) فقد حذف أحد الهمزتين واكفى بواحدة ،و تتمثل الحالة الثانية في استغناء عن أحد الحركتين في رأي **" الخليل "**و أنّها تسقط وتسقط حركة معها ،والاكتفاء بصائت طويل وهو(**الواو**) ،(**قرأبوك**) وهذا من ناحية إبدال الهمزة و إعلالها بالصوائت ،أمّا الصوائت الطويلة ذاتها ،وهو(**الألف والواو والياء**) فقد بنا **"الخليل "** نظريته على أمرين هما: أنّها أصوات ساكنة ،أيّ مشكلة بالسكون ،وأنّها دائمًا مسبوقة بحركة من جنسها في مثل (**قام ، بيع ،أبوك**) ،فقال **" الخليل ":[** و يخصون المعتل بالبناء لا يخصون به غيره من غير المعتل **]** وقال أيضًا :**[** ... الواو الساكنة بعد الفتحة ،والياء الساكنة بعد الكسرة ،والألف اللينة بعد الفتحة ...**]** [3]، يؤكد **" الخليل "** من خلال حالته الثانية أنّه إذا انتهى اللفظة أو الكلمة بصائت طويل هو نفسه الحرف الذي تبتدئ به

[1]. سيبويه ، الكتاب ،ج : 03، الهيئة المصرية العامة للكتب، د ط ،1973 ه ،1975م ، ص 543 ، 544 .
[2]. المرجع نفسه ، ج : 01 ، ص 552 .
[3]. المرجع نفسه ، ج : 04 ، ص 365 .

الكلمة التي بعدها فوجب استغناء عن أحد الحرفين وإدغامهما في بعضهم ،وأنّ السكون يعرقل الصوائت الطويلة و يجعلها مجرد حركات قصيرة ،فقال أنّ السكون هو مشكلة الصوائت الطويلة فوجد الإبدال و الإعلال بصائت طويل أخر ،وقد تحدث **" اِبن جني "** عن وجهت نظر **" الخليل "** في حالته الثانية للإبدال والإعلال ،فقال :قد يكون **"الخليل "**على حق من الناحية النطقية فيما يتصوره من وجود سكون على هذه الصوائت الطويلة ،لأنّ السكون يدلُ على عدم وجود حركة ،و إذا كانت تقلقل الحرف عن موضعه و تجذبه نحو الحروف التي هي أبعاضها وهو يؤكد أنّ السكون هو مجرد انعدام للحركة وأنّ الصوائت الطويلة هي عبارة عن حركات طويلة لا تحتاج للحركة بَلْ هي في حد ذاتها حركة .[1]

وقد كان **" الخليل "** إذا أراد تذوق حرف جعلَهُ ساكنًا مسبوقً بالهمزة مفتوحة ،وأختار بسكون الحرف لأنّهُ كان يرى أنّ الحركة شيء زائد يتوصل به النطق الصوت ،ومن ثم عصف الصوائت الطويلة بأنّها هوائية لا حيز لها وكل هذا قد يبرر تصورهُ لوجود السكون على هذه الأصوات من الناحية النطقية ،ولكن هذا التصور على مستوى **" التحليل الفونولوجي "** جعلهُ لا يعد الصوائت الطويلة في مثل (**قال ، باع ، أبوك**) حركات ، وإنّما تصوراتها كالصوت الصامت تقبل السكون و الحركة ،ومن ثم **"** فالتحليل الفونولوجي **"** للفعل قال مثلاً يُصبحُ طبقًا لتصور **" الخليل "** مثل : قال : قاف + فتحة + ألف + سكون + لام + فتحة ، أبوك :همزة + فتحة + باء + ضمة + واو + سكون + كاف + فتحة .

- فمعنى هذا أنّهُ كان يتصور الحركات الطويلة كأنّه صوت صامت مشكل بالسكون و يترتب على ذلك بالضرورة أنّه يقبل الحركة ،وهذا غير صحيح ،وإنّما هو صائت طويل يكتب ألفًا ،ومعنى هذا أنّ التحليل الفونولوجي الصحيح للكلمات السابقة ذكرها (**قال،أبوك**).[2]

[1]. حلمي خليل ، التفكير الصوتي عند الخليل ، ص 92 .
[2]. الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج : 01 ، ص 52 .

إذا اِعتبرنا أنّ الصوائت الطويلة فيها تساوي صائتين قصيرين ،أيّ أنّ الألف تقدر بفتحتين و الواو و تقدر بضمتين و الياء تقدر بكسرتين ،فتحليلهُ قد ترتب على تصور **" الخليل "** الصوائِت الطويلة ،كما لو كانت صوامِت تقبل السكون و الحركة أنَّها تسقط إذا جاء بعدهن حرف صامت مشكل بالسكون ،أيّ أنّ ذلك من قبيل إلتقاء الساكنين يقول : إنّ (**الألف اللينة و الياء بعد الكسرة و الواو بعد الضمة إذا لقيهن حرف ساكن بعدهن سقطن**) ،كقولك (**عبد الله ذو العمامة** ، كأنّك قلتَ (**ذل**) و تقول رأيت (**ذا**) العمامة ،كأنّك قلت (**ذل**) ، وتقول مررت (**ذى**) العمامة ،كأنّك قلت (**ذل**) ونحو ذلك كذلك في الكلام أجمع). [1] ومن الواضح أنّ ذلك ليس من قبيل التقاء الساكنين ،ومن ثم سقوط (**الألف و الواو والياء**) ، وإنّما هو تقصير للصائت الطويل ،وهو الواو وفي **" ذو"** و الياء في **" ذي "** والألف في **" ذا "**.

- فقد اِعتبر **" داود عبد "** أنّ **" الخليل "** قد أخطأ فهو قد تصور أنّ الصائت الطويل الذي رآه يكتب ألفًا هو من الأصوات الصامتة من حيث قبولها (**السكون والحركة**)وهو الأصح أنّ (**الحركة والسكون يرتبطان بالصوامت لا بالصوائت**) ، وهذا كان موقف معظم الدارسين أنّ الصامِت هو الذي يصيبهُ السكون أو الحركة ،والصائِت هو أصلاً عبارة عن حركات (**الفتحة ، الضمة ، الكسرة**) وأنّ الصائِت الطويل (**ألف ، واو، ياء**) هي ليست حروف صحيحة ،بلْ هي معتلة تعتمد بدورها على مخارج الصوامِت فإذا كان المصوتُ مفتوحًا كانت الفتحة ،وإذا كان مغلوقًا كنت الكسرة ،و إذا كان مضمومًا كانت الضمة .

- يرى **" الخليل "** أنّ سقوط الصوائِت الطويلة إذا لقيهن ساكن هو قانون عام و لكن الواقع أنّ تقصيرهن هو القانون لا سقوطهن ،فقد اِعتبر **" الخليل "** أنّ الصوائِت الطويلة (**الألف والواو والياء**) صوامِت إذالقيتْ ساكنًا فإنّ سقوطها هو قانون عام يجب العمل به ،فقد كانت دراسته فونولوجية لهذا فكانوا يسقطون الصوائت الطويلة ،ففي المضارع الأجوف المجزوم مثل لم يقل و لم يبع يظهر هذا القانون بصورة أوضح ، فالفعل المجزوم يقل أصله يقول ،وتحليلهُ (**فونولوجيا**) ،قال **" الخليل "** :يقول : ياء + فتحة + قاف + ضمة + ضمة + لام ،يبيعُ :يا + الفتحة + باء + كسرة + كسرة + العين ، ينام : ياء + الفتحة +

[1]. حلمي خليل ، التفكير الصوتي عند الخليل ، المرجع السابق ، ص 93 .

النون + الفتحة + الفتحة + الميم ،يصبح بعد الجزم :يقُل :ياء + فتحة + القاف + ضمة + لام، يبع :يا + الفتحة + باء + الكسرة + العين، ينم :ياء + الفتحة + النون + الفتحة + الميم.[1] ، لقد تصور **"الخليل "** الصوائت الطويلة فقد عمد على أمرين :

- **الأول :** أنَّ الصائت الطويل في التحليل العروضي كما وضعهُ **" الخليل "** بحسب صوتًا ساكنًا مسبوقًا بحركة من جنسه ، فالتحليل كلمة مثل **" بي "** تحسب أنَها مؤلفة من (**متحرك + ساكن**) ،أي من صوتين و حركتين قصيرتين ،وهي تشبهُ من الناحية العروضية كلمة مثل (**لم**) التي تحسب على أنّها مكونه من (**متحرك + ساكن**) وهي فونولوجيا مؤلفة من (**لام + فتحة + ميم**) ،أيّ من الصائِت و حركة قصيرة وصامت ،وسوغَ ذلك **" الخليل"** أنْ مثل هذه الكلمات من حيث الكم المقطعي متساوية وهو ما يوضحُهُ تبادلهم في البيوت الشعرية دون أنْ يؤدي ذلك الى اِخلال التوازن**"** الوزن **"**.
- **الثاني :** المساواة في طريق كتابة (**صوامِت والصوائِت الطويل**) ،حيث يعد كل صوت لا تعقبه حركة صوتًا ساكنا ، سواء أكان صامِت أو صمتًا طويلاً.[2]

لقد أكد **" الخليل "** أنّ الصوت ملزم بحركة أيّ لا فائدة للصوامت بدون صوائِت و كل صوت ليس فيه حركة يعتبر ساكنًا فالحركة تسبق السكون في أول الكلمة واللفظ فالعربية لا تبتدئ بساكن ،و قد كانت دراسته دقيقة **" فونولوجية "** التي تعتبر الحركات (**الفتحة ،الضمة ، الكسرة**) جزء من اللفظة فقد كان السباقين (**للدراسة الفونولوجيا**) ،مثل : الفعل (**كتب**) ،(**ك + الفتحة + ت + الفتحة + ب + فتحة**) ،وقد اعتبر الحركات الطويلة تسقط مع وجود السكون وتصبح مصوتات قصير (**الفتحة الضمة الكسرة**) .

✓ **المباحث صوتية عند أبو الفتح اِبن جني :**

هو **" أبو الفتح عثمان اِبن جني الموصلي "**(**392ه**) النحوي اللغوي من أحذق أهل الأدب وألهم بالنحو و التصريف و صاحب التصنيفات الفائقة المتداولة في اللغة.[3]

[1]. ينظر :داود عبده ، دراسات في علم الأصوات العربية ، ص 43 ، 45 .
[2]. حلمي خليل ، التفكير الصوتي عند الخليل ، ص 95
[3]. شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، دار المعارف ، القاهر ، ط: 7 ،د ت ، ص 265 ، 266 .

فاستعمل في كتابه **" سر صناعة الإعراب "** مصطلح **" علم الأصوات "** لأول مرة ،منبها إلى العلاقة بين**" علم الأصوات وعلم الموسيقى "،[** ولعل الأصوات والحروف تعلق ومشاركة للموسيقى لِمَا فيه من صنعة الأصوات و النغم **]**، ومن المعروف أنّ **"اِبن جني "** هو أول من عرض لجهاز النطق الإنساني وطبيعته ووظيفته فشبهه بالناي ،وبوتر العود ، ليقدم صورة عن عملية انتاج الكلام ،ومما ينتج عنها من أصوات ،مقسمة حسب المخارج ، فهي إمّا صَامِتة وإمّا صَائِتة .

لقد اِستطاع **" اِبن جني "** أنْ يدرس الصوت العربي دراسة كاملة ووافية في كتابيهِ وخاصة **" سر صناعة الإعراب "** و **" الخصائص "**، وهو أول من اِستعمل مصطلح **" صَائِت "** أو**" المصوت "** معتمدا في ذلك على ما يعرف بالدرس الحديث باسم **" الوضوح السمعي ".**[1]

لقد عرف **" اِبن جني "** الصوت فقال : هو عبارة عن ذبذبات ناتجة عن قوة تنتقل عبر الهواء ،وهو كذلك عرض يخرج من نفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق و الفم و الشفتين مقاطع تثنيه عن اِمتداد و استطالة فسمى المقطع أينما عرض له حرفًا.

فقد اِهتم **"اِبن جني "**بالأصوات حتى قال عنه **(عبد الراجحي)** بأنّه أستاذ **"علم الأصوات "** دون منازع ،وليس ذلك بالغريب على رجل هو أول من استعمل مصطلحًا لغويًا للدلالة على هذا العلم مازلنا نستعمله حتى الآن وهو **"علم الأصوات "** ،يرى **" أحمد مختارعمر"** بأنّهُ رائدٌ في هذه الدراسة إذْ قَالَ : **(ومَا عَلِمتُ أنّ أحدًا من أصحَابنَا خَاصٌ في هذا الفن هذا الخَوض ولَا أشبعهُ هذا الإشباعُ).**[2]، وهو الذي عرف اللغة بأنّها : أصوات **"** حيث قال أمّا حدّهَا فهي أصوَاتٌ يُعبرُ بهَا كلُ قومٍ عنْ أغراضِهم **"** ،فقد اقتصرت اللّغة على الأصوات وفيه دليل على أنّ علماء العربية لم يكونوا يدرسون اللغة باعتبارها لغة **" مكتوبة "** ،وإنّما كانوا يدرسون باعتبارها لغة **" منطوقة قائمة على الأصوات "** ،ويعد أول من أفرد المباحث الصوتية لمؤلف مستقل ونظر إليها على أنّها علم قائم بذاته فقد اهتم بالصوتيات

[1]. عصام نورالدين ، علم وظائف الأصوات اللّغوية الفونولوجيا ، دار المكر اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 199 م ، ص 165 .

[2]. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 6 ، 1988م ، ص 78 .

من ناحية عدد حروف الهجاء و ترتيبها ووصف مخارجها وبيان الصفات العامة للأصوات و تقسيمها باعتبارها مختلفة وكذا النظر لها كبنية وأي إخلال بها يعتبر إعلالاً أو إبدالاً أو إدغامًا أو نقلاً أو حذفًا ،وكذا اهتمامه بالفصاحة في اللفظ و رجوعها إلى تأليف أصوات متباعدة المخرج .

❖ **الساكنة و المتحرك :**

فقد قسم أبو الفتح **"اِبن جني "** كتابه لمجموعة من الأبواب و وضع لكلِ مبحث باب ومن الأبواب التي تطرق لها من باب الساكن والمتحرك الذي يعتبر مبحث صوتيا فالسامع إذا سمع سكون في أول الكلمة يحصلُ له نفر وتتعب أذنه لهذا بدء بالأول وتعتبر ميز للعربية يتغن بها أصحابه و بها تجعلها الحركة (**الصوت المتحرك**) حية ،والأذن متشوقة لسماع المزيد ،فقال **" اِبن جني "**أنّ أول الكلمة لا يكون إلاّ متحركًا ،وينبغي لآخرها أن يكون ساكنًا فالإشمام فإنّه للعين دون الأذن **".**[1]

يعتبر **"اِبن جني "** من الدارسين الأوائل الذين ميزوا بين الأصوات وأعط كل حرف حقه و مخرجه فلهذا فهو من أعلم الناس بخباياها فقد أكد أنّ العربية لا تبدأ بساكن بلْ بمتحرك و تنتهي بساكن ،وأكد أنّ الحركات وجدت للفصل بين المذكر والمؤنث في قولك : (**أنتَ و أنتِ)** ،فلول وجود صوت لمّا استطعنا الفصل بينها (**فالفتحة والكسرة)** جعلونا نفرق بينهما ،وهذا صحيح لأنّ الحركات (**الفتحة الضمة الكسرة**) تجعلن نفرق بين الأفعال و الأسماء التي من مصدر واحد و حتى الشدة تعتبر حرف فاصلا نفصل به بينهما، وكذا الضمائر المتشابهة في حروفها فلول الحركات للتبس علينا الأمر بين المذكر و المؤنث فنجد من الحروف ما يتبعه في وقوف الصوت ،وهو مع ذلك ساكن ،وهو الفاء و الثاء و السين و الصاد مثل (افْ ،اثْ ، اسْ، اصْ) ،فقيل هذا القدر من الصوت إنّما هو متمم للحرف ومؤف له في الوقف ،فإذا وصلت ذهب أو كاد ،وإنّما لحقه في الوقف لأنّ الوقف يضعف الحرف ،ألا تراك تحتاج إلى بيانِهِ فيه **(بالهاء)** نحو **" واِغلاماه "** ، ووا زيداه ، ووا غلامهوه ،وواغلاميهيهْ ،وذلك أنّك لمّا أردت تمكين الصوت وتوفيته ليمتد ويقوى في

[1]. ابن جنى أبوالفتح العثماني ، الخصائص ، مج : 01 ، تح : محمدعلي النجار، دارالكتب المصرية ، القاهرة ، د ط ، 1374ه . 1955م ،ص 33 .

السمع وكان الوقف يضعف الحرف ألحقت (**الهاء**) ليقع الحرف قبلها حشوا ،فيبين ولا يخفي و مع هذا فإنّ الصوت اللاحق (**للفاء و السين**) و إنّما هما بمنزلة (**الإطباق**) في الطاء و التكرير في الراء و التفشي في الشين وقوة الاعتماد الذي في اللام ،إنّ صفة الصوت ومخرجه مهم لكن مع توجد السكون يصبح الصوت ضعيف و كما أكد **"اِبن جني"** فهذا يكون مع مجموعة من الحروف التي تأخذ حركة السكون و يسبقها ألفًا وأنّ وجود (**الهاء**) يجعل الصوت يمتد أكثر من غير كونها من الأصوات المهموسة و يجهر به إذا كان سكون كانت نسبت الاحتكاك كبير ،ويعتبرها البعض من الحركات لولا وجود اهتزاز في الأوتار الصوتية الساكن على ضربين الأول :ساكن يمكن تحريكه ،وساكن لا يمكن تحريكه ،الأول منهما جميع الحروف إلاّ الألف الساكن المدة و الثاني هو هذه الألف ؛نحوه ألف كتابُ (**حسب** و **باع** و **قام**) ،و الحرف الساكن الممكن تحريكه على ضربين أحدهما ما يبنى على السكون ،والآخر ما كان متحركًا ثم أسكنَ ،فالأول ما لَحقَتهُ في الإبتداء همزة الوصل ،وتكون في الفعل نحو (**انطلق** و**اِستخرج** و**اِغدودن**) ،وفي الأسماء العشرة (**اِبن** و **اِبنة** و**اِمرئ** و**اِمراة** و**اِثنين** و **اِثنتين** و**اِسم** و**اِست** و**اِبتم** و**اِيمن**)، وفي المصادر نحو (**اِنطلاق** و**اِستخراج** و**اِغديدان**) وما كان مثله وفي الحروف في **" لام التعريف "** نحو **" الغلام** و **الخليل "** فهذا حال الحرف الساكن إذا كان أولاً .[1] وأمّا ما كان متحركًا ثم أسكن فعلى ضربين (**متصل** و**منفصل**)، فالمتصل ما كان ثلاثيًا مضموم الثاني أو مكسوره ، فلك فيه الإسكان تخفيفًا وذلك كقولك في علم قد علم ،وفي ظُرف :قد ظَرف، وفي رَجُل ، رَجْل فقال **البغداديون**:

رَجْلان من ضَبَّة أخبرانَا إنّا رأينا رجلاً عُريانا

وأمّا المنفصل فإنّه شبه بالمتصل مثل : **" فإذا هي تلقف " فلا تناجوا "** فأنشدوه وقالوا

ومن يتق فإنّ الله معه ورزق الله مؤتاب وغاد

[1]. المرجع السابق ، ج :01 ، ص 339

وقد أسكن **" أبي العباس "** المفتوح فقد يكون أسكن المضموم تخفيفًا واضطرارا ويمكن أيضًا أنْ يكون معطوفًا على موضع لعل لأنّه مجزوم جواب الأمر يكثر اسكان الياء في مواضع النصب، و قد شبه الواو في ذلك بالياء كما شبهت الياء بالألف فقال :

إذا شئت أنْ تلهو ببعض حديثها نزلن وانزلن القطين المولدا [1]

❖ **العلاقة بين الهمزة والألف :**

لقد عمد **" اِبن جني "** على دراسة القضايا العربية التي اتسمت باللَبس ، وكان من بينها العلاقة بين **" الهمزة** و **الألف "** و هل هم نفس الحرف أم علاقة فرع وأصل ...؟

فعل نظر **"اِبن جني "** للألف على أنّهُ صورة الهمزة و قام بالاستدلال على أمرين أولها :

[الهمزة إذَا أريد تحقيقها ألينة وجب أنْ تُكتَبَ ألفًا على كل حال ، وذلك إذا وقعت موقعًا لا يمكن فيه تخفيفها ولا تكون فيه إلاّ محققة و ذلك إذَا وقعت أولاً نحو (**أَخَذَ**) و(**أُخذَ**) بضم الهمزة و كسر الخاء (**إبراهيم**) وعلى هذا وجدت في بعض المصاحف لفظة **]** (**يستهزأون**) بألف قبل الواو ،ووجد فيها أيضًا قولهُ تعالى:**{إنَّ من شيءإلاَّ يُسبَحُ بحمدِهِ }** سورة (**الإسراء**) الآية (**44**)،(**شيئًا بالألف بعد الياء** ، و**إنّمَا ذلك لتوكيد التحقيق**) .[2]

وقد أكد **" الخليل "** أنّ هذا المبحث لم يكن السباق له بَلْ سبقه القدماء أمثال **" أبي بكر محمد بن السرى " (رحمهُ الله**) و اِستخلصها من أقوال **" الفراء "** فقال : فلا أدري أصاب **" أبَا بَكر"** مع الفراء ما أصابني أنَا من الموارد لهُ أمْ هو شيء سمعنهُ فحكاهُ واِعتقدهُ ، أمّ الدليل الثاني فهو أنّ كل حرف يبدأ به اللفظ فهو تسميتُهُ ،فمثلاً إذا قلت حرف (**الجيم**) في أول حرف هو (**الجيم**) ،وإذا قلت (**الدال**) فأول حرفه (**الدال**) و إذا قلت (**جاء**) فأول ما لفظت به (**جاء**) ،وإذا قلت (**ألف**) فأول الحرف التي نطقت بها(**الهمزة**) فهذه دِلالة أخرى غريبة على كون صورة (**الهمزة**) مع التحقق (**ألفًا**) .[3]

---

[1]. ابن جني ، الخصائص ، ج : 01 ، ص 345 .

[2]. عبد الغفار حامد هلال ، الصوتيات اللغوية ، دار الكتاب الحديث ، ط1 ، 2009م ، ص 100 .

[3]. ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ج : 01 ، ص 47 .

أكد **" اِبن جني "** أنّ (**الهمزة عبارة عن ضغط على الحروف**) و قد تحدث بدورها عن ما سماهُ همزة التذكر، و ليس في الكلام همزة بالمعنى الإصطلاحي المعروف بَلْ لا يعدو الأمر أنْ يكون لأحد الحركات في آخر الكلمة فهو يقول مثلاً : **"** والهمزة كضم الواو ، التذكر نحو : " إلى وقدى " ، فإذا وصلت سقطت نحو' الخليل ' وقد قام ومن قرأ قولُهُ تعالى **{ اِشتروُا الضَّلالَة باليقين }** سورة **البقرة** ، الآية (**16**) ، قال في التذكر: اِشترووا ومن قرأ **{ اِشتروِا الضَّلالة }** ،بكسر الواو،و قال في التذكر : اشتروى ومن قال **{اِشتروَا الضَّلالة }** ، بفتح الواو ، قال في التذكر : (**اِشتروا ...**) فهذه طريقة هذه الحركات في الكلام . [1]

نستطيع التلخيص من ذلك على أنّ (**اِسم الهمزة**) وإطلاقه على هذا الصوت المعروف قد برز في زمن متأخر بعد أنْ أصبحت الالف خاصة بالفتحة الطويلة ، ولكن الأمر ظلّ مختلط على اللغويين العرب ، فظلوا يربطون بين الألف و الهمزة ، و إنْ كانوا قد فرقوا بينهما في المخرج ، فقد إرتئ **"اِبن جني "**على الرغم من قوله :**"** إنَّ الألف هي صورة الهمزة **"** ، فقد فرق بين الهمزة كصوت احتباسي و بين ألف المد فقال : **"** فأمّا المدة التي في نحو قام و سار و كتاب و حِمار فصورتها أيضًا صورة الهمزة المحققة التي في (**أحمد** و **إبراهيم** و **أترجة**) ، إلاّ أنَّ هذه الألف لا تكون إلاّ ساكنة فصورتها و صورة الهمزة المتحركة واحدة ، وأنّ اختلاف مخرجهما .[2]

❖ <u>إبدال الهمزة و حذفها</u> :

وقد تطرق **" اِبن جني "** في كتابه لباب سماه **"حذف الهمزة وإبدالها "** فقد تطرق فيه لموضع حذفها وكذا لأقول القدماء الذين تغنوا بأشعارهم لتوضيح أرائهم فيها ، وقد ذكر أنّ النثر يكثر فيها الإبدال والحذف لأنّهم كان يعتبرونه كلام عام كانوا يصححون بالشعر الذي يعتبرونه الأصل في اللغة ،وقال **" اِبن جني ":[** أنّ الحذف له أسباب من بينها تسهيل عملية النطق ولأنّها مواضيع كثر استعمالها أي أنّ الأسماء التي شاعت في العربية أصبحت

[1]. ابن جني ، الخصائص ، ج : 02 ، ص 337 .
[2]. ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ج : 1 0، المرجع السابق ، ص 47 .

بديهية لهذا جرى الحذف فيها ولم يختل معناها ، مثل الألفاظ الآتية " ويلمه وإنّما الأصل فيها ويل لأمه " **]**، وقد ذكر هذا الأصمعي فقال :

لأم الأرض ويل ما أجنت غداة أضر بالحسن السبيل.

فحذف (**لام ويل**) و تنوينه لِمّا ذكرنا و حذفت همزة أمْ تبقي : " ويلمه ، فاللام الآن لام الجر؛ألاَ تراها مكسورة ، وقد يجوز أنْ تكون اللام المحذوفة هي لام الجر،كما حذف حرف الجر من قوله : (**الله أفعل**)، وقول رؤية : (**عافاك الله**) .ومن خلال إنشاد **" الأصمعي "** فنستطيع إدراك أنّ (**لام الجر**) نستطيع حذفها إذا لم يكن لها فائدة عند التصاقها بالهمزة ، ولا تكاد الهمزة تستعمل مع (**لام التعريف**) و قال **" الخليل "**وذلك أنّ أصلها عنده لا أنّ فحذفت الهمزة ؛ تخفيفا لكثرته في الكلام ، ثم حذفت الألف لسكونها و سكون النون بعدها ، فما جاء من نحوه فهذه سبيله ، وهذا اِطراد الحذف في كل وخذ ومر،وحكى **"أبو زيد "** :(**لا ب لك و يريد** : **لا أب لك**) ،والإبدال عن غير قياس فقول : **" قريت** ، و**أخطيت** ، و **توضيت** " فقيل :

ليت السباع لنا كانت مجاورة و أننا لا نرى ممن نرى أحدً

إنّ السباع لتهدا عن فرائسها و الناس ليس بهادٍ شرهم أبدا[1]

لقد اعتادت العرب بسب سلقتها (**ال**) تغير حرف بحرف لتسهيل النطق وتعتبر هذه خاصية من خصائص اللهجات ،فقد كانت العرب تُبد همزة وفي بعض اللهجات لم تكن تذكر ولا يُعترف بوجودها وقد بدلت بالياء كونهم متماثلان في الصفة و هذا راجع لمد زخم اللغة فمع كل حذف أو تبديل ينتج معنى . لقد لقي **" أبو زيد " سيبويه** ، فقال له : سمعت العرب تقول : قريت ، وتوضيت . فقال له سيبويه : كيف تقول في أفعل منه ؟ قال : أقرأ وزاد **" أبو العباس "** هنا فقال له **" سيبويه "** فقد تركت مذهبك ، أيّ لو كان البدل قويًا للزم ووجب أنْ تقول : أقري؛ كرميت أرمي .وهذا بيان، من خلال مثال **"اِبن جني "** وحذف العرب للهمزة نستطيع تأكيد أنّ الهمزة حرف نستطيع الإستغناء عنه وحذفه من

[1]. ينظر : ابن جني ، الخصائص ، ج : 01 ، ص 485 .486 .

الألفاظ ، وأنّ العربية من خصائصها الإقتصاد اللغوي فهي تعمل على التقليل من الحروف في بناء الألفاظ .

✓ **الإمالة : (الإدغام الصغير)**

تُعدُ الإمالة مصطلح قديم في العربية وتجذر في العربية فقد عرفها اللغويين وقالو :

عرفها **" اِبن الحاجب "** الإمالة : **"** أنْ ينحى بالفتحة نحو الكسرة **"**[1] ، ولمّا كانت الفتحة من جنس الألف و الكسرة من جنس الياء و الفرق بينهما فرق في الكمية فقط , فإنّ معنى الإمالة يمتد ليشمل إمالة الألف (**الصائت الطويل**) إلى الياء و إلى ذلك أشار **" سيبويه "** فقال**[** ... كما أمّا لو الألف ؛لأن الفتحة من الألف، وشبهُ الفتحة بالكسرة كشبه الألف بالياء**]** ، وهناك وجه آخر من **" الإمالة "** وهو (**إمالة الفتحة نحو الضمة**) ،وإليها أشار**" اِبن جني "** بقوله :**"** وأمّا ألف التفخيم فهي التي تجدها بين الألف وبين الواو، نحو قولهم : **" سلام عليك "** ، **" قام يزيد "** وعلى هذا اكتبوا **(الصلوة)** ،**(الزكوة)** ،**(الحيوة)** بالواو لأنّ الألف مالت نحو الواو ، تحدث **" اِبن جني "** عن الإمالة فقال : **"** فإنْ قيلَ : لَم جَاز في الفتحة أنْ ينحى بها نحو الكسرة و الضمة و في الكسرة أنْ ينحى بها نحو الضمة و في الضمة أنْ ينحى بها نحو الكسرة ، و لم يجز في واحد من الكسرة و لا الضمة أنْ ينحى بها نحو الفتحة ؟ فالجواب :في ذلك أنّ الفتحة أو الحركات و أحذلها في (**الحلق**) ، والكسرة بعدها واوالضمة بعد الكسرة فإنّ بدأت بالفتحة و تصعدت تطلُب صدر الفم و الشفتين ، اجتازها في مرورها بمخرج (**الياء** و **الواو**)، فجاز أنْ تشمها شيئًا من الكسرة أو الضمة ؛ لتطرقها إياهما ولو تكلفت أنْ تشم الكسرة أو الضمة رائحة من الفتحة لإحتاجت إلى صدر الفم ، فلمّا كان في اشمام الكسرة أو الضمة للرجوع إلى أو الحلق فكان في ذلك انتقاض عادة الصوت بتراجعه إلى ورائِه و تركِه التقدم رائحة الفتحة هذا الإنقلاب و النقص ترك ذلك فلم يتكلف البتة **"**[2] ،نستطيع القول من خلال الذي سبق أنّ (**الإمالة**) تعتمد على حروف العلة التي تعتبر الصوائِت طويلة (**الألف** و **الياء** و**الواو**) فهي تعتبر إبدال في حروف العلة لكونها تعتبر الأصوات اللهوية ، كما صنف مخارجها الأوائل وكذا

[1]. محمد حسن الراضي ، شرح الشافية ، ص 03 .

[2].ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ج : 01 ، ص 54

ووافقهم المحدثون ،فهي تقترض أو تغير بين حروف العلة (**الألف** و**الياء** و**الواو**) ومع هذا لا يختل المعنى ، ويفهم المقصود وهذا ليس بغريب في اللغة العربية لأنّها معروفة بلهجاتها المتعددة و اِعتمادها على السماع (**الذي سمع من الأوائل**) والقياس فقد بنا اللغويين قواعد وقياسات ليعتمد عليها في العربية ، فقد بين **"ابن جني "** أنّ الفتحة تعلو الحركة وتأتي بعدها الكسرة وتتذيلُ الضمة القائمة و هذا لأنّ الفتحة حركة تعبر عن (**ألف صغير**) مخرجها يجعل الفم والشفتين يعملان و الكسرة هي أقوى حركة لأنّها تكسر ما بعدها وتعتبر(**ياء صغيرة**) و الضمة هي (**واو صغيرة**) تضم الشفتين وتجع الصوت يخرج مستقيمًا ،ولقد نص **"اِبن جني "** علاقة القرابة بين (**ياء المد وواوه**) فقال :**"** إنّ بين الياء والواو قربًا ونسبًا ،و ليس بينهما وبين الألف ، ألاَ تراها تثبت في الوقف ،وفي المكان الذي تحدق فيه ، وذلك قولك : هذا زيد ،ومررت بزيد ثم تقول : ضربت زيدًا و تراهما تجتمعان في القصيدة الواحدة ردفين ،و في نحو قول **" امرئ القيس "** :

قد أشهد الغارة الشعواء تحملني جرداء معروقة اللجين سُرْحُوب

ثم قال فيها : كالدلَّو بُتَّتْ عراها وهي مثقلة و خانها و ذم منها و تَكْرِيبُ [1]

- لقد أكد **" اِبن جني"** أن الواو والياء هما من أصل واحد لهوي و الألف لا تنتمي لهم كونها تثبت في أواخر الكلمات في التنوين وغير والنداء وغيره من الحالات فهي تظهر ألف ولا تعوض بصائت قصير (**الفتحة**) ،كنظيراتها الواو والياء ،فالفرق بين الحركات الطويلة و القصيرة فرق في الكمية لا في الكيفية بمعنى أنّه وضع اللسان في كليهما واحد و لكن الزمن يقصرو يطول في كل صوت فإذا قصر كان الصوت قصيرًا ، وإذا طال كان الصوت الطويلاً ، الذي يحدد الطول و القصر هنا ،هو العرف اللغوي عند أصحاب اللغة.[2]

قد تحدث **" اِبن جني "** عن الإدغام فقال عنه : **"** الحرف لمّا كان مدغمًا خفي فنبا اللسان عنه و عن اللآخر بعد نبوة واحدة ، فجريا لذلك مجرى الحرف الواحد **"** و يؤكد فيقول أيضًا : **"** إدغام الحرف في الحرف، أخفى عليهم من اظهار الحرفين، ألا ترى أنّ اللسان

[1]. حسام البهنساوي ، علم الأصوات ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط1 ،1425 ه ، 2004 م ، ص 127 .
[2]. محمود فهمي ، المدخل إلى علم اللغة ، ص 96 .

ينبو عنهما معًا نبوة واحدة " [1] ،يؤكد **" اِبن جني "** أنّ (**الإدغام**) يكون في الحروف المتماثلة في المخرج ، ويصعب على اللسان الإرتفاع كونهم نفس الحرف ونفس المخرج و الصفة و صائتان ،لقد أكدت الدراسات أن القدماء لم يدرسوا النبر بمعنى الضغط على بعض مقاطع الكلام (فنبر يكون في المقطع الأخر الكلام وفي المقطع القبل الأخير إذا كان من الأنواع الثلاثة من (**ص ، ح**) أو (**ص ، ح ، ح**) أو (**ص ، ح ، ص**) التي أكد عليها **" حسام البهنساوي "** في حديثه عن النبر و أهميته في بناء المقطع الصوتي ،لكن كان من القدماء الذين لاحظوا أثره في تطوير بعض حركات الكلمة وسماه **" اِبن جني "** (**مطل الحركات**).

قال **" اِبن جني " [** حكى الفراء عنهم أكلت لحما شاه ، أراد لحم شاه ، فمطل الفتحة ، فنشأ عنها ألفا **]** ويقول الفراء أيضًا :**[** وكذلك الحركات عند التذكر يمطلن وذلك قولهم عند التذكر مع الفتحة في قمت : قمتا ،أيّ قمت يوم الجمعة ونحو ذلك ومع كسر أنتى، أيّ : أنت عاقلة ونحو ذلك ،ومع الضمة : قمتو ،في قمت إلى زيد ،ونحو ذلك **]** .[2]

فهذا يؤكد أنّ **" اِبن جني "** كان نابغة وكان يتفوق على علماء عصره فقد درس اللّغة وركز على معظم جوانبها فقد كان موسوعة من العلم والعطاء وجل الإنجازات في علم اللّغة كان السباق للبحث فيها أو قد سلط الضوء عليها واِعتبرها مادة للبحث، فقد ساعد الأجيال التي عاصرته والتي بعده في معرفة خباياها ، فكان ملاحظا ممتاز للظواهر اللغوية ،فهو والذين سبقوه أعفرضيات و ملاحظات جد مهمة للباحثين فهم رغم محدودية وسائل البحث إلى أنّهم أصابوا في جل بحوثهم .

✓ <u>المبحث الثاني</u> : مباحث الصوتية للمحدثين

لقد تقدم الدرس الصوتي بفضل الجهود المتواصلة ومساعدة الأجهزة والآلات، استطاع العلماء أنّ يقفوا على حقائق صوتية لم تكن معروفة من قبل ،واكتشفوا أنّ للصوت جوانب يقتضي كل جانب منها النظر بأسلوب يختلف كما يتبع مع الجانب الآخر، ووجدوا أنّه من لأوفق و الأنسب، أنّ نخصص فرع من العلم أو منهج من الدرس لكل من هذه الجوانب أو

[1]. ابن جني ، الخصائص ، ج : 01 ، ص 92 .
[2]. المرجع نفسه ، ج : 02 ، ص 227 .

لكل مجموعة منها ،فكان أنْ وزعوا الدراسة الصوتية على هذين الفرعيين اللّذان سميا **" الفوناتيك " الفونولوجيا "**، بطريقة التعريب لا الترجمة قصدا إلى الدقة في التعبير.

- أمّا مجال كل منهما وحدوده وعلاقتهما بعضهما ببعض فقد تعددت الأراء في ذلك وتنوعت وفقا لمبادئ الدارسين وفلسفتهم في النظر إلى الحقائق الصوتية وإلى طبيعة اللغة ذاتها الفوناتيك عند مقابلته بالفنولوجيا يصبح ذا مدلول ضيق نسبيًا إذْ هو يطلق حينئذ و يراد به دراسة الأصوات من حيث كونها أحداثا منطوقة بالفعل لها تأثير سمعي معين دون نظر في قيم هذه الأصوات و معانيها في اللغة المعينة ، أنّه يعني بالمادة الصوتية لا بالقوانين الصوتية و بخواص هذه المادة أو الأصوات بوصفها ضوضاء لا بوظائفها في الترتيب الصوتي للغة من اللغات .[1] فقد قال **" زين كامل "** في تحدثه عن الفوناتيك والفونولوجيا فقد فرق بينهم عن طريق اختصاص كل منهما وخوصيته و ووظيفته من ناحية الصوت، فقال: (**الفوناتيك**) تهتم بدراسة البنية اللغوية، حيث يقوم علماء أصوات اللغة وهي معزولة بعيدة عن البنية اللغوية حيث يقوم علماء الأصوات على تجديد طبيعة الصوت اللغوي و مصدره و كيفية حدوثه و مواضع النطق و الصفات النطقية و السمعية و المصاحبة لها و يتفرع هذا العلم بين فروع ثابتة و معروفة و هي الثلاثة فروع اللأول فيما سيرد عرضه من فروع **" علم الأصوات "**، وسيلاحظ فيها أنّها لن تقترب من بعيد أوقريب بعلاقة الصوت بالمعنى أو وظيفة الصوت في البنية اللغوية وإنّما هي دراسة مجردة للصوت، والكلام معزول عن السياق اللغوي الصوتي الذي تستخدم فيه الفونولوجيا أو الفنولوجيا ،فهو يهتم بدراسة علم وظائف الأصوات وهو العلم الذي ينهض على دراسة الصوت اللغوي، وهو داخل البنية اللغوية من حيث وظيفتهُ و توزيعه وعلاقة ذلك بالمعنى والقوانين العامة التي تحكم هذه العملية ورغم كون لكل منهم مبحثه ووظيفته الخاصة وكونهم يتفقان في دراسة الأصوات إلاّ أنّ بعض العلماء ينظرون لم على كونهم علم واحد ليس علمان لكومهما متلازمان في الدراسة الصوتية فلا وجود للأول بدون الثاني .[2]

[1]. كمال بشر ، علم الأصوات ، ص 67 .

[2]. زين كامل الخويسكي ، الأصوات اللغوية ، ص 20 . 21 .

نستطيع تلخيص دراسة كل منهما كتالي: (**الفونتيك**) تهتم بدراسة أعضاء النطق وإنتاج الصوت اللّغوي و تصنف الأصوات (**الصائتة** و**الصامتة**، و**الفونولوجيا**)، تهتم بدراسة الصوت اللّغوي داخل البنية تحدد طبيعة الصوت و كيفية حدوثه و علاقتها بالصفات الصوتية والسّمعية والنطقية ،فقد أكد **" كمال بشر"** في تفريقه بين العلمين فقال :**"** فقد يؤخذ على أنّ المقصود به دراسة الأصوات بعامة دون تفريق بين جوانب هذه الأصوات أو منهج البحث فيها، ولم نشأ كذلك أنْ نترجمه **" علم الأصوات العام "** كما يفعل بعض الدارسين معتمدين على صفة العموم في ميدانه و طريقة البحث فيه : لأنّ هذه الصورة العربية **"** ، وليس النادر اطلاقه على الفونولوجيا، يؤدي به إلى ناحيتين :

- **أولاً :** كون هذا العلم إنّما يوجه اهتمامه نحو القضايا الصوتية في عمومها بما في ذلك ما قد يجد له مكانًا مناسبا في الفونولوجيا عند القائلين بالتفريق أو عند ارادة التفريق وحقيقة الأمر أنّ معظم اللأعمال في **" علم الأصوات العام "**إنْ لم تكن كلها تنظيم مسائل ومشكلات صوتية من الفرعين كليهما (**الفولتيك و الفونولوجيا**) .
- **ثانيًا :** التي يقصد إليها عند استعمال هذا المصطلح فتتمثل في التنبيه على عدم قصر بحوث هذا الفرع ومناقشة على أصوات لغة بعينها ، وفي بيان أنّه معنى بالصوت اللّغوي في عمومه والنظر في مشكلات هذا الصوت بوصفه خاصة مشتركة بين اللّغات جميعًا . المصطلح الثاني (**الفنولوجيا**) أحسن ترجماته **" علم وظائف الأصوات "** أنّه يبحث في الأصوات من حيث وظائفها في اللغة ، ومن حيث إخضاع المادة الصوتية للتعقيد ،وكلا الجانبين من صميم الإختصام الفنولوجيا .[1]

- لقد أكدّ **" كمال بشر "** أنّ الدراسات الحديثة للأصوات طرحت نوعين متباينين أحدهما يهتم بالأصوات العامة أيّ : دراسة الصوت والنظر في قضاياها و المشاكل التي تنتج من خلاله وعلى كوّنه نقطة مشتركة بين اللّغات فجميع اللغات هي عبارة عن أصوات لها دلالات متعدد ،لقد صدرت مؤلفات عديدة عند العرب المحدثين في مجال **"علم الأصوات اللّغوية "** وكل لِكلِ منهم أرائُهُ المتفردة فمنهم من سار على درب أجداده ونهم من اتجه

[1]. ينظر : كمال بشر ، علم الأصوات ، ص 67 .

للدراسات الغربية وانغمس فيها لكن مع هذا لا يستطيع أي باحث انكار جهود الأولين وتبيان معروفهم للعلم و كل واحد منهم أخذ من القدماء ما أخذ حتى لو أنكَر ذلك فنذكر من هؤلاء منها : الأصوات اللّغوية **" إبراهيم أنيس "**، مناهج البحث في اللّغة **" لتمام حسان "**،علم الأصوات **" لكمال بشر"**، علم الأصوات **" لحسام البهنساوي "**، دراسة صوتية **" لصبري المتوكل "** الصوتيات و الفونولوجيا **" لمصطفى حركات "**، القراءات القرآنية **" لعبد الصبور شاهين "**، فقد كتب فيه الكثير لكن القليل من يُهتدى به كعالم عربي صوتي يمثل الصوتيات العربية .

❖ **النبر :**

أ. **<u>النبر في اللّغة</u>** : مصدر نَبَرَ الحرف ينْبِرُهُ نَبْرًا **"** هَمَزَهُ وكل شيء رفع شيئا فقد نَبَرَهُ ، والحديث الشريف قال : رَجُلٌ للنَبِي **صَلَى اللهُ عليه وسلم "** يَا نبِي اللهِ فقل الرسول :لا تَنْبُرْ اِسْمِي أي لا تَهْمِزْ **"**، وفي رواية فقال : أنّا مَعْشِرَ قُرَيشْ لاَ تَنْبُرْ، والنَبْرُ هَمْزُ الحَرفِ ، ولَم تَكُن قُرَيشُ تَهمِزُ في كَلاَمِهَا ،رَجُلٌ نَبَّارٌ بالكَلاَمِي، الفَصيحُ البَليغُ [1] ، لقد درس الباحث **" مصطفى حركات "** مجموعة من المباحث الصوتية من بينها **" التنغيم"** الذي أولاه اهتمام هو و النبر والنغمات، كونه من الباحثين المهتمين بالموسيقى والشعر و الأوزان والمقاطع الصوتية ،فقال : **"** التَنغِيمُ هو تغير في ارْتِفَاعِ النَغمَة يخُصُ سُلاَلَة أطول من التي ينْطِقُ عليهَا (**النبر)**، وغَالبًا ما يخص الجملة أو شبه الجملة **"**.[2] ، يؤكد **" مصطفى حركات "** من خلال طرحه للتنغيم أنّه يعلو النبرو أنّ التنغيم يكون في الجملة أو شبه جملة ولا يكون في لفظة واحدة ، وإذا كان نبر الشدة ينقسم حسب اللغات إلى وظيفي وتحديد ،والنبرالموسيقي المبني على اختلاف النغمات خاص**" بألسن معينة "** فإنّ التنغيم متواجد في كل كلام ،إذ أنّ أداء الجمل يتطلب تناوب فترات من الشدة والإرتخاء لأعضاء النطق مما يؤدي إلى تغير في المنحنى النغمي ،من خلال ما ذكر نستنتج أنّه اِعتبر**" التنغيم "** عام موجود في كل الكلام ،على عكس النبرو أنوعه الذي يتعلق بخصوصية كل لغة، فَعنْدَ الخِطَابِ الإنْشَائِي البَسيْط في الجُملَةِ مِثل : **" جَاءَ الطِفلُ "** يكون الإتِجَاهُ في آخرهَا نحو ارْتِخَاءٍ طبيعِي

[1]. عصام نور الدين ، علم وظائف الأصوات اللّغوية الفونولوجيا ، دار المكر اللبناني ، بيروت ، ط1 ، د ت ، ص 174 .

[2]. مصطفى حركات ، الصوتيات والفونولوجيا ، دار الأفاق ، الجزائر ، د ط ، د ت ، ص 37 .

للعَضَلاَتِ ويكون المُنْحنَى النَغَمِي مُتنَاقِصًا ، أمّا في حالة الإستفهام " هل جاء الطفل ؟ " فإنّ المنحنى يعرف ارتفاعًا سببه ضغط متزايد في أعضاء النطق، و المنحنى النغمي يكون في هذه الحالة متزايد ،وتكون وظيفة التنغيم هنا أساسا التأكيد على الصيغة الاستفهامية، أمّا في حالة الأسلوب الإنشائي فإنّ انخفاض اللهجة يكون تحديد إذاْ انعدم هذا الإنخفاض قد يُوهِمُ السَامِعَ بأنّ الكَلامَ لم يَنتَهِ، لنفرض الآن أننا نطقنا بجملة صيغتها التركيبية إخبارية ، ولكن بطريقة استفهامية مثل: **" جاء الولد ؟ "** في هذه الحالة تكون وظيفة التنغيم التمييزية لأنّه ينوب مناب **" هل "**وقد يظهر أنّ التنغيم هنا غير لازم لأنّه يمكننا الإستغناء عنه بواسطة الحرف **" هل "**، ويمكننا الإستغناء عنه في بعض اللهجات العامية مثل : العامية الجزائرية لا تستعمل الأداة ولا يمكن استعمال صيغة الإستفهام إلى في التنغيم ، وكما هو موجود أيضًا في بعض اللغات كاللغة الإسبانية، يؤكد **" مصطفى حركات "** أنّ التنغيم يكون في صيغة إلقاء الجملة فإذا كان مراد الجملة الإستفهام فهذا يجعل الأحبال الصوتية و أعضاء النطق تركز على صيغة الإستفهام أكثر من الأساليب الأخرى و أمّا في حالة الإنشائية يمكن الإستغناء عنه بواسطة **" هل "** التي تعد مخصصة للإستفهام ، قد عرفهُ **" مصطفى حركات "** فقال : أنّ التنغيم هو أيضا أداة للتعبير عن العواطف (**التعجب والغضب ...**) وأنّ هذه الوظيفة لا تقل أهمية عن الوظيفة التبليغية البحتة ، فالتنغيم يعتبرأداة لفهم المشاعر و التعبير عنها فهو يظهر صيغة كلامه فهو لازم في العربية و أكثر فاعلية في تبليغ تبليغ المستمع المراد من قوله و في الشعر وكذا في الحوارات و المناظرات الأدبية وغيرها .[1]

- لقد ذكر**" عصام نور الدين "** في كتابه **" علم وظائف الأصوات اللغوية "** عن **"النبر"** وقالَ : أنّه من خلال ملاحظته للّغويين والدارسين يستطيع **" للنبر"** وحدتان صوتيتان الأولى (**دنيا**) وفيها الفونيمات و المقاطع الصوتية و قد لاحظ العلماء أنّ الكلام ليس أصواتً منفردة ،ليس فونيمات منعزلا أو مقاطع مستقلة ،لأنّه لا يكتفي بالوحدات الصوتية الدنيا، والثانية: (**الكبرى**) وفيها المقاطع الجملية و الجمل ، ويؤكد من خلال طرحه **" للنبر"** أنّه يساوي الهمز، والهمز يساوي الضغط ، أيّ أنّ النبر هو ضغط ويعتبر النبر

[1]. المرجع السابق ، ص 37 . 38 .

الضغط على الحرف مما يؤكد على ارتفاع الصوت بالكلام ، وهو عندهم أنواع منها : (**نبر موسيقي ، نبر توتَّر ، نبر الطول**) .[1]

النبر = الهمز ،الهمز = الضغط ، الهمزة = الضغط = النبر .

لقد عمل المحدثون على دراسة كل من النبروالتنغيم دراسة عميقة وجعل لكل منها أسس وقواعد وأنواع ،ولاحظ اشتراك كل من النبر والنغم الصوتي بكون كل منهم مهتم بالموسيقى الموجزود في الكلام فعند الضغط يذهر النبر و التنغيم يخص الأساليب الاستفهامية ،فكليهما يستفيد من الوحدة الصوتية ،لقد تحدث **"مصطفى حركات "** المثقف اللساني عن النبر فقال :عنه أنَّه **"** وسيلة صوتية نبرز بواسطتها عنصر من السلسلة الصوتية قد يكون مقطعًا أو لفظة أو جملة، والنبر يكون بواسطة الشدة في النطق أو اِرتفاع النغمة أو المد **"** و قال أيضًا : أنّ التنغيم هو اِرتفاع في النعمة ولكنها أعلى من النبر أيّ أنّه جعل (**النبر**) أقل اِرتفاع من التنغيم، وقد ذكر أنّ النبر نوعان منهُ الثابت و تكون وظيفتهُ التحديد أيّ انّه يُشير إلى حدود الكلمة ويظهرُ في بداية كل كلمة على عكس الفرنسية فنراه بالعكس وقال أنّه يحدد على المستوى الفونولوجي فقط فهو في العربية يحتاج دراسة خاص ولا يمكن تحديده ببساطة ،وهناك النبر الحر فوظيفتُهُ تمييزية و يكون إمَّا في المقطع الأول أوفي المقطع الثاني ،وقد قال أنَّ النبر يقتضي نوعين من القِطَعِ يتعديان المصوت منها : (تحديد القطع التي نقارنها وتعتبر وحدات قابلة للنبر، تحديد المقاطع التي يحدث داخلها التضاد) ولم يخالف معاصريه في تحديده لوحدات النبر:(**المقاطع ، تحديد الكلمات ، موقع النبر**) وأكدّ أنّ هذا قائم في معظم لغات العالم ،وفي أواخر حديثه أكد أنّ (**النبر**) غير موجود في العربية بَلْ هو مجرد وهم، وأنّ الناطقون بالعربية يعطون اِهتمام بليغًا بالطول والقصر في المصوتات ،وأكدّ أنّ الوظيفة التبليغية أسبق من الوظيفة التحليلية ،و أعط أمثلة من بينها سائلون ،فقال أنّ المد الموجود في أخر الكلمة وذلك لأنّ إلتباس الضمة الممدودة في الأخير بضمة قصيرة يُحدث إلتباس على مستوى الوحدات الدِلالية ،فتصبح صيغة الأمر سائلون شبيهة بصيغة سائل في المفرد ،إذْ أنّ التركيز على مقطع طويل بدل من آخر مرتبط

[1]. عصام نور الدين ، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا ، ص 174 .

بمستوى الوحدات الدِلالية .[1] ،فهو بتعريفه **" للنبر "** قد وافق سابقيه رغم أنّه لم يذكر لفظة **" ضغط "** كسابقيه من القدماء والمحدثين واِكتفى بقول أنّهُ شدة في النطق و أنّه مدّ، وقد قربه من النغمة وقال أنّه اِرتفاع بها وهذا لم يذكره الجميع فمن خلال دراسته للتنغيم فقد ، لقد ذكر **"مصطفى حركات "** أنّ النبر نوعان : الثابت و الحرّ و حدد خاصية كل منها وبعدها رجع في أخر دراسته لَهُ أنّه مجرد مدّ طويل موجود في الوحدات الدال، فهذا يجعلنا نتأكد على مدّ عمق و تحلله فقد بين من خلال دراسته **(النبر)** الموجود في اللّغات المختلف فنستطيع القول أنّه غير راضي عن تعريفات السابقين والمحدثين للنبر بل كما قال أنّ النبر الثابت يحتاج لدراسة خاصة و دقيقة و الإبتعاد عن التقليد من اللّغات الأخرى .

❖ علاقة النبر بالنغمات :

قد يتبادر إلى الذهن سؤال حول إمكانية وجود النبر و النغم الصوتي في لغة واحدة كواقعين منفصلين والحقيقة أنَّ هناك لغات نغمية بلا نبر، يكون فيها لكل مقطع نغمة متميزة ،كما أنّ هناك لغات أخرى نبرية ،فيها نغمات ،وحينئذ يكون لكل كلمة أو لكل وحدة نبرية واحدة فقط ،ويرتبط موضعها بموضع النبر ذاته ،ويجب مراعاة بعض التحليلات عن النغمات من بينها :(توضيح الرموز الدالة على نوعية النغمة ، فوق المقطع ذي النغمة المعينة ،وفي نهايتهِ ، وضع الرموز الدالة على نوعية (**النبر)** فوق حركة المقطع المنبور، ترك المقطع المنبور بلا رمز، للدلالة على عدم وجود (**نبر)** فيه)، قد عرف **" مصطفى حركات "** الإدغام فقال : **"** كثير ما يفقد مصوت بعض صفاته وذلك عند مجاورته لمصوت ويسمى هذا ادغاما أو اشماما ، ففي العربية نشاهدها في ظاهرة (**مبتغى**) .[2]

- **الإدغام :**

فقد أطلق عليه **" أحمد مختارعمر"** تسمية المماثلة الكاملة تميل اللغة العربية إلى الإدغام حين يتوالى صوتان متماثلان سواء في كلمة واحدة كلمتين، إذا كان الصوت الأول مشكلاً **" بالسكون "**، والثاني **" متحرك "**، وذلك لتحقيق حد أدنى من الجهد عن طريق تجنبالحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها ،وهناك حالتان أخريان يقع فيهما الإدغام

[1]. مصطفى حركات ، الصوتيات و الفونولوجيا ،المرجع السابق ، ص 35 .
[2]. حسام البهنساوي ، علم الأصوات ، ص 166 .

أحيانًا و هما : تتابع صوتان متماثلين في كلمتين اثنين حين يكون الصوت الأول محركًا ، و تتابع صوتين مختلفين لكن متقاربين سواء في كلمة واحدة أو في كلمتين ، ولكي يتم الإدغام ،أو المماثلة الكاملة في هاتين الحالتين لا بد من اتخاذ الخطوات الآتية :(تحقيق المماثلة بين الصوتين المراد ادغامهما إنْ لم يكونا متماثلين فعلاً ، وتسكين الصوت الأول إنْ لم يكن ذلك ،و إذا سبق الصوتين المدغومين و إتباعها بحركة سواءً كانت قصيرة أو طويلة .) ، فإذا تم هذا يمكن إدغام الصوتين أو تداخلها و النطق بهما دفعة واحدة وعلى هذا فإنَّ **" الإدغام "** يمكن أنْ يُفهم على أنّه إزالة الحدود بين الصوتين المدغومين و صهرهما معًا ،أو على أنّه إحلال الصوت الساكن الطويل محل الصوتين الساكنين القصيرين مثل : النوع الأول : **" كَتـبَ ، بَكرَ "**، فلم يهتدي دليل الطريق ،أمَّا النوع الثاني : فقد اشترط اللغويين لتحقيق **" الإدغام "** فيه أنْ يكون الصوتان المختلفان متقاربان ، بأنْ يكون من مخرج و احد ، أو من مخرجين مثلاً **" الدال مع التاء** ، و **السين مع الزاي** ، و**الصاد مع الطاء "**، وفي هذه الحالة قد يكون التأثير **(من الأول و الثاني)**، وقد يكون رجعيًا **(من الثاني على الأول)** مثلاً عن **(التقدمي) " اذتكر _ اذدكر = اذكر "** ،المثال عن الرجعي **:" يتصدق _ يصّدق " ،" أصطره_أطّره "،" أخذتم _ أختّم** بلْ **رفعه _يرَّفعه "** ويعتبر الأكثر شيوعًا وتأثيرًا في اللغة العربية هو**" الرجعي "** حيث إذَا كان الأول أقوى **(مجهور، مفخم** ...) فإنّه يجوز أنْ يكون من التأثير التقديمي فقد إجتمع النوعين في**"اذتكر"** ، التي تجمع الذال الذي هو صوت مجهور(**بالتاء**) وهي صوت مهموس فالبعض من العرب يجهر **(التاء)** وتصبح الدال **(تقدمي)** ويجعلها و يدغم (**الذال في الدال**)**"اذّكر" (المرجعي)** والبعض يدغم الدال فيقول **" اذكر"** وقد أعط **" أحمد مختار عمر"** أمثلة عن الإدغام في جل حالاته فقال في (**ال)** التعريف بأنَّ لامها تتحول إلى صوت مماثل لمَا بعدها حين يتقاربُ المخرجان، وتحتفظ بشخصيتها حين يتباعد المخرجان فاللام تقع في المخرج الخامس و اللثة تدعم في الأصوات الساكنة القريبة أو المماثلة لها في الخرج **(رقم :3** ، 4 ، **5** ،**6**) ويشمل ذلك (**ذ ، ث ، ظ ، د ، ت ، ط ، ز ، س ، ص ، ض ، ن ، ر ، ش**).[1] ، يؤكد**" أحمد مختار عمر"** أنّ الإدغام يكون في حالتين منها (**التقدمي)** الذي يكمن إدخال

[1]. أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللّغوي ، ص 387 .

حرفان متقارب في النطق مثل **" التاء** و **الدال، والسين** و **الصاد، والشين والزاي"** وإضافة الشدة التي بدورها تعبر عن صوتان الأول متحرك والآخر ساكن و سمي تقدمي لأنّ الحرف الأول، يتحكم في الثاني ،وأمّا (**الرجعي**) فهو عكس (**التقدمي**) فيه الحرف الثاني يتحكم في الأول ، إلاَّ إذا كان الحرف الأول أقوى من الثاني (مجهورًا ، مفحماً) ، اهتمام وقال : بأنَّ الأصوات الساكنة البعيدة عنها التي تنحدر من المخرج رقم : (**1 ، 2 ، 8 ، 11**) التي تشملُ الأصوات التالية : (**ب ، م ، ف ، ك ، خ ، غ ، ق ، ع ، ح ، ه ، ج**)، و بالنسبة للنون الساكنة المتطرقة وكذا التنوين فلها أحكام متنوعة منها :

(ما تطول و تميل إلى مخرج الصوت الذي بعدها (**إِخفاء**) مع الأصوات المبدوء بها الكلمات **"** صف ذَا ثناكم جاد شخص قد سمَا دم طيبًا زد في تقى ضع ظالمًا **"**، تتحول إلى مقابلها الشفوي **" الميم "** تحت تأثير **" الباء "**(**الشفوية**) مثل :**" انبعث ، اِمبعث "** (**إقلاَب**)، **ج)**، وتتحول إلى صوت مماثل للصوت التالي لها ، وذلك مع الأصوات المتوسطة التي يجمعها (**يرملون**) مع تفصيل (**إدغام**) ، وتحتفظ بشخصيتها مع الأصوات السابقة وهي أصوات الحلق بمصطلح القدماء ، وهي **" الهمزة** و **الهاء** و **العين** و **الحاء** و **العين والخاء "** (**اِظهار**)) .[1]

نستطيع القول من خلال تصنيف و ترقيم **" أحمد مختار عمر"** للأصوات على حسب مخارجها وعلى حسب كونها ساكن أو متحركة ،مجهورة أو مهموسة، فهذا يؤكد على مدى معرفته **" بعلم الأصوات "** واهتمامه بالغة العربية التي تأتي دراستها الصوتية من خلال معرفة مخارجها وصفات في الرتبة الأول لدرستها يكون وأنَّ دراساته تعتمد على العلمية و التدقيق فقد درس الإدغام في (**ال)** التعريف وفي التنوين وفي النون الساكنة فبدء (**ال**) التعريف الذي ربطه بمد تماثل الأصوات التي بعدها و مد تقارب مخارجهم و بين الاصوات التي تماثلها ومن الأصوات الساكنة القريبة وكذا البعيدة و أدرج الهمزة من السواكن البعيدة وهذا يجعله من الدارسين القلة الذين يهتدى بهم في البحوث العلمية ، (**الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية**) و أورد أيضًا التنوين والنون الساكنة اللذان

[1]. ينظر : المرجع السابق ، ص 387 ، 389 .

يعتبران من النادر وجود الإدغام ، فتأخذ النون الساكنة من **"الميم "** لكوّنها من نفس مخرجها و تساعدها الباء الشفوية كونهم أصوات شفوية و قد تنقلب مع أصوات من نفس مخرجها و تحتفظ بخاصيتها في إظهار و هذا يجعلها تتحول من (**الإخفاء إلى الانقلاب إلى الإدغام إلى الإظهار**)، فقد أكدّ **" عصام نورالدين "** أنَّ الإدغام **"** هو إدماج الصوتين المتتالين و نطقهما دفعة واحدة يقصد التيسير و التخفيف، أو كما قال القدماء أنّه الإتيان بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد بلا فصل **"**.

❖ **المقاطع الصوتية المفتوحة و المغلقة :**

لقد اِصطلح القدماء على تسمية المقطع المنتهي بعلّة باسم المقطع المفتوح و المقطع المنتهي بالساكن بالمقطع المقفل ،وذكر بعضهم أنّ المقطع المفتوح موجود في كل اللّغات ،أمّا المقفل فموجود في بعضهم فقط ،وأنَّه لا توجد لغة لها مقطع دون أنْ يكون لها مقطع مفتوح ومن اللّغات التي لا تحتوي على مقاطع مقفلة اللّغات السلافية والقديمة واليابانية ومن خلال دراسة **" أحمد مختار عمر"** للمقاطع الصوتية فقد صنفها لمقاطع مفتوحة أيّ بلا حواجز وهي موجود في كل اللّغات و هي الحروف الهوائية **(ا ، و ، ي)** [1]، وهي تكون أكثر حرية من الأصوات الأخرى أمّا المقطع المقفل فهو مقيد بحركة السكون فهو قد عمل بهذا على دراسة **" الموسيقى "** الموجود في اللّغة العربية ومد تناغم الأصوات فيما بينها فقد أخذ من **" الخليل "** فكره كونه صنع بحور الشعر وجعل البيت الشعري متكون من قافية ومن روي فهو أيضا اعتمد على المقاطع الصوتية في تفعيلاته ،وما إصطلحوا على وصف المقطع بأنّه قصير إذا لم يزد على صوتين وبأنّه متوسط إذا تكون من ثلاثة أصوات أو من صوتين أحدهما طويل ،وبأنّه طويل إذا تكون من أربعة أصوات أو من ثلاثة أصوات أحدهما طويل ،وتختلف اللغات في قواعد السماح بإطالة المقطع .[2]

أكدّ **" ابراهيم أنيس"** في حديثه عن المقاطع الصوتية أنّها ظاهر عربية قديمة درسها السابقين و إستخلص بأنّ معظم المقاطع الصوتية في اللغة العربية لا تتعد أربعة مقاطع ونادراً ما تزيد إلى خمس مقاطع، فقال :**[** فالكلمة في اللغة العربية اسمًا كانت أو فعلاً حين

[1]. أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللّغوي ، ص 303

[2]. المرجع نفسه ، ص 303 .

يكون مجردة لا تكاد تزيد على أربعة مقاطع ،و يندرُ أنْ نجدها تتكون من خمسة مقاطع مثل : **" يتعلم _ متعلم "]** [1] ،فقد صنيف المقاطع الصوتية الوحدات الصوتية في اللغة الواحدة ليكون لها تتابع تحدده البنية المقطعية ،فهي بنية تختلف باختلاف اللغات في اللغات الأخرى يمكن الكلمات أنْ تبدأ بصامِت أو صامِتين و لكنه غير ممكن في العربية وعندما أخذت بعض الكلمات للغة العربية أضيفت حركة بين الصامِت الأول و الصامت الثاني ،و هذه الإضافة هادفة إلى التغلب على المشكلة عدم بدء بصامِتين في العربية ، واللغة العربية تعرف عدة أنواع من المقاطع ، و ليس من بينها أنْ يبدأ المقاطع بصامِتين .

- **النوع الأول :** صامت +حركة قصيرة مثل : و، فا = مقطع قصير مفتوح .
- **النوع الثاني :** صامت + حركة طويلة ، مثل : ياء ، فى = مقطع طويل مفتوح .
- **النوع الثالث :** صامت + حركة قصيرة + صامت ، مثل : بل ، هل = مقطع طويل مغلق .
- **النوع الرابع :** صامت + حركة طويلة + صامت ،مثل : مقطع مغرق في الطول مغلق /عاش ، حال ، **" سكون" ،النوع الخامس :** صامت + حركة قصيرة + صامت : مشق **"سكون " =** مقطع مغرق في الطول مغلق بصامتين ،وتصنف المقاطع الصوتية بدورها لمعياريين هما :

طبيعة الصوت الأخير في المقطع (**النوع الأول والنوع الثاني**) كلاهما مقطع مفتوح على عكس (**النوع الثالث** و**النوع الرابع** و**النوع الخامس**) فهي من نوع المقطع المغلق المقطع المفتوح هو: المقطع المنتهي بحركة ،أمّا المغلق فهو المقطع المنتهي بصامِت أو أكثر، وطول المقطع ،وعلى ذلك يكون (**النوع الأول**) مقطعا قصيرا ،وكل مقطع من (**النوعين الثاني** و**الثالث**) طويلا ومن (**النوع الرابع** و**الخامس**) مغرقا في الطول .إنّ درجة ارتفاع الصوت تختلف عند النطق بين مقطع وآخر في الكلمة الواحدة أو ما يسميه الكلمة ويطلق مصطلح **" النبر "** على درجة ارتفاع الصوت ،ولذا ففي الكلمة المكونة من مقطع واحد لا مجال للحديث عن مقطع منبور وآخر غير منبور،فالمقطع الواحد منبور دائما ولكن قواعد

[1]. ابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 166 .

النبر تتناول الكلمة المكونة بنفسها وبما اتصل بها من أكثر من مقطع كأن تكون على مقطعين أو ثلاثة أو أكثر ،وهنا تكون قواعد النبر للكلمة مع ما يتصل بها ،وتوجد في نطق العربية الفصحى عدة قواعد منبر منها :إذا توالت عدة مقاطع مفتوحة يكون الأول منها منبورا ، ففي كلمة **" كتب "** نجد ثلاثة مقاطع من (**النوع الأول**) أولها منبورًا، وإذا تضمنت الكلمة مقطعا طويلا واحدا يكون (**النبر**)على هذا المقطع الطويل، فنجد هذا في كلمة **" كتاب "** ،حيث (**النبرعلى المقطع الثاني**) وإذا تكونت الكلمة من مقطعين طويلين يكون (**النبر**) على أولها ،ففي كلمة **" كاتب "** نجد مقطعين طويلين، [1] أولهما : مفتوح و الثانيهما : مغلق،(**النبر على المقطع الأول**) ،وهناك فروقا واضحة بين اللهجات العربية في (**النبر**) تجعل السامع يحس بسرعة إنْ حدثه من أبناء لهجة آخرى، إنّ (**التنغيم**) من الحقائق الصوتية في اللغات المختلفة و التنغيم مرتبط بالإرتفاع و الإنخفاض في نطق الكلام نتيجة لدرجة **" توتر الوترين الصوتين "**مما يؤدي إلى اختلاف الوقوع السمعي **–** ومن هنا نجد كلمات كثيرة تتعدد طرق تنغيمها لتؤدي وظائف دِلالية مختلفة ، فإذا كانت **" نعم "** للإجابة اختلف تنغيمها عنها للإستفسار والتنغيم لا يقتصر على الكلمة الواحدة ،بل يتجاوز إلى التركيب ، فالتحية (**سلام عليكم**) لها تنغيم في حالة الغضب و في حالة الفرحة و في حالة الحزن . [2]

❖ الإمالة :

لقد تطرق مجموعة من العلماء والدارسين لدراسة بعض المباحث القديمة مُحاولة منهم بإعدادها لمواكبة هذا التطور الحاصل في اللغة وخاصة بعد ظهور الترجمة و التعريب الذي أحدث ثورة في زخم المصطلحات ، ومن بين هؤلاء العلماء نذكر منهم **" مصطفى حركات** و**أحمد مختار عمر"**، فقد أورد **" مصطفى حركات "** في كتابهِ **" الصوتيات** و**الفونولوجيا"** تعريف لبعض القضايا العربية من بينهم (**الإمالة** و**الإدغام والنبر** و**التنغيم**) و قد أضاف نوعًا من التجديد فقد قال عن الإمالة **"** بأنّها تخص الفتحة الممدودة التي تنطق في اتجاه الكسرة الممدودة ويقول القدماء بأنّ الألف تنطق في اِتجاه الياء، ويعني هذا أن

[1]. محمود فهمي ، مدخل إلى علم اللغة ، ص 91 ، 93 .

[2]- المرجع السابق ،ص 91.

اللسان يتقدم نحو الأمام و حيث مخرج الكسرة وينقل جرس الفتحة نحو جرس الحركة الواردة "،فقد استخلص للإمالة نوعان هما: **الأول :** الإمالة الشديدة ، و**الثانية :** الإمالة متوسطة يكون الصوت فيها بين الفتحة والكسرة .

فقد أكدّ **" سيبويه "** أنّ الألف تميلُ إذا كانت متنوعة بحرف حركته الكسرة ،مثل :(**عَالِمٌ**) ،أو كانت قبل الحرف السابق لها كسرة ، مثل: (**كِلاَبٌ**) ، وقال : أنّ الإمالة يمنعها تَجَاورِ الحُرُوفِ المستعليةِ (**ص ، ض ، ط ، ظ ، ق ، خ ،غ**)، والراءِ واللامِ المفخمتين .

أمّا **" الإِشْمَامُ "** فهو نطق الكسرة الطويلة في اتجاه الضمة الطويلة مثل(**قِيلَ ، بِيعَ**) ، فالإشمام يعني اِستعارة **" رائحة صوت آخر "**، وقد إستعمله **" اِبن يعيش "** مثلاً بهذا المعنى الواسع فتكلم عن **" اِشْمَامُ الصاد رائحة الزاي "** ويقترب جرس الكسرة في هذه الحالة من جرس الحركة الواردة في اللغة الفرنسية والتفخيم يخص الفتحة الطويلة أو الألف حسب التعبير القديم، ويمكن في اتجاه اللسان إلى مؤخرة الفم أي نحو الحنك الرخو، فينتقل الجرس من الفتحة إلى الحركة، كما هو الشأن في النطق المفخم للكلمات الآتية :(**زكاة ، صلات ، حياة**) .[1] ،الإمالة عن الحركات التي يفرق عن طريقها بين لهجات العرب ،وذلك على نحو ما يظهر عن عرض القراءات القرآنية التالية :(**أمال حمزة** و **الكسائي كل** ألف منقلبة عن (**ياء**) حيث وقعت في القراءات سواء كانت في اِسم أو فعل .

مثل: **" الهدى ،الأعلى ،الضحى سجي ،قلى ، أمال أبو عمرو** و**الكسائي في رواية "** كل ألف بعدها راء متطرفة مجرورة نحو :**" الدَار، النَار، الكُفار، الغفَار"** ،أمال حمزة الألف حيث تكون عينًا للفعل الثلاثي ، كما في **" زَاد ، شَاء ، رَان "**) ، وغير ذلك ممَا له بسط في الكتابة في كُتُبِ القرَآت ، وأمّا عن لهجات القبائل في الإمالة فتشير المصادرُ إلى أنْ الإمالة لهجة عامة أهل نجد **" تميم وأسد وقيس "** وذكر **" اِبن جزر"** بأنّها لغة **" هوازن و بكر بن وائل و سعد بن بكر "** ووردت **"الإمالة "** في مواضع قليلة عند بعض القبائل **"** اليمنية و عند الحجازيين .**"**[2]

[1]. مصطفى حركات ، الصوتيات و الفونولوجيا ، ص 111 . 112 .

[2]. ينظر : محمد محمد داود ، الصوائِت و المعنى في العربية ، دار غريب ، القاهرة ، د ط ، 2001 م ، ص 26 ، 37 .

لقد اِعتبر**" محمد داود "** الإمالة عن اِختلاط لهجات ففي العربية تتعدد اللّهجات وتعد جميعها فصيحة كما ذكر الله تعالى في كتابه الحكيم أنّه جعل القرآن علة سبعة أحرف وهناك من يقول عشر،فمن القبائل من يستغني عن الهمزة ولا يعترف بوجودها مثل قولنا **" السما و الصحرا "** ويقصد بها السماء و الصحراء ومنهم من لا ينطقون لا الواو ولا الياء و لا الألف ، فهذا يجعلنا نحترم خصوصية كل لهجة ولا نشكك في فصاحتها لأنّ جل اللهجات بقيت محفوظة في كتب على أنّها مفردات سمعية صحيحة وفصيحة ، وعمد **" داود "** على ذكر القبائل العربية الأصيلة المعروفة بسلامة لغتها ليبين أنّ أيّ تغير في حرف من حروف العلة لا يضرُ المعنى بشيء.

❖ علاقة الألف و الهمزة :

لقد تحدث **"عبد الصبور شاهين"** في كتابهِ **" القراءات القرآنية "**عن قضايا عديد من أهمهاعن العلاقة بين (**الهمزة** و **الألف**) وعدم التميز بينهما تميزًا كاملاً ناشئ عن أصل نطق (الهمزة) و صورتها في الكتابة منذ الوضع اللغوي القديم فلم يكن (اسم الهمزة) معروفًا في ذلك الوقت ، وإنَّما كان يعبر عن صوتها المعروف الآن و هذا الصوت الاحتباسي الحنجري، كان يعبر عن هذا الصوت قديمًا بالألف سواء في العربية أو في غيرها من الساميات فهو في العبرية (**أليف**) بإمالة حركة (**اللام**) و في اللآرامية (**آلف**) وفي الحبشية (**ألف**) بسكون (**اللام**) غير انَّه أخذ يضعف في الآرامية حتى فقد تقريبًا كل قيمتهِ الصوتية كساكن، بَلْ لقد مالت كل اللهجات السامية إلى التخلص منهُ في النطق، إلاَّ أنَّ العربية الفصحى قد إحتفظت بهذا الصوت التخلص منهُ في النطق إلاّ أنَّ العربية الفصحى قدإحتفظت بهذا الصوت الإحتباسي الحنجري.[1] ،قد أكد أنَّ العرب أخذ من الخط الآرامي

[1].عبد الصبورشاهين ، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 1 ، 1408ه،1987م ،ص 17 ، 18 .

في بداية القرن الثالث الميلادي، وعندما أرادوا كتابة هذا الصوت الاحتباسي الحنجري لم يجدوا مقابلا لهُ لأنّ صوت (**ألف)** قد اختص بالحركة الطويلة (**الفتحة**)، فأطلقوا على الصوت الإحتباسي الحنجري اِسمًا جديًا خالصًا به هو اِسم (**الهمزة)** فسمي هذا الصوت باسم الهمزة حديث ، ولا يخف لنا بأنّ (الهمزة) لم تكن تعني الصوت الحنجري أو الإحتباسي المعروف في اللّغة العربية و إنّمَا هو وصف لكيفية نطقهِ ولا تتعلق بذاتِهِ، وقد ذَكرت المعاجم العربية أنَّ (**الهمزة**) بمعنى(**الغز** و **الضغط**) ويُقابلهَ (**النبر)** و الضبط و النبر بمعنى واحد وعلى هذه عرف الهمزة فقال :**[** بأنّها كيفية في أداء الكلام و بعبارة أدق كيفية في النطق الحروف أوالأصوات اللغوية حيث يخصها الناطق بمزيد من التحقيق ، والضغط لا يستأثر بذلك حرف دون آخر، فإنَّ ضغط على مقطع الألف في بدايتِهِ كانت الألف مهموزة **]** .[1]

نستخلص من قول**" عبد الصبور شاهين "** أنّ أصل الألف همزة و تيقن بأنّ الهمز هو الضغط و بهذا يشترك مع النبر فكلاهما يعتمدان على الضغط و بأنَّها طريقة في أداء الحروف وهي مجرد لهجة من اللهجات العربية .

- تحدث **" أنيس إبراهيم "** عن الألف والهمزة فقال أنَّ (**الألف)** أكثر تعرضًا للضغط أطلقو عليها (**تاك الصفوة**) وهي الهمزة و تسمى في الدراسات الحديثة لاحتباس الحنجرة أو الحُبسة الحُنجرية، و قد أكد عدم معرفة العربي بالهمزة (**بمعنى الصوت الحنجري المعروف)**، فقد روي من أنْ أحد العلماء سأل رجلاً من قريش **" أتَهمزُ الفأرَة "** فلَم يفهم الرجلُ وأجَابَ سَاخِرًا **" إنّمَا يَهمزُهَا القط "** فاللّغوي كان يقصدُ المعنى الإصطلاحي الذي هو ضد التسهيل ، ولكن القريشي لم يكن يعرفهُ ، فجرى على طبيعتهِ اللّغوية ،وهو أنّ الهمزة هو (**الغمزُ**، و**الضغط** ، و**الخنسُ**، و**الدفعُ** و **الضربُ**، و **العضُ**).[2]

نستطيع تلخيص قوله أنّه ماثل قول القدماء و المحدثين واعتبر الألف إذا ضغط عليها صارت همزة وخُصص لها مخرج خاص **" حنجرية احتباسية "** و قال عنها **"الخليل "** أنّها من الأصوات الهوائية .

[1]. محمد محمد داود ، الصوائِت و المعنى في العربية ، ص 21 ، 22 .
[2]. ينظر : ابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 84 ، 85 .

❖ **التشابه و الاختلاف بين القدماء و المحدثين في المباحث الصوتية :**

فمن خلال المباحث التي تطرق لها القدماء و المحدثون فقد عمدت على وضع نفس الفضية و كيف نظر لها كل منهما فالنبر عند المحدثين لا يختلف عند القدماء فهو معتمد على الضغط والهمز الحرف و هو يختص بالكلمة على عكس النبر الذي يكثر في الجمل وأشباهها و التنغيم، فقد أكد الدارسون أنّ النبر لم يوجد له أثر في العربية أية اشارة على دراسة العلمية بحالته عن المحدثين فهم إستعمل كلمة الضغط و الهمز، وهو أنواع عند المحدثين نبر في الموسيقى و في التوتّر و الطول ، اذْ يكون فيه الصوت أقل ارتفاع من النبر كما أكد المحدثين. وأهم كلمتين يظهر فيهم التنغيم هي (**نعم ، لا**) لأنّه عند النطق بيهما تتشكل تنغيمات متعددة فمعناها النحو و الدلالي يتغير مع كل نغمة بين (**الإستفهام** و**التوكيد** و**الإثبات لمعاني**) مثل (**الحز** و **الفرح** و **الشك** و **التأنيب** و **التحقير**)، و من سسياتِه اللإتفاق في الهجاء، والإختلاف في النطق الإختلاف في المعنى، وقد توصل الحدثين لإعتباره من الفونيمات فقال **"حسان تمام "**: (**لأنّه الإطارالصوتي الذي تقال به الجملة في السياق التنغيم يؤدي وظيف دلالية كالمورفيمات تمام**)،وقال عند**"تمام** حسام **"** أنّه أولي و ثانوي، **فالأولي : (يقع في المقطع الأخير كلمة أو الصيغة إذا كان هذا المقطع طويلاً ،اِستقال ،اِستقل، و إذا كان للكلمة مقطع آخر مقطع واحيد و قع عليه النبر) .**

أمّا **الثانوي :** (يقطن في المقطع قبل الأخير إذا كان ماقبل الأخير متوسط و المقطع الأخير قصيرًا (**كَتَبَ** ، **حَسِب** ، **قفَ**))، و يقطن في المقطع الرابع من الآخر إذًا كان متوسطًا (**بَقرة** ، **عَجلةُ** ، **وَرثةُ**) [1]، فالتنغيم عندهم هو ارتفاع و انخفاض في الكلام و تواتر الوترين و يكثر في أساليب الإستفهام ، ودرجاته التنغيمية : النغمة الصاعدة و سميت كذلك لصعودها في نهاية الجملة، و قد أضاف **" تمام حسام "** النغمة المصطحة و قال :**"** لاهي بالصاعدة و لا الهابطة و تكون عند الوقف بالكلام قبل المعنى **".**[2] ، فالمقاطع هي تتابع في الأصوات الكلامية له حد أعلى أوقمة و هو القطع في التيار الكلام يجوي صوتًا مقطعيًا ، المتحرك أو المفتوح هو الذي ينتهي بصوت لين قصير أو طويل أمّا المقطع الساكن أو

[1]. حازم علي كمال الدّين ، دراسة في علم الأصوات ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1 ، 1420ه ، 1999م، ص 102 . 103 .

[2]. ينظر : كمال بشر ، علم الأصوات ، ص 534 ، 537 .

النغلق هو الذي ينتهي بصوت ساكن ، لقد ذكر **"اِبن جني"** في كلامه عند المقطع فقال مقطع عند تحديثه عن عن مخارج الأصوات اِعلم أنّ الصوت عرضا يخرج معه نفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق و الفم و الشفتين مقاطع تُثنيه عن اِمتداده و اِستطالته، فسمي المقطع كمال في قوله ألاّ ترى أنّ العناية في الشعر إنّما هو بالقوافي لأنّها المقاطع و في السجع كمثل ذلك [1] ،فقد خالف قول **" اِبن جني "** للمحدثين من خلال إعتباره المكان الذي يقع فيه الهواء أي من بعد مر من أعضاء النطق الرئتين و الفم الحلق و الفم والشفتين و المقطع يكون في الشعر و القوافي و السجع النثري فقط ، فقد رأه أنّه مقترن بمدى تشبع الحرف بالهواء بدء من الرئتين ووصوله للشفتين و فقد جعل الهواء أساس المقطع والمحدثون أرجعوه للحاجز الموجود الذي يعرقل مرور الهواء و بروز جانبين من الدراسة الفوناتيكية والفونولوجية ، والمقاطع الصوتية تعتمد على مقطعين إذا كان طويلاً فهو النبر، وإذا توالت المقاطع المفتوحة التي لا يوقفها ساكن فيكون المقطع الأطول هو النبر، فمن خلال دراسة القدماء و المحدثين للهمزة و الألف توافق على اِعتبار الهمزة صوت حديث يخص لهجة من اللهجات العربية ،وأجمعو على كون الهمزة صائت حنجري ذلقي رغم تصنيغ **" الخليل "** لها بكونها أصوات لهوية ووضعها مع الصوائت الطويلة و اِعتبرها من العلل لكنه رجع وقال عنها أنّها منفردة عن اللألف واِعتبر الألف مجرد صائت طويل يعتمد على المد، والإبدال يخص الصوامِت و يكون في الأصوات المتجاورة في المخرج أو إذًا كان قبلها صوت قوي جهري أو مفخم فيأخذ مكانها ،و الإدغام اِعتبره كل من المحدثين والقدماء أنّ سبب حدوثه هوعند خروج صوتين من موضع واحد فيحصل ثقل في النطق لهذا أي في رفع اللسان فلهذا أدخل الصوتين في بعضهم وأضيفة الشدّة لتعبر عن وجود حرفين أو صوتين ،وإعلال يختص الكلمتين الذان ينته الأول بهمزة ويبتدء الثاني بها و يكون بحذف الهمزة واضافة ضائت طويل يعوضها ككلمة (**قرأأبوك**) فقد تفرق القدماء في اِبقائها **" كسيبويه "**وحذفها **" الخليل "** لأنّها تعرقل الفهم و صعبة في النطق .

[1]. ابن جني ، الخصائص ، ج :01 ، ص 84 .

- أمّا الإمالة فقد اِعتبرها العرب نوعان إمالة الفتحة نحو الياء و الفتحة نحو الضمة و تكون بارزة في القراءات القرآنية و الشاذة و لتفريق بين اللهجات، فهي إمالة الفتحة القصيرة إلى الكسرة قصيرة ، فتتحول الفتحة (**الهاء**) لتأنيث إلى كسرة قصيرة في الوقف : نحو رِحْمة ، نِعمِة ، مَعْصيِة، إمّالة الفتحة القصيرة إلى توجد قبل (**الهاء**) السكت، نحو: كِتَايِهِ ، كِتابِيه ، كسرحرف المضارعة : يكْتُب، نَلْعَبُ، تَسْمَعُ، قال العباس بن مراداس: فقد كان قومك يحسبونك و إخال أنّك سيدمعيون فقد كسر حرف المضارعة في القراءات القرآنية فقأ يحي بن وثاب قولهُ تعالى :{ **نَسْتَعِين ، نِسْتعين } الفاتحة** الآية (**05**) .[1]

وتحويل الفتحة و إطالتها إلى كسرة طويلة تتحول في الأسماء والأفعال التالية : (**الإسم المقصور**) ينقسم إلى ماكانت فيه الفتحةالطويلة فيه متطورة عن الياء (**الهُدى الفتى**) وماكانت الفتحة الطويلة فيه تتحول إلى ياء في " مَلْهى ، حُبلى ، عَصَا **"**، (**الفعل النافص**) ماكانت الفتحة طويلة فيه متطورة عن ياء **" اِشر"** ،ماكانت الفتحة الطويلة فيه تتحول إلى ياء : **" غَزا "** ،(**الفعل الأجوف**) عند إسناده (**التاء**) الفعل (**بَاع ، خَاف ، كَاد ، مات**) ، وقوع الفتحة الطويلة قبل (**الباء**) المفتوحة ،(**بَاع ، وقوع**)، الفتحة الطويلة بعد (**الياء**) ،(**تيانْ، بتاعْ**) ، وقوع الفتحة الطويلة بعد حرف مسبوق (**بياء**) ساكنة :(**شِبان ، علينا**) ، ووقوع الفتحة الطويلة بعد (**ياء**) يفضلُ بينهما وبين الفتحة حرفان (**بيتهَا ،بينهَا**) ، ووقوع الفتحة الطويلة بعد حرف مسبوق بكسرة قصيرة : (**غاِم ، كاتِبٌ**) وقوع الفتحة الطويلة بعد حرف مسبوق بكسرة طويلة **(فينَا)**، وقوع الفتحة الطويلة بعد كسرة طويلة يفصلُ بينها وبين الفتحة حرفان: (**يكيلها**)، وقوع الفتحة الطويلة بعد كسرة ناتجة عن إمالة الفتحة الطويلة و يفصلُ بين الحركتين حرف واحد (**رأيت ،عماد**)، وقوع الفتحة الطويلة قبل ياء ساكنة و يفصل بينهما حرف متحرك في النجادين، تتحول الفتحة الطويلة الواقعة قبل (**التأنيث**) إلى الكسرة طويلة : (**الفتاة ، نواة**)، وقوع الفتحة الطويلة بعد كسرة قصيرة والفاصل بينهما ثلاث حروف: (**دِرْ، مِاك**)، وقوع الفتحة الطويلة بعد كسرة قصيرة وبفصل بين الفتحة و الكسرة حرفان (شِملاَلْ ، سِردَاحْ) ، الفتحة الطويلة بعد كسرة قصيرة و يفصل

[1]. ينظر : حازم علي كمال الدين ، دراسة في علم الأصوات ، المرجع السابق ، ص 171 . 173 .

بينها وبين الكسرة حرف واحد بِهَا، (**بِنَا ،عِمَادْ ، كَتابْ**)[1]، فقد جمعت هذه الأخيرة دراسة اتفاق كل من القدماء و المحدثين في نظرتهم للإمالة ، وحافظ على تعريفها عند القدماء بكونها ذهبُ الفتحة إلى جهة الكسرة ،أو تذهبُ بالألف إلى جهة الياء تعني تحويل الفتحة القصيرة إلى كسرة قصيرة وتحويل الفتحة الطويلة إلى كسرة طويلة ، فقد عدد الأزهري أصحابها فقال : و أمّا أصحابها فتميم و قيس و أسد و عامة نجد ولا يميل الحجازيون إلاّ في مواضع قليلة " وقال أيضا السيوطي : **"** فمنهم من أمال و هم نجد و منهم من لم يمل إلاّ في مواضع قليلة وهم أهل الحجاز **"** ، وقد اعتبر **"اِبن جني "** الإمالة (**إدغام صغير**) فهي إدغام يحصل في الصوائت الطويلة (**الألف** و **الياء** و **الواو**) و كذا القصيرة (**الفتحة، الضمة ، الكسرة**) ولم يختلف كلاهما في (**الإعلال**) فعتبروه حرف علة يتم قلبُه أواسكانُه أو حذفًه ، فيكون القلب بين الصوامِت (**الهمزة** و**الواو** و **الياء**) و قلب الواو و الياء همزة ، وقلبُ الواو ياء ، ميت مماثلة) بالتسكين يكون بين الصوامت و الحكات الطوال (**الفتحة** الطويلة ياء ، قلب الواو بالكسرة و بهذا تقلبُ الياء ، قلبُ الواو الصامت المتوسطة كسرة **طويلة**) ،(وقلب الياء الصامتة المتوسطة ضمة طويلة ، تطور صوت الهمزة لفتحة طويلة ، إعلال الحركات الطويلة (قلب الفتحةالطويلة كسرة طويلة ، قلب الواو ياء ضمة طويلة تكون على وزن أفعل ، أو أنْ يكون مصدر أو يكون احداهما متلون بحرف فيه إعلال).[2]

أهم المباحث الصوتية عند **" الخليل بن أحمد الفراهيدي " و"اِبن جني "**والمحدثين: لقد عمد الخليل من خلال كتابه **" العين "** على دراسة الثنائي و الثلاثي و الرباعي و الخماسي من الأصوات و تقليبها فمنها استخرج الإدغام والإبدال والأعلال وغيرها من القضايا اللّغوية.

المباحث	الخليل بن أحمد الفراهيدي
	باب (الشين) ، باب (القاف) ، باب (الحاء) ،باب (الخاء) باب (الطاء

[1]. ينظر : حازم علي كمال الدين ، دراسة في علم الأصوات ، ص 171 . 181 .
[2]. ينظر : ، المرجع السابق ، 127 ، 135 .

الثنائي	) باب (الزاي) باب (السين) باب (الضاد) باب (الدال) باب (التاء) باب (الظاء) باب (الذال) باب (الثاء) باب (الراء) باب (اللام) باب (النون) باب الفاء) باب (العين) باب (الهاء) .
الثلاثي الصحيح	باب (الهاء) ، باب (الجيم) ، باب (القاف) ، باب (الحاء) باب (العين) ، باب (الهاء) ، اب (الهمزة) ، باب (الخاء) باب (الغين) ، باب (الطاء) باب الزاي) ، باب (السين) ، باب(الضاد) ، باب (الصاد) ، باب (الدال) ، باب (التاء) ، باب (الظاء) ، باب (الذال) باب (الثاء) ، باب (الراء) ، باب (اللام) ، باب (الفاء) ، باب (العين) ، باب (الكاف)
الثلاثي المعتل	باب (الخاء (واي ء)) ، باب (الغين (وايء)) ، باب (طاء)(وايء) ، باب (الزاي (وايء) باب (السين (اويء)) ، باب (الصاد (وايء)) ، باب (الضاد (اويء)) ، باب (الدال (اويء)) ، باب (التاء (ويء)) ، باب (الدال (وءي)) ، باب (الظاء) ، باب (النون (وايء) ، باب (الذال(ويء) ، باب (الثاء (وايء) ، باب (الراء(وايء) ، باب (اللام (وايء)) ، باب (الفاء (وايء)) ، باب (الكاف (وايء)) ، باب (الحاء) (وايء)) ، باب (الهاء (وايء))
اللفيف	اللفيف (الطاء) ، اللفيف (الزاي) ، اللفيف(السين) ، اللفيف (الصاد) ،اللفيف (الظاء) اللفيف (الدال) ، اللفيف (الثاء) اللفيف (الراء) ، اللللفيف (اللام)، اللفيف (النون) ، اللفيف (الفاء) ، اللفيف (الباء) ، اللفيف (الميم) ، اللفيف (وايء) .

الرباعي	باب (الجيم) ، باب (الحاء) ، باب (الهاء) ، باب (الخاء) ، باب (الضاد) ، باب (الزاي) ، باب (السين) ، باب (الصاد) ، باب (الفاء) ، باب (الثاء) ، باب (الراء) ، باب (الهاء)
الخماسي	باب (القاف) ، باب (العين) ، باب (الحاء) ، باب (الهاء) ، باب (الخاء) ، باب (الزاي) ، باب (السين) ، باب (الهاء)
الحروف المعتلة	(الواو ، الألف ، الياء ، الهمزة)

نستطيع الإستنتاج من خلال الجدول التالي أنّ دراسة **" الخليل "** للأصوات كانت مبنية علي المنطق الرياضي فقد جمع في كتابه **" العين "** الذّي جزئه لثمانية أجزاء الأصوات و تقلباتها معًا الأصوات المتقاربة و المجاورة لها وأعط معانيها عند العرب الأوائل و نلاحظ أنّ معظم الأصوات متكونة من ثلاثة أصوات صحيحة أو معتلة و الرباعي و الخماسي الأصوات عندهم قليلة، وقد خصص مجلد الأول لصوت **" العين "** وذكر في المجلد الثامن العلل (**اويء**) و أدرجها في اللفيف .

المباحث في كتاب **" الخصائص "**لأبو الفتح اِبن جني	نوع المجال
باب في القول على الفصل بين الكلام و القول	علم الدلالة
باب القول على اللغة	الصوت الصرف + علم النحو + علم الدلالة
باب القول على النحو	علم النحو
باب ذكر العلل العربية الكلامية أم الفهمية	علم الصرف + علم الصوت + علم النحو + علم الدلالة

باب جواز القياس على مايقل	علم الصرف + علم الصوت
باب في الإستحسان	ففه اللّغة
باب في تخصيص العلل	علم الصوت +علم الصرف
باب في اسقاط الدليل	علم الدلالة
باب في الإدغام الأصغر	علم الصوت
باب في الإشتقاق	علم الصوت
باب في الحرفين المتقاربين	علم الصوت + علم الصرف
باب في قلب لفظ إلى لفظ	علم الصوت + علم الدلالة
باب في متشابهة معاني الإعراب	علم النحو + علم الدلالة
باب في زياد الحروف و حذفها	علم الصوت
باب الساكن والمتحرك	علم الصوت
باب الحذف (الإسم ، الفعل ، الحرف)	علم الصوت
باب في التقديم و التأخير	علم الصرف +علم النحو + علم الدلالة
باب في التحريف	علم الصوت + علم الصرف + علم الدلالة
باب في العدول	علم الصوت + علم الدلالة + علم الصرف

نستخلص من خلال الجدول السابق أنّ **" أبو الفتح اِبن جني "** كان موسوعين في بحثه فقد تطرقَ لجميع مباحث اللغوية التي هي الآن تمثل الأساسيات فقد بحث في الصوت والصرف والنحو والدلالة كمبحث واحد وفصل فيها كعلم واحد، وتطرق للقضايا الغوية التي تحدث في المصحف الشريف (**التحريف**) وأخذ كلام العرب الأوائل كمصدر لكلامه .

و يعتبر **" الخليل بن أحمد الفراهيدي** و **اِبن جني "** النابغتان اللذان تفوقى في علمهم وتفطنتهم على جميع الباحثين والمفكرين فهم تطرقُ للصوت والصرف والنحو والدلالة لاننسى المعجم الذي يعتبر مرجع اللغة العربية و كذا علم العروض الذي زعزع الشعر و الشعراء والثنائيات والثلاثي والرباعي والخماسي، وتقلبات الأصوات عند الخليل التي أحدثت ثورة في علم الصوت وعلم الصرف وعلم الدلالة التي درسها **" اِبن جني "** في **" بابه الإشتقاق "**، نستطيع القول أنّ المحدثين أخذُ البحوث الصوتية القديمة وأعادوا دراستها بطرق حديثة تواكب العصر بوجود الترجمة و التعريب، فقد كانوا مقلدين و محاكين للأوائل من أصحاب العلم ، وكان كل من **" الخليل واِبن جني "** يعتبران المساهمين في اللّغة و ازدهارها ومن خلال هذه الدراسة نستطيع تأكيد أنّ كل من بحوث **"الخليل " و"اِبن جني"** يعتبران الأرضية الممهدة للمحدثين ليستطيع الوصول للإنجازات الحالية واستنباط القواعد اللّغوية الحديثة .

المباحث الصوتية عند المحدثين
الإبدال ، القلب ، الإدغام ، الإمالة ، الوقف ، إشمام ، النبر ، التنغيم ، المقاطع الصوتية ، المماثلة .

الفصل الثاني: المقارنة بين القدماء و المحدثين

تعدُ الدراسات اللّغوية من أغن الدراسات يكثر فيها تعداد المصطلح بسبب الترجمات و كذا التعريب من بينها (**الصوتيات، علم الأصوات...**)، فالصوتيات علم يدرس الأصوات البشرية بمعزل عن الوظائف اللغوية التي تؤديها هذه الأصوات، فهو علم لا ينتمي انتماء صريحا إلى اللسانيات، وإذا تأملنا دورة الخطاب فإننا نلاحظ أنّ الصوت ينتقل من المتكلم الذّي يستعمل جهاز النطق لإنتاجه نحو السامع عبر الهواء، عندما يكون التركيز على الناطق فإنّ الصوتيات تكون **" صوتيات فيزيولوجية "** وعندما تخص الدراسة الموجات الصوتية فإنّ ميدان الدراسة يسمى **"** الصوتيات الفيزيولوجية وعندما يخص البحث ما يتلقاه السامع فإننا نكون في ميدان **" الصوتيات السمعية "** ،رغم أهميته لم يحظ الميدان الأخير بالعناية الكافية من طرف الذين فضلوا الاعتناء **" بالصوتيات الفيزيولوجية "** فوصف جهاز النطقي ووصفه وصفا دقيقا ودرسوا طريقة احداث الأصوات ،دراسات واسعة فذلك بنسبة لكل لغات العالم، لكن أساس الأصوات هي الأمواج التي تحدث في الهواء والتي لا يمكن الاستغناء عنها، وليس الشأن كذلك فيما يخص جهاز النطق البشري وأحسن دليل على هذا هو أنّ الببغاء يقلد كلام البشر دون أنْ يكون له نفس الجهاز، والآلات الحديث تنتج الأصوات انطلاقا من اشارات كهربائية ، فمن المنطقي إذن أنْ تكون الدراسة الفيزيائية هي المرجع، غير أنّ أسباب عديدة يطول ذكرها جعلت اللسانيين يعطون الأولوية للوصف الفيزيولوجي .[1]

- ✓ **<u>الجهاز النطقي للأصوات عند القدماء والمحدثين</u> :**

يعتبر إنتاج الكلام عملية معقدة تحدث في الجهاز النطقي و هو بحاجة للجهاز التنفس ففي غالب الحالات يدخل الهواء ويخرج في صمت، ولا تحدث الأصوات إلاّ إذا كانت هناك حواجز وضغط وتحكم في الحركات التي تنشئ أو تزيل الحواجز المسببة في تنوع الأصوات، وهذه الحركات حيزها في الحلق و الحنجرة و داخل الفم وتصنيف الأصوات تقليديا بناء على ثلاثة متغيرات :

[1]. مصطفى حركات ، الصوتيات والفونولوجيا ، ص 12 .

أ) نشاط الحنجرة التي تحتوي على الأوتار الصوتية، مما يجعلنا نحكم على كل صوت بأنّه مجهور أو مهموس .

ب) المكان الذي يكون فيه أقصى الضغط وهو واقع في الفم أو الحلق أو الحنجرة، ويسمى نقطة النطق أو مخرج الصوت.

ج) كيفية انتاج الصوت في الفم أو الحنجرة وتسمى طريقة النطق.[1]

1) <u>القصبة الهوائية</u> :

فيها يتخذ النفس مجراه قبل اندفاعه إلى الحنجرة ،فقد كان يظن القدماء أنّ لا أثر لها في الصوت اللّغوي، بلْ هي مجرد طريق للتنفس، ولكن البحوث الحديثة برهنة على أنّها تستعمل في بعض الأحيان كفرع رنَان ذي أثر بين في درجة الصوت ولاسيما إذا كان الصوت عميقًا .

- لقد توصل المحدثون أنّه يمكن إحداث أصوات عن طريق الشهيق إذْ قال **" عبد القادرعبد الجليل "**: **"**... سيمكن للإنسان في حالات نادرة استخدام هواء الشهيق لإصدار أصوات معينة كتقليد أصوات الحيوانات و الطيور وفي بعض اللغات يستخدم الشهيق لإنتاج الأصوات معينة أثناء سلسلة الكلام **".**[2]

2) <u>الحنجرة</u> :

لقد أغفل القدماء الحنجرة عند تحديدهم لأعضاء النطق رغم أهميتهِ لاحتوائها على الوترين الصوتيين واِعتبارها جزء من الحلق، و تتمثل الحنجرة عند القدماء (**الغضروف الدرقي** ، الغضروف الخلقي (**لا اسم** ، **عديم الاسم)** ،ويسميه المحدثين بالغضروف الأدنى، فقال أنّها **" عبد القادر عبد الجليل "** بأنها تشكل الجزء الأدنى من الحنجرة و يكون بمثابة القاعدة لها على هيأة حلقة تمثل أعلى حلقات القصبة الهوائية ، فصهُ مستنكر إلى الوراء.[3]

---

[1]. ابراهيم أنيس ، الأصوات اللّغوية ، ص 16 .

[2]. عبد القادرعبد الجليل ، الأصوات اللّغوية ، دار صفات للطباعة و النشرو التوزيع ، ط1 ، د ت ، ص 27 .

[3]. المرجع نفسه ، ص 28 .

لقد عدها القدماء و المحدثون العضو و الأداة الأساسية للصوت الإنساني لأنّه تشتمل على الوترين الصوتيان اللذان يهزان مع معظم الأصوات هزات منتظمة أمكن عدها في الثانية ،ورتب على معرفة عدد تلك الهزات الحكم على درجة الصوت ،وتعتبر الحنجرة الحجرة متسعة نوعًا و مكوناتها ثلاثة **(**غضاريف العلي ، من أقصى الإستدارة من الخلف عريضا بارز من الأمام و يعرف الجزء البارز منها تفاحة آدم و الغضروف ف الثاني فهو كامل الاستدارة ،و الغضروف الثالث من الخلف**)**، تعد الأوتار الصوتية هما الرابط مرنان يشتبهان بالشفتين) .[1]

- نستخلص من التعريف السابق بأنّ الحنجرة غرفة بها مجموعة من الأبواب فمنها تخرج (**العين** و**الجيم**) وتحتاج للأوتار الصوتية وهي ثلاثة :غضروف العلي والخلفي والكامل ،وهو الهواء الذي يتسبب في حدوث الأصوات يأتي خارجا من الرئتين، وأحيانا يكون داخلا ولكن هذا نادر، وأول حاجز يلتقي به الهواء هو الحنجرة، وتكمن أهمية هذا العضو في مكونه يحتوي على الأوتارالصوتية التي بإمكانها أنْ تتقارب وتَسد مسد طريق الهواء ،عند التنفس تكون الأوتار مفتوحة تمامًا وبإمكانها أنْ تهتزَ فتُحدِثُ صَوتًا مجهُورًا**.**

3) <u>الحلق</u> :

فهو الجزء العلوي من الحنجرة و الفم ،نحد تجويفا هو الحلق، و بإمكاننا تسميته أيضًا بمؤخر الفم وينتهي هذا التجويف عند اللهاة وغشاء الحنك الأعلى من جهة وأصل اللسان من جهة أخر عند الكلام يكون غشاء الحنك **(** وهو عضلة متحركة تسمى أيضًا الحنك الرخو**)**، إمّا مرفوعا وإمّا منخفضًا فإنْ كان منخفضا فإنّ جزء من الهواء يتسرب إلى التجويف الأنفي وتكون الأصوات ذات غنة ، وإنْ كان مرفوعا فإنّ الهواء يمرُ كله عبر تَجوِيفِ الفَم ويكون الصوتُ فمويًا .

[1]. ابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، المرجع السابق ، ص 16 .

✓ **مكونات الحلق عند القدماء و المحدثين :**

1. اللهاة : زائد لحمية قصيرة تتدلي من الأعلى إلى الأسفل الطرق الخلفي للحنك اللين ودورها في غلق الهواء إلى التجويف الأنفي عند القدماء، أمّا عند المحدثين فهي جوهر لحمي معلق على أعلى الحنجرة كالحجاب .

2. اللوزتين : لم يُعرها القدماء اِهتماما فاعتبروها تنتمي للأذن أمّا اللوزتين فهما اللحميتان الكائنتان في أصل اللسان إلى فوق كأنّها أذنان صغيرتان و لهما لحملتان عصبيتان كالغدتان ليكون أقوى ،وهما من وجه كأصلين للأذنين و الطرق إلى المرئ .[1]

3. الغلصمة : أصل اللسان عند القدماء رأس الحلقوم سيواربه وجر ذقية ،وهو الموضع الثاني في الحلق وسموه العجرة التي على المتلقي اللهاة أو المريء.[2] ،و المحدثون عندهم الغلصمة (**لسان المزمار**) أو أصل اللسان فهو عبارة عن الغضروف يشبه صفيحة رقيقة تستخدم بمثابة صمام يسد طريق التنفس أثناء العملية . [3]

4. الفم :

يضم مجموعة من المخارج تميز المخارج على احتوائه على ثلاثة: (**الفم** و**الحلق**و**الشفتين**) ،مخارجه اللسان و الحنك (**الأعلى** و **الأسفل**) و الأضراس و الثنايا ،حيث قال و تخرج من المخرج الأول من مخارج الفم مما يلي الحلق من أقصى اللسان وما فوق من الحنك ، تخرج من المخرج الثاني من المخارج الفم بعد (**القاف**) مما يلي الفم ، و تخرج من المخرج الثالث من المخارج الفم بعد مخرج الكاف من (**وسط اللسان بين و بين وسط الحنك**) وتخرج المخرج الرابع من مخارج الفم من أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس والحنك يعتبر سقف الفم من أعلى و تتعدد تسمياتُهُ (**اللثة ، الغار الأعلى ، نطع الفم**). [4] ،فقد تجادل فيه العلماء فيما بينهم فلم يحدد مخرجهُ، فقال فقسمه **" غانم قدري**

---

[1]. ابن سينا ، القانون في الطب ، ج : 2 ، ص 285 .

[2]. حسن ظاظا ، اللسان و الإنسان ، ج : 15 ، الدار الشامية ، ط2 ،1410 ه . 1990م ، ص 337 .

[3].عبد العزيز الصيغ ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، دار الفكر ، دمشق ، د ط ،1998م ، ص 32 .

[4]. ينظر مكي بن أبي طالب القيسي ، الرعاية لتجويد القراءة ، تح : أحمد حسن فرحات ، دار عمار، الأردن ، ط2 ،1984م ، ص 108 .147 .

الحمد " في كتابه **"** الدراسات الصوتية عند علماء التجو: (**وسط اللسان ، تقصي اللسان ، أقصى اللسان**) وهو نوعان الحنك الأعالى و الأسفل **" قاع الفم "** .

5.الحنك الأعلى : (الحنك)هو الجزء العلوي من تجويف الفم وهو ينطق من لثة الأسنان العلي حتى اللهاة ، ثلث الحنك مكونات من جزء عظمى ثابت يسمى (**الحنك الصلب**) ، وهو ينقسم إلى ثلاثة أجزاء وكل منها حيز للمخارج الصوتية : أدنى الحنك ،وسط الحنك ، وأقصى الحنك ،ويسمى الجزء الأول نطعًا ،أمّا الحنك الرخوأو غشاء الحنك فهو متحرك ويفتح أو يغلق إلى الهواء في اتجاه الأنف كما ذكرنا وهو مجزئ الى حيز أدنى وحيز وسطي وحيز أقصى وينتهي غشاء الحنك زائدة تسمي (**اللهاة**) .

6. اللثة :

فمكانها بين الأسنان والحنك تقع اللثة وحيزها موجود في الأعلى ، وشكله محدب ويلتقي معه غالبا طرف اللسان لإنتاج الحروف اللثوية مثل :(**التاء ، الدال، الطاء، السين ،الزاي ، اللام ، النون**).

7. الأسنان :

تقع حول الحنك الأعلى واللثة، وتلعب أعلاها دورًا هامًا في النطق بينما لا تلعب الأسنان السفلى إلا دورًا ثانويًا ، وكذلك الشأن بالنسبة للأضراس التي هي هامشية إذا قارناها بالدور الذي تلعبه الثنايا والرباعيات و الأنياب و تلتقي الأسنان مع الشفة السفلى لإنتاج الحروف الشفوية الأسنانية مثل :(**الفاء**) أو مع طرف اللسان مثل : (**الثاء ، الذال ، الظاء**)، والتي يطلق عليها اِسم (**حروف ما بين الأسنان**) .[1]

8. الشفتان :

الشفتان عضوان متحركان يقومان بدور هام في النطق ودور الشَفَةِ السُفلَى أهم من العُليَا، ويتدخلان كعنصر أساسي في اِحداث أصوات مثل : (**الباء ، الميم**) .

[1]. مكي بن أبي طالب القيسي ، الرعاية لتجويد القراءة ، المرجع السابق ، ص 42 .

أو كعنصر ثانوي في حروف مثل : (**الشين ، الجيم ، الواو**) حيث يمكن دورهما في تَمدِيدِ تَجوِيفِ الفَم فهما تنفرجان و تستديران أو تنطلقان حينًا آخر و لهذا نلاحظ تغير في شكل الشفتين أثناء النطق و تختلف عادات المتكلمين في استغلال حركة الشفتين فتعتبر العربية من الأصوات قليلة الحركة .[1]

9. اللسان :

يقوم اللسان بدوررئيسي في عملية النطق وذلك لأنّه لين قابل لحركة واسعة، ومتمركزة في وسط الفم ، وينقسم اللسان إلى ثلاثة أقسام :

- أسلة اللسان أو الذولق أو الذلق، وهو **" مستدق طرف اللسان "** حسب تعريف**" الخليل "** ويكون عند الارتخاء مقابلا للثة ، وبإمكانه الاحتكاك مع (**الأسنان** و **اللثة** و**الحنك**) ، طرف اللسان (ويقع عند الارتخاء أمام مقدمة الحنك وبإمكانه الاحتكاك باللثة و الخنك و الغشاء)، ظهر اللسان (ويكون عند الارتخاء أمام غشاء الحنك و بإمكانه أن يأتي أمام الغشاء أو اللثة)، أصل اللسان وينتمي إلى بداية الحلق، وهو لا يلعب دورًا رئيسيًا في تحديد الأصوات، ولكنه يساهم في عملية التفخيم أو الإطباق .[2]

إنّ تقسيم **" الخليل "** لأعضاء النطق قد توافق مع تقسيمات المحدثين بصورة عامة مع اِختلاف الأسماء أحيان، وذلك باستثناء الحنجرة و الوترين الصوتيان، فقد حصل اِتفاق وأيضًا اِختلاف بين **" الخليل "** والمحدثين (**علماء الأصوات**) في أعضاء النطق منها :

1. الحنك أو سقف الحنك أو سقف الفم أو الحنك الأعلى ويقسمونَه إلى ثلاثة أقسام منها :

- مقدم الحنك وهو ما يقابل مفرج الفم عند **" الخليل "**، وسط الحنك أو الحنك الصلب وهو ما يقابل شجر الفم عند **" الخليل "**، أقصى الحنك أو الحنك اللين وهو أقصى الفم عند **" الخليل "** .

[1]. ابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 18 .

[2]. مصطفى حركات ، الصوتيات والفونولوجيا ، ص 43 .44 .

2. الفراغ الحلقي ويقسمونه إلى: التجويف الحلقي وهو الفراغ الواقع بين أقصى اللسان و الجدار الخلفي للحلق، و الحنجرة .[1]

- وقد قسم **" الخليل "** الحلق إلى قسمين هما الحلق وأقصى الحلق ،فكان **" الخليل "** يقصد بأقصى الحلق (**الحنجرة** و **لسان المزمار** و**الأوتار الصوتية**) ورغم أنّه لم يصرح بهذه. المصطلحات إلاّ أنّه كان يعيها بدون معرفتها، وهذا يظهر في الهمزة وبأن مخرجها من أقصى الحلق [2]، فقد كان تقسيم الخليل معارض **" لابن جني "** الذي أعط للحلق ثلاثة (**وسط الحلق أدنى الحلق ، من فوق** أو **الفم**)، وهذا ما يؤكده تلميذه **"السيبويه "** فالهمزة و الهاء ' أصوات حنجرية عند المحدثين ، وقد وافقه بعض المحدثين وسار على نهجه من أهمهم **"إبراهيم أنيس "**، اللسان يقسمه المحدثين إلى ثلاثة أقسام منها:

أ) أقصى اللسان أو مؤخر اللسان، **ب)** وسط اللسان، **ج)** طرف اللسان.

- أمّا **" الخليل "** فقد قسم اللسان إلى أربعة أقسام فقد زاد عن المحدثين **" عكدة اللسان "** وهو يقابل أقصى اللسان أو جذر اللسان عند المحدثين، أمّا ذلق اللسان عنده فيقابل **" وسط اللسان "** عندهم، ويوفقهم في طرف اللسان و زاد **" أسلة اللسان "** ويقصد به الطرف المحدب من اللسان حيث نطق (**الظاء** و **الذال**) ،أمّا الثاء فيكون من طرف اللسان لا من أسلة اللسان .[3] وبنسبة لباقي الأعضاء فقد أدركها **" الخليل "** قبلهم ،وزاد النطع ويقصد به تجويف الحنك الأعلى التي يحدث الإطباق عند ارتفاع طرف اللسان ،و كان الوقوف على القراءات وملاحظة الحركات دليلا قويا على مدى اهتمام اللغويين العرب (**القدامى**) بلغتهم وحرصهم على أنّ هذه الملاحظات الصوتية والتي بدت في اختلاف وتعدد القراءات القرآنية يعد مؤشرًا واقعيًا على أنّ الدراسات الصوتية كانت سابقة عن الدراسات النحوية لكونهم استنبط بعض القواعد النحوية والصرفية من السماع .

[1]. حلمي خليل ، التفكير الصوتي عند الخليل ، ص 21 .

[2]. الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، ج : 01 ، ص 58 .

[3]. ينظر : حلمي خليل ، التفكير الصوتي عند الخليل ، المرجع السابق ، ص 21 .22 .

ويكمن دافع اللّغويين العرب من خلال دراساتهم الصوتية هو حماية لغتهم من التصحيف والتحريف والتي تمثل لهم دينهم وعقيدتهم فإذا مسها أي ضرر نطقي أو كتابي فهذا سيمس كل حياتهم ،وكما أخبرنا سيد الدنيا وأحب خلق الله سيدنا محمد أحب اللغة العربية لثلاث لأنني عربي وأن العربية لغة القرآن ولأنها لغة أهل الجنة ،فقد كانت محاولات قراء القرآن الكريم وعلى ما جدا من القراءة وعلاقتها بالصوت وما كان من ظهور للحركات الطويلة وهي ما عرفت عندهم ب (**حروف المد**) – ألف المد / ياء ، المد / واو المد – وهي سابقة في ظهور الحركات القصيرة ، وقد سميت (**الحروف الصغيرة**) ثم سميت **(بالحركات) " الفتحة ، الضمة ، الكسرة "** .[1]

- إنّ ابتكار **" أبو أسود الدؤلي "** للحركات كان لقفزة نوعية عند العرب وعند العلماء والقراء فمعجزة القرآن أنه أنزل على " سبعة أحرف أو عشرة أي له سبعة قراءات متعددة على حسب القبائل العربية ودخول العجم كان سببا في فتح عدة قضايا تخص اللغة العربية فكان العرب يقرؤون دون تنقيط ولا حركة **" صوائِت "**، وهذا يعطى للقراء وعلماء التجويد مادة خامة للبحثي فيها ، فاختلاف الصوامِت تجعل المعاني تتعدد وقد يقصد بها العكس أو التكثير و التقليل، وكذا ظهور الشدة كان له بحث معمق (**الإدغام**) .

- يعتبر هذا الجدول توضيحي لمخارج الرئيسية للجهاز النطق عند المحدثين. [2]

[1] .أبو بكر الأنباري ، ايضاح الوقوف والابتداء ، مج :02 ، مج: محي الدين عبد الرحمان رمضان ، د . ط ، 1390ه،1971م ، ص 36 .

[2]. زي

ن كامل الخويسكي ، الأصوات اللغوية ، ص 44 .

	العضوالأسفل	العضو الأعلى
شفوية : . شفوية مزدوجة .شفوية أسنانية	. الشفة السفلى . الشفة السفلى	. الشفة العليى . الأسنان العليى
. ذولقية أسنان . لثوية	. ذولق اللسان . ذولق اللسان	. الأسنان (العليا) . اللثة
.طرفية لثوية حنكية نطعية	مقدمة اللسان مقدمة اللسان	اللثة ومقدمة الحنك مقدمة الحنك
ظهرية حنكية أقصى حنكية لهوية	ظهر اللسان ظهر اللسان ظهر اللسان	مؤخرة الحنك غشاء الحنك اللهاة

- وبعد معرفتنا لجهاز النطق الذي اتفق فيه المحدثون و القدماء في مكوناته ، فلا نستطيع إنكار أنّ القدماء كانت أرئهم صائبة في استخلاص أعضاء النطق و تقسيماتهم دقيقة وخاصة في السان و الفم اللذان أعتبر أساس خروج الصوت ،ومسهماتهم بنائة للأجيال القادمة رغم عدم ذكرهم و اهتمامهم بالقصبة الهوائية واعتبارها زائدة .

- فقد درس القدماء والمحدثين لمخارج الأصوات واِختلفوا في تصنيفها فكل وضع لها مخرجا ، فمنها الحلقية والحنجرية و الهوائية و اللثوية و الأسنانية ... ،و قد زاد الخلافُ في موضع مخرجها بين القدماء و المحدثين فمنهم من قلد القدماء و فند رأيهم و الآخر وافقهم ومن نفى أرائهم، وكان **" الخليل بن أحمد الفراهيد "** السباق والرائد في هذا المجال و قد سمى أصوات الحروف ،ولا ننسى أراء **" اِبن جني "** التي تدعو للاهتمام و التمحيص.

✓ **مخارج الأصوات عند القدماء و المحدثين :**

فقد صنف **" الخليل بن أحمد الفراهيد "** المخارج الصوتية على حسب منطقة بدئها كالتالي **الأصوات الحلقية :** قال الخليل : (**فالعين** و**الحاء** و**الخاء** و**الغين**) حلقية لأنّ مبدأها من الحلق، **الأصوات اللهوية :** قال الخليل: (**القاف** و**الكاف**) لهويتان لأنّ مبدأهما من اللهاة **الأصوات الشجرية :** قال الخليل: (**الجيم** و**الشين** و**الضاد شجرية**) لأنّ مبدأها من شجر الفم ، أي من مفرج الفم ، **الأصوات الأسلية:** وقال الخليل: (**الصاد** و**السين** و**الزاي**) أسلية لأنّ مبدأها من أسلة اللسان وهي مستدق طرف اللسان ،**الأصوات النطعية :** قال الخليل : (**الطاء** و**التاء** و**الدال**) نطعية لأنّ مبدأها من نطع الغار الأعلى ،**الأصوات اللثوية** : قال الخليل: (**الظاء** و**الذال** و**الثاء**) لثوية لأنّ مبدأها من اللثة ، **الأصوات الذلقية :** قال الخليل: **(الراء** و**اللام** و **النون**) ذلقية لأنّ مبدأها من ذلق ،اللسان هو تحديد طرفي ذلق اللسان ، **الأصوات الشفوية :** قال الخليل: **(الفاء** و**الباء** و**الميم**) شفوية وقال مرة شفهية لأنّ مبدأها من الشفة ، **الأصوات الهوائية :** قال الخليل: (**الياء** و**الواو** و**الألف** و **الهمزة**) هوائية في حيز واحد لأنّها لا يتعلق بها شيء ، فنسب كل حرف إلى مدرجته وموضعه الذي يبدأ منه ،فهي هاوية لا تتعلق بحرف آخر .[1] ، فكان **" الخليل "** يسمي (**الميم**) مطبقية لأنّها تطبق الفم إذا نطق بها ، فهذه صورة الحروف التي تألفت منها العربية على الولاء ، وهي تسعة وعشرون حرفا : (**ع ح ه خ غ ، ق ك ، ج ش ض ، ص س ز، ط د ت ، ظ ذ ث ، ر ل ن ، ف ب م**)، فهذه الحروف الصحاح (**و ، ا ، ي ، ء**)، الحروف المعتلة فهذه تسعة وعشرون حرفا منها أبنية كلام العرب، **" فالخليل بن أحمد الفراهيدي "** عند كلامه عن حروف العربية فقد وزعها على حسب مخارجها ماعدا **"** الهمزة و الواو و **الياء والألف "** فينسبها للهواء ولا يربطها بمخرجها ، وقد خالفه **" اِبن جني "** في وضعه الألف الأصوات الهوائية ، فمن هنا يتبين أنّ تقسيم **" الخليل "** من خلال مقولة **" الليث "** قال الخليل في العربية تسعة وعشرين حرفا ، منها خمسة وعشرين حرفا صحاح ، لها احياز ومخارج وأربعة هوائية وهي**" الواو** و**الياء** و**الألف اللينة** و**الهمزة "**، وسميت جوفًا ،لأنّها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجه من مدارج اللّسان و لا مدارج الحلق ولا من مدرج

[1]. الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، ج : 01 ، ص 52 .

اللهاة ،إنّما هي هاوية في الهواء، فلم يكن لها حيز تنتسب إليه إلاّ الجوف، ثم يأخذ **"الخليل"** بعد ذلك في بيان ما سماه الحروف الصحاح ،ويأتي عليها واحدا واحدا إلى أنْ يصل إلى هذه الحروف المذكورة فيكرر ما صرح به في الكلام السابق وينص على أنّ **" الألف اللينة** و **الواو** و**الياء الهوائية** ،**أيّ أنّها في الهواء "**،و تعد الحروف المعتل من الأصوات اللهوائية متحررة المخرج و تأخذ نسبة عالية من الهواء عند النطق بها .

- وقد أضاف **" كمال بشر"** قائلا **(** وتلج هذه الفكرة مرة ثالثة فيسجلها **–** مع ضم الهمزة إلى الحروف الثلاثة قائلا والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد ، لأنّها لا يتعلق بها شيء **)** ،يقول أيضًا : بالنظر الدقيق في هذه النصوص – وضم بعضها إلى بعض **–** وبالأخذ في الحسبان عدم نسبة حروف المد إلى أي مخرج من مخارج النطق، نستطيع أنْ نقرر أنْ **" الخليل "** قد أتي في الواقع بأهم خاصية من خواص الحركات ،وهي حرية مرور الهواء حال النطق بها فلا يقف في طريقها عائقا ،أو**(** **لا يتعلق بها شيء** **)** أنّها في الهواء ولا يمنع هوائها شيء [1] ،وإنّما ينسل إلى الخارج طليقًا وإذا كان لنا أنْ ننسبها إلى حيز ما نسبناها إلى الهواء ووصفناها بأنّها هوائية ،كما صرح هو بذلك أكثر من مرة ويضيف قائلا **"** وإذا كانت هذه خاصية الحروف المدية كما فهمها **" الخليل "** فمعناها أنّه يدرك أنّها صنف من الأصوات يختلف عن بقية الحروف التي حدد مخارجه ونسبها إلى احيازها المعنية ،وربما يشير الى هذه الفكرة ذلك الأسلوب الذي اتبعه في ترتيب حروف العربية من حيث المخرج ،إذْ كان رأى **" الخليل "** في الهمزة وقد خطأ حين نسبها إلى الهواء وهي عنده صاحبة حيز في الحنجرة حيث قال **(فهي ليست هوائية بالمعنى الذي أراد)** ،فقد نبها إلى أنّ نسبة هذه الحروف الثلاثة **" حروف المدّ وهي حركات طويلة "** ،وهذا لا يتناقض مع كلام المحدثين في وضع اللسان وشكله عند النطق، **"** فهذه النسبة الأخيرة إنّما يقصد بها الاعتماد على أوضاع اللسان وأشكالها عند تصنيف الحركات ذاتها وعند بيان أنواعها المختلفة من فتحة وكسرة وضمة **"** لأنّه عند تعريفها وتحديدها وبيان خواصها أي بوضع تصنيف لها من حيث كونها **" أصوات صامتة** أو **أصوات صائتة ".** [2]

[1]. ينظر: زين كامل الخويسكي ، الأصوات اللغوية ، ص 39 .

[2]. المرجع نفسه ، ص 39.

- نستنتج أنّ تقسيم **" الخليل "** كان تقسيما صوتيًا في الأساس إذْ رتب الحروف على حسب مخارجها ودرجة قوتها من المهموسة والمجهورة ،ومن حيث جهاز النطق إذ اتفق مع الظاهرة الصوتية بين الأصوات المتماثلة والإعلال والصحة .

- لقد فصل **" الخليل بن أحمد الفراهيدي "** بين مخارج (**الألف** و**الياء** و**الواو**) فقال : و مدارج أصواتها مختلفة فمدرجة الألف شاخصة نحو الغار الأعلى ، و مدرجة الياء منخفضة نحو الأضراس و مدرجة الواو مستمرة بين الشفتين و أصولها من الهمزة ، إلى ترى أن بعض العرب إذا وقف عندهن همزة كقولك : افعلي و تسكت ،و للاثنين : افعلا وتسكت فإنّما يهمزن في تلك اللغة لأنّهن إذا وقف عندهن القطع ألفا سهن فرجعن إلى الأصل مبدئهن من عند الهمزة ، فهذه حال الألف اللينة ،و الواو الساكنة بعد الضمة و الياء الساكنة بعد الكسرة و هؤلاء في مجرى واحد .[1] ،فقد أدرك **" إبن جني "** سبب اختلاف أصوات المد الطويلة (**الألف** و**الواو** و**الياء**) رغم اتحدها في مخرج و عزا هذا الاختلاف إلى أشكال الحلق الفم و الشفتين حين النطق بهذه الأصوات ،ولكنّه حسب ما أعلم لم يذكر دور اللسان في هذا الاختلاف رغم أهميته القصوى في العملية النطقية بقول **" إبن جني "** و الحروف التي تسعن مخارجها الثلاثة : (**الألف** ثم **الياء** ثم **الواو**)، أوسعها و ألينها الألف إلاّ أنّ الصوت الذي يجري في الألف مخالف للصوت الذي يجري في الياء والواو ، والصوت الذي يجري في الواو مخالف للصوت الذي يجري في الواو مخالف للصوت الذي يجري في الألف والياء والصوت الذي يجري في الياء مخالف للصوت الذي يجري في الألف الواو ... فلمّا اختلفت أشكال الحلق والفم و الشفتين مع هذه الأحرف الثلاثة اختلف الصدى ذاك قولك في الألف (أاْ) ،و في الياء (أيْ) وفي الواو (أوْ) .

- لقد أدرك اللّغويين القدامى الاختلاف في وضع جهاز النطق لما في اللسان ، حين النطق بكل من الأصوات الصائِتة (**الألف** و**الياء** و**الواو**) ، يقول **" الإستراباذي "**: **[** ... وإنّمَا كان الاتِسَاعُ للألف (الاتساع في المخرج) أكثر ؛ لأنّك تَضُمُ شَفَتَيكَ للواو فيضيفُ المخرج ، وترفَعُ لسَانَكَ قبلَ الحنك للياء وأمّا الألف فلا تعملُ لَهُ شَيئًا من هَذَا ، بَلْ تَفرُج المَخرَج **]** [2]

[1]. الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج : 01 ، ص 05 .
[2]. الإستراباذي الراضي ، شرح الشافية ، ج : 03 ، ص 261 .

فلاختلاف يكون في وضع اللسان و الشفتين ،وهذا ما يجعلُ كلاً من هذه الأصوات مميزًا عن غيره رغم كونها من نفس المخرج وهذا يجعل للعربية ميزة (**فالألف** و**الياء** و**الواو**) هي أصوات هوائية لها مخرج واحد ،ولكن هناك بعض التفصيل الصغير التي تجعل كل صوت متفرد بخاصية فمثلاً الألف تضم فيها الشفتين و تكون مشبعة بالهواء و الياء تجعل اللسان يرتفع لنطقها و الواو لا تستطيع نطقها إلاّ إذا صممت شفتيك ، ويروى عن المنسوب إلى **" الخليل "** عن غير طريق **" الليث "** قال: **"** واعتلالها تغيرها من حال إلى حال ،ودخول بعضها على بعض ،واستخلاف بعضها من بعض قال : وسائر الحروف صحاح لا تتغير عن حالها أبدًا غير (**الهاء**) المؤنثة **".**[1] يبدو أنّ **" الخليل "** لاحظ رتبة القرابة بين (**الهمزة**) وحروف العلة كثيرًا ما يعتريها من تغير بقلبها الى حروف العلة ومع ذلك يرى أنّها تبقى أقوى هذه الحروف متنًا [2]، أمّا (**الألف اللينة** و **الواو** و **الياء**) فهي جوفية وهوائية ،ولها حيز واحد يجمعها مع الهمزة تارة و يستقل بها تارة أخرى ، ويبدو أنّ ما يجمع هذه الحروف مع الهمزة هو قرب مبادئها إذْ أصل مبتدئهن من عند الهمزة ، وكثرة تحول الهمزة إلى (**ياء** أو **ألف** أو **واو**)، أمّا ما يجمعها مختلفة عنها فاتصافها كما يروي **" الأخفش "** عن **" الخليل " (** باللين وامتداد الصوت لذلك سميت حروف المد و اللين ، ومن ناحية الزمن الذي يستغرقه الصائِت القصير و الطويل**)**، فقال : **" اِبن جني "** [... اِعلم أنّ الحركات ألغاض حروف المد و اللين، وهي (**الألف** و **الياء** و **الواو**) فكما أنّ هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث ، وهي (**الفتحة** و**الضمة** و**الكسرة**) ، فالفتحة بعض الألف ، والكسرة بعض الياء ، والضمة بعض الواو ، وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة ،و الكسرة الياء الصغيرة والضمة الواو الصغيرة وقد كانوا في ذلك على طريقة مستقيمة ... وبذلك على أنّ الحركات ألغاض لهذه الحروف أنّها متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضهُ **]**، و قال **"اِبن جني "** أيضا: [... ولكن هذا قليل من هذا العلم أغنى علم الأصوات و الحروف لهُ تعلق و مشاركة للموسيقى ما فيه من صنعة الأصوات و النغم **]**، يقول **" اِبن جني "** في مقدمة كتابه **[** و أذكرُ أحوال الحروف في المخارجها و مدارجها و انقسام أصنافها ،وأحكام مجهورها

[1]. الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، ج : 01 ، ص 50 .
[2]. الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج : 01 ، المرجع السابق ، ص 51 .

ومهموسها ،وشديدها و رخوها ،و صحيحها و معيلها ،ومطبقها ،ومنفحها ،وساكنها ومتحركها إلى غير ذلك من أجناسها وأذكرُ فوق مابين الحرف والحركة ... وأذكرُ أيضًا حروف التي هي فروعٌ مستقبحة ،والحركات التي هي فروع متولدة عن الحركات كتولد الحروف عن الحروف ، وأذكرُ أيضًا ما كان من الحروف في حال سكونِه لهُ مخرجٌ فإذا حرك أقلقتهُ الحركة وأزالتهِ عن محله في حال سكونِه]1[، وبهذا لقد أكد أنّ علم الأصوات هو علم لغوي تكون فيه دراسة الأصوات اللغة حيث ينظر في ذاتها من مخارجها، واِعتبر **" اِبن جني "** علم الأصوات مصطلحًا قديمًا عربيًا أصيلاً ،حيث سماعها و لكن بعض اللّغويين يخطئون بماهيته ويريدون به دراسة التغيرات و التحولات التي تحدث في الأصوات اللّغوية نتيجة لتطورها، لقد جعل **" اِبن جني "** المخارج الصوتية ستة عشر مخرجا على النحو الآتي : يقول **" اِبن جني "** اِعْلَم أنّ مخَارِجَ هذهِ الحُروفِ ستَة عشر ، ثلاثة منها في الحَلَق **".**

- فأولها من أسفله و أقصاه مخرج (**الهمزة** و **الألف** و **الهاء**)، ومن وسط الحلق مخرج (**العين** و**الحاء**) ،ومما فوق ذلك من أول الفم مخرج (**الغين** و **الخاء**)، ومن أسفل من ذلك وأدنى الى مقدم الفم مخرج (**الكاف**) ،ومما فوق ذلك من أقصى اللسان مخرج (**القاف**) ،ومن وسط اللسان ،بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج (**الجيم** و**الشين** و**الياء**)، ومن أول حافة اللسان ومما يليها من الأضراس مخرج (**الضاد**) ،إلاّ إنّك إنْ شئت تكلفتها من الجانب الأيمن وإنْ شئت من الجانب الأيسر أو من كليهما معًا ،ومن حَافةِ اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ومن بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى فما فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج (**اللام**) ،ومن طَرفِ اللسان بينَهُ وبينَ ما فوق الثَنَايَا مَخرَج (**النون**) ،ومن مخرج (**النون**) غير أنّهُ أدخَلَ في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى (**اللام**) مخرج (**الراء**) ،ومن بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج (**الطاء**) و(**الدال**) و(**التاء**) ،ومما بين الثنايا وطرف اللسان مخرج (**الصاد**)و(**الزاي**)و(**السين**)، ومما بين طرف اللسان وأطرف الثنايا (**أسفلى** و**العليا**) مخرج (**الظاء**) و(**الذال**) و (**الثاء**)، ومن باطن الشفة السفلى وأطرف الثنايا العليا مخرج (**الفاء**)، ومما بين الشفتين مخرج (**الباء**) و(**الميم**)

[1]. ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ج : 01 ص 17 ، 18 .

و(**الواو**)، ومن الخياشيم مخرج (**النون الخفيفة**) [1]، أكد **" اِبن جني "** أنّ ماهية الحروف تكمل في مخارجها وصفاتها وأنّ الحركة هي التي تعطي للحرف معنى لدي السامع، نستخلص من خلال ماسبق ذكر عن مخارج الأصوات عند القدماء أنّ الأصوات التي مخرجها من اللسان (**الظاء، الذال، الثاء ،الصاد ،الزاي، السين ،الطاء، الدال، التاء ، النون ،اللام ،الضاد ،الجيم، الشين، الياء ، القاف، والكاف**)، مخرجها من الحلق (**الهمزة ، الألف، الهاء،العين، الغين ،الحاء ،العين**)، مخرجها من الشفتين (**الفاء ،الباء ،الميم ،الواو**) لقد كان تصنيف الأصوات عند **" اِبن جني "** دقيقة مفصلة يعتمد على الدقة والوضوح و المنطق، فقد نحى على نهجه مجموعة من المحدثين أهمهم **" صبري المتوكل"** حيث قال :

1 .أولاً : الحلق (**مخرج كلي**) يشتمل من وجهة نظر الأقدمين – على ثلاثة مخارج جزئية : أقصى الحلق ويخرج منه / **ه ،ء** / ، وسط الحلق ويخرج منه / **ع ،ح** / ، أدنى الحلق ويخرج منه / **غ ،خ** / .[2] فقد أكدت البحوث العلمية الحديث للأصوات اللّغوية – فيزيائيا وتشريحيا – أنّ نصيب الحلق من هذه الأصوات صوتان فقط هما / **ع ،خ** / وعند النطق بهما يتم الاعتراض على هواء الزفير بواسطة عضوين هما : (الجزء الأمامي و الجزء الخلفي للحلق ، ولكن في حال النطق **" بالعين "** يكون الاعتراض متوسطا ولهذا تتصف **" العين "** بأنّها متوسطة (**بين الشدة** و **الرخوة**) وفي حال النطق **" بالحاء "** يكون الاعتراض ناقصا ولهذا تتصف **" الحاء "** أنّها رخوة (**اِحتكاكية**) فتتميز **" العين "** عن **"الحاء "** أيضا بأن الأولى مجهورة ،والثانية مهموسة .[3] و هذا ما بنا عليه **" الخليل "** تصنيفه للمخارج الحلق فهو أول من وضع (**العين** و **الحاء** و **الغين** و **الخاء**) مخرجهما منه ،وعارضهم مجموعة من المحدثين فقال: **" أحمد مختارعمر"** أنّ **" العين ،الحاء "** هما الصوتان الوحيدان اللّذان يخرجان من الحلق **" فالعين " (هو صوت يمتزج بين الشدة والرخوة**) ،فهو يخرج من الجزء الأمامي و الخلفي والمركزي على عكس الحاء فهو صوت (**اِحتكاكي**) يكون فيه الهواء ناقصا بنظر **" للعين "** فهي صوت مجهورًا مشبع

[1]. حسام البهنساوي ، علم الأصوات ، ص 49 .
[2]. محمد مكي نصر ، نهاية القول المفيد في علم التجويد ، مطبع الحلبي ، القاهرة ، د .ط ، 1349ه ، ص 32 .
[3]. أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، ص 272 .

بالهواء فقد وضعها **" الخليل "** في مقدمة ترتيبه للأصوات و**" الحاء "** مهموسة خافتة يكون فيها الهواء ناقصا ،أمّا / ه ،ء / فهما صوتان **" حنجريان "** فيتم اِنتاج **" الهمزة "** عن طريق غلق فتحة المزمار غلقا فجائيا ، ولهذا تتصف بأنّها شديدة (**اِنفجارية**) ويتم انتاج **" الهاء "** عن طريق تصنيف المجرى بصورة تسمح بمرور الهواء مع احتكاك ولهذا تتصف بأنّها رخوة (**احتكاكية**) ،أمّا / غ خ / فيتم الاعتراض بواسطة عضوين هما جذر اللسان مع ما يحاذيه من اللهاة وتتميز**" الغين "**عن **"الخاء "** بأنّ الأولى مجهورة (**الغين**) ، (**الخاء**) مهموسة .[1] لقدعمد **" كمال بشر"** على توضيح أنّ (**الهاء** و**الهمزة**) هما صوتان **" حنجريان "** مركز تشكلهما وإنتاجهما **" الحنجرة "**، فالهاء تنتج عن طريق تضيق المجرى الهوائي والاحتكاك مع الهواء **و" الهمزة "** تنتج عن طريق غلق الفتحة المزمرية فجائيًا ،**" فالهاء "** انفجارية و**" الهاء "** اِحتكاكية ،والأولى شديدة والثانية رخوة ،و**" الغين** و**الخاء "** ينتجان عن طريق اعترض الهواء جذر اللسان و اللهاة فهما صوتان متقاربان في المخرج .

2. ثانيا : اللسان : فهذا العضو يشمل من وجهة نظر القدماء على عشرة مخارج جزئية نفصلهما كما يلي [2] :

مخارج اللسان	الصوت	مخرجه وصفته وتسمياته
1. أقصى اللسان	/ ق /	من اللسان من جهة الحلق مع ما يلاصقه من الطبق أو الحنك الرخو
2.أسفل أقصى اللسان	/ ك /	من أقرب قليلا الى جهة الفم مع ما يلاصقه من الطبق أو الحنك أو الرخو
3.وسط اللسان مع الغار و الحنك الصلب	/ ج ، ش ، ي/	تسمى الشجرية لأن العقاد المخرج عند ملتقى مابين اللحيين ، وتسمى الغارية

[1]. كمال بشر، علم الأصوات ، ص 155 .

[2]. ينظر: المرجع نفسه ، ص 64 ، 109 .

		نسبة الى الغار أو الحنك الصلب
4. ظهر طرف اللسان عند التصاقه بأصول الثنايا العليا	/ ت ، د ، ط /	تسمى الأصوات النطعية نسبة الى نطع الغار الأعلى الذي فيه خطوط كالتحزيز و لكنها على لتحقيق
5. ظهر طرف اللسان عند احتكاكه برؤوس الثنايا العليا سفلى	/ ث ، ذ ، ظ /	تسمى الأصوات بين الأسنانية
6. الحافة الخلفية للسان	/ ض /	لا يخرج من مخرجه صوت سواه ويخرج تحديدا من الحافة الخلفية للسان مستطيلة مع محفات لأضراس العليا من يسارها أو يمينها أو معا
7. الحافة الأمامية للسان	/ ل /	مرادها بتحديد من أدنى الحافة (إلى الضاد) لمنتهى الحافة (إلى الأمام) مع محاذاة أصول الثنايا العليا و الرباعيات العليا و الأنياب العليا

- هذا الجدول يحدد لنا مخارج اللسان من أقصاه الى حافته فصوت / **ق** ، **ك**/ صوتان لهويان كما قد ذكر **" إبراهيم أنيس "**،وأنّهما يشاركان / **غ** ،**خ** / في هذا اللقب الصوتي. [1]

- فنستنتج أنّ / **غ** ، **خ** ، **ق** ، **ك** / أصوات لهوية طبقية ولهذا يلحن القرآن لعدم اخراج اللسان / **ث** ، **ذ** ، **ظ** / بين الأسنان عند النطق بالأصوات الثلاثة ،وأعط / **ض** / مخرجا خاصا بها كونها سميت بها العربية (**لغة الضاد**) وأعط المخرج الصحيح لها ،وقال عنها

[1]- ينظر المرجع السابق ، ص109 .

أنّ الصوت يستمر في الجريان ولهذا تتصف بكونها رخوة احتكاكية فالمتكلم الناطق بصوت / **ض** / يحس أنه ينطق (**دال**) مفخمة شديدة .[1]

- إذْ قال **" الحافظ اِبن الجزر"** أنّ **" الرسول صلى الله عليه وسلم "** قال : **[** ... اِعلم أنّ هذا الحرف ليس في الحروف حرف يعسر على اللسان غيره والناس يتفاضلون في النطق به وفي حرف / **ل** / مخرجه من أدنى الحافة إلى (**الضاد**) أي يؤكد أن **(الضاد)** تستحوذ على النصف الخلفي من شبه الدائرة الأسنانية و **(اللام)** تستحوذ على النصف الأمامي من شبه الدائرة الأسنانية وبهذا تعد / **ض ، ل** / أوسع الأصوات العربية مخرجا **]** .

- لقد أكد **" اِبن جني "** ومن خلال ذكره لمخارج الحروف فقد جعل مخارجه ستة عشر و المحدثون عشرة ،فقد عدد المحدثون الصوامِت في الستة عشر أصوتا ، موزعًا على أربعة أعضاء في جهاز النطق وكلها تتعلق بالصوامِت، ولم يتوقف **" اِبن جني "**عند هذا فقد عقد في كتابه فصلاً خاصًا ' عنوانه : **" ذوق أصوات الحروف "** فقد قام على شرح كيفية تذوق هذه الحروف و محاولة نطقها ،وقد أتى في أثناء ذلك بأهم خواص الحروف المختلفة من حيث كيفية مرور الهواء حال النطق ذاكرًا أنّ الهواء قد يقف وقوفًا تمامًا ، كما هو الحال في (**الدال** و **الطاء**) و غيرهما من الأصوات التي اتفق على تسميتها حديثًا **" بالأصوات الانفجارية "** أو **" الوقفات "** أو أنّ هذا الهواء قد يمرُ و لكن يحدث خفيفًا أو سماه **" صويتًا "**كما في (**السين** و**الذال**)وغيرهما من الأصوات المعروفة **"بالاحتكاكية "** غير أنْ تجري الحروف قد يتسع ولا يعوق الهواء عائقًا و ذلك في حال (**الياء** و **الألف** و**الواو**) .[2]

- وقد علق **" اِبراهيم أنيس"** على النص**" اِبن جني "** فقال: هذا ما رواه **" اِبن جني "** ومنه ترى أنّ بعد القدماء قد أحس كما يحس المحدثون بأنّ الفرق بين الفتحة و ما يسمى بألف المد لا يعدو أنْ يكون فرقًا في الكمية و كذلك الفرق بين (**ياء المد** و **واو المد**)، إذا قُرِنَا على الترتيب بالكسرة و الضمة ،ليس إلاّ فرقًا في الكمية ،فما يُسمى بألف المد هي في الحقيقة فتحة طويلة ، وما يسمى بياء المد ليس إلاّ كسرة طويلة ،و كذلك **" واو المد "** تعد

[1]. ينظر: صبري المتوكل ، دراسات صوتية ، ص 36 .
[2]. زين كامل الخويسكي ، الأصوات اللغوية ، ص 45 .

من الناحية الصوتية ضمة طويلة ،فكيف النطق بالفتحة و موضع اللسان معها يماثل كل المماثلة كيفية النطق بما يسمى ألف المد مع ملاحظة فرق الكمية بينهما. [1]

- لقد عَمدَ **" مصطفى حركات "**على دراسة الصوامِت (**الحروف**) في كتابه (**الصوتيات والفونولوجيا**) فقال: الصامِت هو صوت يتلقى الهواء بحاجز عند النطق به ،والصوامِت في حاجة إلى حركة تسبقه أو تتبعه لكي يسمع بصفة جلية .

- لقد أكد على أنّ الصوامِت تحدث عن طريق حاجز يوقف الهواء على عكس الصوائت ،و الصوامِت بحاجة لصوائِت ليتم فهمها من طرف السامع ،صنف الصوامِت حسب نوعية الإنغلاق ونوعية الحاجز فقال: إذا كان تام يسمى الصامت شديد مثل: (**با**)، و إذا لم يذهب حصر الهواء إلى انغلاق فإنّ الصامِت رخوا ،و إذا خرج الهواء من أطراف حاجز مركزي سمي الصامِت جانبيًا ، و ذلك مثل : (**اللام**) في لَبِسَ، و إذا حدث إهتزاز وفي عضو من أعضاء النطق عند مرور الهواء سمي الصوت مكررا وذلك مثل : (**الراء**) في **" رَام "** ، وتسمى الصوامِت الشديدة **" آنية "** أو منقطعة ، لأَنّه لا يمكن مَدُ الصوت معها ، بينما يُطلَقُ اِسم **"المستمرة "** على الصوامِت التي هي إمّا احتكاكية أو جانبية أو مكررة لأنّه يمكن مَدُ الصوت معها ففي **" ضف "** لا شئ يمنع من تمديد النطق بالفاء ،بينما في **" أجب "** يستحيل ذلك بالنسبة للباء.[2] ،لقد نظر**" مصطفى حركات"** للصوامِت ناقصة بدون صائِت (**قصير** أو **طويل**) ، فهي تامت بوجودها واذا كان الصامت **" رخوا "** كان الهواء منغلقًا ، و الشدة تعتبر حرفين مكررين فهو صوت ساكن والآخر متحرك وهذا يجع الأوتار تهتز.

- لقد رتب **" اِبن جني "** الصوائت العربية ترتيبًا تصاعديًا فقال : **"** الفتحة أول الحركات و أخذلها في الحلق ،والكسرة بعدها، والضمة بعد الكسرة **"** و الفرق في الكمية بين الصوائت الذي أثبته علماء العربية ذهب إليه عدد من العلماء الدراسات الصوتية الحديثة كما أكد ذلك **" مالمبرج "** في كتابه (**الصوتيات**). [3]

---

[1]. ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ، ص 37 .

[2]. مصطفى حركات ،الصوتيات والفونولوجيا ، ص 50.

[3]. ينظر: برتيل مالمبرج ،علم الأصوات ،تر: عبد الصابور شاهين ،مكتبة الشباب ، د ط ، د ت ،ص 55 ، 64 .

- لقد خالف **" اِبن جني "** من سبقه في ترتيب إلى فكرة أكثر دقة ترتبط بما يعرف الآن بالحركات العضوية لآلة النطق، فقد اعتبر كل من **"الخليل** و **اِبن الجني "** اللّذان يعتبران من القدماء في علم الأصوات أنّ (**الألف** و**الياء** و **الواو**) هم حروف علة ويعتبران من الأصوات الهوائية التي تحتاج اتساء في نسبة الهواء وسميت حروف علة لأنّ فيها لَينٌ وأضافوا الهمزة كونها صوت متغير يكون تارة فوق الألف (أ) و فوق الألف المقصورة (ئ) وتارة فوق الواو (**ؤ**) وتكون فوق النبرة وتكون أخر الأسماء ، وتعتبر سهلة في مخارجها ، فقد تحدث **" اِبن جني "**عن **" الألف و الهمزة "** وبين مخرج كل منهما و أكد أنَّ الهمزة حنجرية احتباسية فقال عن الخلط القائم بين العلماء، وقد ترتب على هذا الخلط اِعتباراه من (**اللألف** و**الواو** و **الياء**) و أنّها أصوات ساكنة ،مع أنهم قالو: إنَّ الحركات أبعاض حروف المد من النتائج هذا الخلط ما نراه في كتب القدماء من ذكرهم الألف بين حروف الحلق **" فسيبويه "**، يقول:**"** وللحروف العربية ستة وعشرون مخرجًا ،فالحلق منها ثلاثة فأقصاها مخرجًا (**الهمزة** و**الألف** و**الهاء**) فيعد الألف من حروف الحلق**".**

ويقول أيضًا **" اِبن جني "** ثلاثة منها في الحلق، فأولها من أسفله و أقصاه مخرج (**الهمزة** و **الألف** و **الهاء**)، و يمكن اعتبار أنّ ذكرا (**الألف**) في حروف الحلق لا لأنّ مخرجهما منهُ بَلْ تفسيرًا للمقصود من كلمة (**الهمزة**) التي فيما يبدو كانت مصطلحًا صوتيًا غير مألوفًا في تلك الأيّام ،أو حديث العهد بين الدرسين ، فأقصى توضيح صوت (**الهمزة**) ذكر مرادفًا لهُ أكثر شهرة ، وأُلفة ، وهو كلمة **" الألف ".**[1] ،فقد عمل العلماء القُدام على التفريق بين الهمزة والألف اللينة الساكنة ،وفقد ذكر **" اِبن جني "** في معرض رده على تصور **" المبرد ة "** للألف بأنّها هي الهمزة أنّ لكل من الهمزة والألف وجودًا في اللغة تبعًا للفظ والنطق لا الكتابة ، وعدم الثبات على صوة واحدة ،فالهمزة تعد من الحروف الهجائية لأنّ جميع هذه الحروف إنّما وجب إثباتُهَا واعتدادها لمّا كانت موجودة في اللفظ الذي هو قبل الخط والهمزة أيضًا موجودًا في اللفظ (**كالهاء** و**القاف**) وغير،فسبيلها أنْ تعتد حرفًا كغيرها ، فأمّا انقلابها في بعض أحوالها لعارض يعرض لها من تخفيف أو بدل فلا يخرجها من كونها حرفًا ، وإنقلابها أول دليل على كونها حرفًا ، ألاّ ترى أنْ (**الألف** و**الواو** و**الياء**

[1]. ابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 84 .

و**الثاء** و**الهاء** و **النون**)، وغيرها قد يقلين في بعض اللأحوال ، ولا يخرجهن ذلك من أنْ يعتددن حرفًا ، وهذا أمرٌ واضح غير مشكل .[1] كما أكد أنّ حرف المد (**الألف**) ثابت بين حروف الهجاء ،فهو واضح من الوضع الهجائي النطقي إذْ هو صوت ساكن، وقد حاولَ واضعو الحروف الهجائية تمثيلهُ لناطقين ،فواضع حروف الهجاء لما لم يمكنهُ أنْ يمطق بالألف التي هي مدة ساكنة لأنّ الساكن لا يمكن الإبتداء به دعمها باللام قبلها متحركة ليمكن الإبتداء بها فقال: (ه ، **و** ، **لا** ، **ى**)، فالإبتد (**باللام**) جاء بالألف بعدها ساكنة ،ليصبح لك النطق بها كما صح لك النطق بسائر الحروف غيرها و هذا واضح ،يحذرنا **" اِبن جني "** من أنْ نقول **" لام ألف "** كما يقول المعلمون ،بَلْ يجبُ أنّ نقول **" لا "** فقط ،و إنّ هذا الخلط أيضًا تبدو له صورة أخرى حيث قال **" اِبن جني "** [لمّا لَم يكن النطق بالألف التي هي مدة ساكنة قدم واضح حروف الهجاء قبل الألف لامَا توصلاً إلى النطق بالألف الساكنة فقال (**لا**) كما توصلوا إلى النطق بلام التعريف بأنّ قدموا قبلها ألفًا نحو (**الغلام** و **الجارية**) لما لم يكن الابتداء باللام الساكنة أيضًا **]** فقد وازن بين همزة الوصل والألف في كونهما مختلفان نطقًا .[2] ،يمكننا هذا الجدول الصوتي للحروف العربية يمكن من خلاله تلخيص مخارج وصفات الأصوات .

	حنجري		حلقي		لهوي		أقصى الحنك		حنكي		لثوي		أسناني		شفوي	
الجهر	-	+	-	+	-	+	-	+	-	+	-	+	-	+	-	+
الشديدة	ء				ق		ك				ت د ط ض				ب	
الرخوة	ه		ح ع		غ خ				ش ج		س ز ص		ث ذ ظ		ف	

[1]. ينظر : ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ج : 01 ، ص 103 . 104 .

[2]. ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ج :01، المرجع السابق ،ص 49 . 50 .

الخيشومي						ن		م
الجانبي						ل		
المكرر						ر		
اللين				(و)	ي			و

- فقد وضعنا في الجدول المجهور على يسار المهموس والمطبق تحت المنفتح واِعتبرنا الغين والجيم كحرف رخو الطاء كتاء مفخمة و الضاد كدال مفخمة ،والواو نطق مركب لهذا وضعها في مكانين .[1]

نستطيع تلخيص المخارج عند القدما ء و المحدثين :

- **المخارج عند القدماء : الأصوات الحلقية** (ع ، ح ، ه ، غ) ، **الأصوات الحلقية :** (أقصى الحلق (الهمزة و الهاء و الألف)، **وسط الحلق** (العين و الحاء) ، **أدنى الحلق** (غ ، خ) ، **شجرية** (ج ، ش ، ض) ، **أسلية** (ص، س ، ز) ،**نطعية** (ط ، د ، ت) ، **ذلقية** (ض ، ث ، ذ) ، **هوائية** (و ، ي) ،**اللسان مخارجه : أقصى اللسان** و ما فوقه من الحنك مخرج (**ق**) أسفل من موضع (**قاف**) و من اللسان قليلاً مايليه من الحنك الأعلى أول حافة اللسان و ما يليها من الأضراس مخرج (**ص**) ،**وسط اللسان** بينهُ وبين و سط الحنك الأعلى مخرج (**ج ، ش ، ي**) ،**حافة اللسان** من أدناها إلى منتهى طرف اللسان بينها و بين من يليها من الحنك الأعلى و ما فوقها من مخرج النون) ،**مخارج الأسنان :** (مما بين طرف اللسان وأصو ل الثنايا (**ظ ، ت**) ،ومن طرف اللسان و فوق الثنايا مخرج (**ز ، س ، ص**) ، من بين طرف اللسان و أطراف الثنايا مخرج (**ض ، ث**) ،**الشفة :** ومن باطن الشفة (**ف**) ،ومن بين الشفتين (**ب ، م ، و**)، **الخيشومية** (**نون الخفيفة**) .[2] ، **المخارج عند المحدثين : الصوات الشفوية** (**ب ، م ، ف**) ، **الشفوية الأسنانية** (**ذ** ، ث ، ظ) ، **الأسنان اللثوية:** (د ، ت، ط ، ز ، س ، ص ، ض) ،**اللثوية :** (ل ، ر

[1]. مصطفى حركات ، الصوتيات والفونولوجيا ، ص 94 .

[2]. ينظر : سيبويه ، الكتاب ، ج : 04 ، ص 433 .

، ن) ، **الغارية** : (ي ، ح ، ش) ، **الطبقية** : (ك ، غ ، خ) ، **اللهوية :** (ق) ، **الحلقية :** (ع ، ح) **الحنجرية** : (الهمزة ، الهاء) .

مخارج الأصوات	القدماء	المحدثين
أقصى الحلق	(الهمزة و الهاء و الألف)	(الهاء و الهمزة)
وسط الحلق	(العين و الحاء)	(العين و الحاء) وهناك من لا يذكره
أدنى الحلق	(الغاء و الخاء)	(الغين و الخاء) وهناك من لا يذكره
أقصى اللسان و مافوقها من الحنك الأعلى	(القاف)	
وسط اللسان و بين وسط الحنك الأعلى	(الجيم و الشين والياء)	
من أسفل اللسان وأدنه		(الضاد)
أول حافة اللسان و ما يليهامن الأضراس	(الضاد)	

أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرف فما فوق مقدمة اللسان	(الكاف)	(العين و الخاء و الكاف و القاف)
أدني حافة اللسان إلى منتهى طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا	(اللام)	(اللام و الراء و النون)
ادخال ظهر اللسان وأصوال الثنايا العليا	(الطاء و الدال و التاء)	(التاء و الطاء و الدال)
مابين طرف اللسان وفوق أطراف الثنايا السفلى	(الزاي و السين و الصاد)	(الثاء و الذال و الظاء
من باطن الشفة السفلي و أطراف الثنايا العليا من باطن الشفتين من الخيشوم .	(الباء و الميم و الواو) (النون الخفيفة)	(الباء و الميم و الواو) (النون الخفيفة)

- و بعد معرفتنا لمخارج الأصوات عند كل من المحدثين و القدماء لا نستطيع إلاّ التطرق للصفات الصوتية عند العرب من الأساسية إلى الثانوية و من الأكثر استحوذُعلى الحروف العربية منذ القدم إلى يومنا هذا .

✓ **صفات الأصوات بين القدماء و المحدثين :**

من الباحثين العرب من ميز بين مخرج الصوت وصفته ، فيرى أنّ ما يميز الصوت هو هذه الثنائية المكونة من المخرج و الصفة كالهمس و الجهر و الرخاوة و تسمى هذه صفة مميزة ومن اللازم أن نوضح بعض الأمور من بينها ، مفهوم **" الصفة المميزة "** مفهوم فونولوجي و ليس صوتيا ،وقد يؤدي تطبيقه إلى نتائج تختلف تماما عما هو مألوف في الصوتيات ففي الصوتيات البحتة يلزمنا ألاّ نستعمل النعت **" مميز".**[1] و الصفات تمكن من تحديد الصوت ولا يعرف الصوت إلاّ بواسطة هذه المجموعة من الصفات و منه فإنّ المخرج يدخل ضمنها ، المعتاد في تحديد صفات الأصوات عند الغربيين هو تحديد المخرج ثم صنف الصوت هل هو شديد أم رخو أم صائتي وأخيرا نوعيته هل هو مهموس أو مجهور أو أغن ،وقد يتقدم في العرض أحد العناصر الثلاثة على الآخر.

1. الهمس والجهر :

الجهر هو رفع الصوت أو إعلان القول ، ويعتبر متضادا مع الهمس و المعني بهما في دراسة الأصوات أو في اصطلاحها الصوتي الدقيق هو **"** مجردُ ذبذبة الأوتار في حالة الجهر أو انفراجها بحيث يسمح بمرور الهواء دون اعتراض في حالة الهمس **".**[2]

يعتبر الهمس هو الإخفاء الصوت حتى لا يكاد يسمع و الأصوات المهموسة هي التي لا تنز عند النطق بها الأوتار الصوتية مثل: (**السين** و **الشين** و **التاء**) وتقابلها غالبا الأصوات المجهورةالتي تنز عند النطق بها الأوتار الصوتية مثل: (**الزاي** و**الشين** و**الدال**) .[3]

- تعتبراظاهرتي (**الجهر** و**الهمس**) من أهم الصفات في العربية عند القدماء وكذا المحدثين، فهي تعتمد على كيفية مرورالهواء فإذا كان حرًا ولا تقابله أي حواجز فهو مهموس و إذ الهواء صادفته حواجز فهو مجهور،قد تطرق **"اِبن جني "** للجهر والهمس فقال **"** فالمهموس في العربية عشر أحرف و هي الهاء والحاء والخاء والكاف والشين

[1]. عصام نور الدين ، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، ص 45 .

[2]. كمال بشر ، علم الأصوات ، ص 175 ، 176 .

[3]. عصام نور الدين ، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا ، المرجع السابق ، ص 45 .

والصاد والتاء والسين والثاء والفاء ،وباقي الحروف وهي تسعة عشر حرفًا مجهورًا .[1] ، بين **" اِبن جني "** أنّ الأصوات العربية مصنفة لأصوات مجهور والأخرى مجهور ،المجهور تسعة عشر و المهموس عشر فالأصوات المجهور في العربية أكثر من المهموس ،وجمع المحدثون المهموس في كلمة (**سكت فحثه شخص**) والمجهورة (أ ، ب ، **ج ، د ، ذ ، ر ، ز، ض ، ط ، ظ ، ع ، غ ، ق ، ل ، م ، ن**) و أضافو الصوائِت القصيرة (**الفتحة** و **الضمة** و**الكسرة**)والصوائِت الطويلة (**الألف** و الواوو الياء) و قد جمعها أحد العلماء في [2] ،فقد اعتبر كل من القدماء والمحدثين الجهر و الهمس من الصفات الأساسية للغة فقد اتفق في حروفها و أتمم المحدثون مشورهم ووضعوها على شكل كلام ليسهل حفضه ، وهناك أصناف من الأصوات كالشديدة و الرخوة تكون مهموسة ومجهورة وهناك أصناف لا يصلح فيها إلا الجهر مثل: الصوائت أيّ الحركات و الصوامت (**الواو** و **الياء**)، والأصوات الخيشومية (**الميم** و **النون**) والجانبية (**اللام**) وهذا مما يجعل عدد الأصوات المجهورة أكبر من المهموسة في معظم اللغات .

2. الغنة :

ينظر إلى كل صوت من ناحية (**الهمس** و**الجهر**) ،ومن ناحية الإطباق أو الإنفتاح، و أيضًا من ناحية الغنة وعدمها وذلك لأنّ هذه الصفة كثيرًا ما تكون مميزة للمصوت على مستوى الفونولوجي والصوتي ، فالصوت (**الأغن**) هو الذي يخرج الصوت عند النطق به من الأنف مثل : (**الميم** و**النون**) ، الأصوات ذات الغنة مصنفة من طرف الصوتين العرب في صنف الحروف التي هي بين الشدة والرخاوة ، رئ القدماء الغنة تتصل بالسكون بحبس الأنف[3]، وسميت أيضًا بالأصوات الأنفية كونها تستعين بالأنف في حبس .

[1]. ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ج : 01 ، ص 69 .

[2]. نوارة بحري ، نظام الإنسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر، رسالة دكتور، جامعة الحاج لخضر، ،كلية الآداب و العلوم اللإنسانية ، باتنة ، 2009 . 2010 ، ص 51 .

[3]. محمود السعران، علم اللغة مقدمة القارئ ، ص 184 .

3. الإطباق أو التفخيم :

العربية الحروف المطبقة هي : (**ص ، ض ، ط ، ظ**) وما تبقى يسمى مُنفَتِحًا ، فالأطباق لم يختلف فيه القدماء و المحدثين و سميت إطباق لأنّها طائفة من اللسان تنطق من الريح إلى الحنك عند النطق بهذه الحروف ، وتدعيم للأصوات المنخفضة. [1]

يعرف **" اِبن جني "** الإطباق: بأنّه رفع ظهر اللسان إلى الحنك الأعلى مطبقا له **"عند تروب ستكوي "** هو نطق صامتي ثانوي يمكن في تأخير أصل اللسان مما يؤدي الى ضغط على مستوى الحلق ،وينتج عن الإطباق أو التفخيم نقص في حِدَةِ الصوت .

4. الشدة والرخاوة :

تعتبر الشدة والرخاوة عبارة عن انطلاق الهواء من الرئتين فإنّ الحاجز الذي يلتقي به قد يكون مغلقا تمام أو يكون مغلقا جزئيا ، فإنْ كان مغلقا تمام فإنّ الصوت يكون شديد مثل : (**الباء ، التاء**) [2] ،تحدث **" اِبن جني "** الأصوات الشديدة والرخوة فقال : **"** وللحروف انقسام آخرإلى الشدة والرخاوة و مابينهما فالشديدة ثمانية : **(الهمزة** و **القاف** و **الكاف** و**الجيم** و **الطاء** و **الدال** و **التاء** و **الباء**)، والحروف التي بين الشدة و الرخاوة ثمانية (**الألف** و **العين** و **الياء** و **الميم** و **اللام** و **النون** و **الراء** و **الواو**)، وما سوى هذه الحروف و التي قبلها هي الرخوة و معنى شديد أنّه الحرف الذي يمنع الصوت من أنْ يجرى فيه ألا ترى أنّك لو قلت (**الشط** ثم **رمت**) مد صوتك في (**القاف** و **الطاء**) لكان ذلك ممتعًا و الرخوة هو الذي يجرى فيه الصوت ألاّ ترى أنّك لو قلت ، (**المشا** و **الرش** و **الشح** و **نو ذلك**) فتجد الصوت جاريا مع (**السين** و **الشين** و **الحاء**) .[3]

- وضع **" اِبن جني "** الأصوات الشديدة على أساس امتناع جريان الصوت في الحرف فيكون متعطش للهواء و يعتبر المد أمر غير خائز فيه على عكس الرخو الذي يكون مشبعا بالهوء و يجري فيه الصوت بسلاسة ، فالرخوة (**ح ، خ ، س ، ش ، ز، ظ ، ذ ، ه ، ث**

---

[1]. مكي بن أبي طالب القيسي ، الرعاية لتجويد القراءة ، ص 98 .

[2]. مصطفى حركات ، الصوتيات و الفونولوجيا، ص 45 . 47 .

[3]. ينظر : ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ج : 01 ، ص 60 ، 70 .

، غ ، ص ، ض ، ف) ، وقام العلماء بتصنيف آخرٌ داخل الأصوات الرخوة والشديدة فأوجد أصوات تتميز بتوسط بين الشدة والرخاوة و عددها بثمانية ، واِعتبر كل ماهو لا من الأصوات الشديدة ولا من بين الشديدة والرخو فهو رخو، قال : **" السيبويه "** عن الشدة و الرخو فقال: **"** ومن الحروف الشديد وهو الذي يمنع الصوت أنْ يجري فيه و هو (الهمزة والقاف والكاف و الجيم والطاء والتاء والدال والباء) ، وبذلك أنك لو قلت (**الحج**) ثم مددت صوتك لم يَجر ذلك و منها (**الرخوة**) وهي (**الهاء** و**الحاء** و**العين** و**الخاء** و**الشين** و**الصاد** و**الضاد** و**الزاي** و**السين** و**الظاء** و**الثاء** و**الذال** و**الفاء**)، و ذلك إذا قلت (**الطس** و**أقض**) وأشباه ذلك أجريت فيه الصوت إنِ شئت **".**[1] ، فقد بين كل من **"اِبن جني وسيبويه "** أنّ الأصوات الشديدة والرخوة هي التي يكون فيها منع للهواء بالجريان فقد وضع **" سيبويه "** كل من الهمزة و القاف و الكاف و الجيم و الطاء و التاء و الدال و الباء ولم يختلف تقسيه للأصوات مع **" اِبن جني "** في الحروف الشديدة لكن **" اِبن جني "** وضع (**العين**) من الأصوات التي هي بين الشدة والرخاوة فيما ضمها **" سيبويه "** للأصوات الرخاوة ، وأمّا المحدثون أمثال **" مصطفي حركات "** فجعلو الشديدة حرفين لا غير **" باء** و**تاء "** ،وأيضًا عمدَ على تغير تسميتها وسموها بالأصوات الإنفجارية، وفي هذه الحالة عند الوقف لا يمكن تمديد الصوت ، وهذا الحرف الشديد قد يكون في وضع يسمى **" اِنفجاريا "** ،قال **" مصطفى حركات "** :**"** (**الباء**) في (**بَاتَ**) ونفهم سهولة القصد من ذلك ، أنّ الصوت ينطلق بعد فتح الشفتين كالإنفجار ، أمّا في **" هب "**حيث يوقف انغلاق الشفتين عملية النطق فجأة فإنّ **" الباء "** تسمى **" اِنغلاقية "** ولكن السامع لا يميز بين **" باء اِنغلاقية "** وبين**" باء اِنفجارية "** ويبقى الحرف محافظا على صفته العامة وهي الشدة ، وقد يكون الحاجز مفتوحا قليلا فيحدث اِحتكاك ويسمى الحرف اِحتكاكيا حسب المصطلح الحديث و**" الرخو "** حسب المصطلح العربي القديم ،و قال أيضًا **"** وأمّا (**العين**) فبين الرخاوة و الشدة ،تصل إلى الترديد فيها لشبهها (**بالحاء**) ومنها (**المنحرفة**) وهو حرف شديد جري فيه الصوت لا لإنحراف اللسان مع الصوت ولم يعترض على صوت كإعتراض (**الحروف الشديدة**) وهو(**اللام**)، وإنْ شئت مددت فيها الصوت و ليس

[1]. سيبويه ، الكتاب ، ج 04 ، ص 434 .

كالرخوة لأنّ طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه، و ليس يخرج الصوت من موضع **(اللام)** و لكن من ناحيتين مُستدق اللسان فويق ذلك، ومنها حروف شديدة يجرى معهُ الصوت **(لأنّ ذلك الصوت غُنة)** من الأنف فإنّما تخريجه من أنفك و اللسان لازم لموضِع الحرف لأنّك لو أمسكت بأنفك لم تجر معه الصوت ،وهو النون و كذلك الميم ،و منها المكرر وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكراره وإنحرافه إلى اللام ،فتتاجافى للصوت كالرخوة ،ولم يكرر لم يجرى الصوت فيه و هو الراء[1]، أعط القدماء بعض الحروف التي لا تنتمي بصراحة إلى الحروف الشديدة ،كما أنّها لا تنتمي إلى الحروف الرخوة ،فقالو: **(إنّ هذه الحروف تقع بين الشدة والرخوة)** ،وكان تصنيفهم كالآتي: **الحروف الشديدة : (د، ق، ك ، ج ، ت ، ط، ب)، الحروف الرخوة : (ه، خ، غ ، ح ، ش، س ، ص ، ز، ض ، ث ، ذ ، ظ ، ف)، الحروف البينية : (ع ، ل، ن،** م ، ر ، **و، ي،** ا) .

- و من جهة أخر فإنّ اللّغويين الحاليين يطلقون اِسم **" الجرسية "** على مجموعة من الحروف يكون فيها الحاجز أخفى ما يمكن بحيث تشبه الحركات، وتكون هذه الحروف

أمّا خيشومية ، أو مائعة، أو تكرارية ،أو أنصاف حركات، وإذا نظرنا الى قائمة الحروف التي هي بين الشدة والرخاوة ، كما حددها **" سيبويه "**، نرى أنها تحتوي على حرفين فيهما **" غنة "**،**(م ، ن)**، وحرف جانبي :**(ل)** وحرف التكراري **(ر)** وأنصاف الحركات: **(و، ي)** ، ويجعلنا هذا نميل إلى المطابقة بين المفهومين ،فنسمي جرسية حروف التي هي بين الشدة والرخاوة [2] ،وضع المحدثون حروفًا هي شديدة رخوة في آنٍ واحدٍ سموها **(الحروف الشديدة الرخاوة)**.

- قال **" مصطفى حركات "** : كثير من الحروف تأدية مركبة مثل: **" الجيم "** التي ينطق بها **(د، ج) و" التاء "** التي بها **(تس)** و**" الشين "** التي ينطق بها **(تش)**، كل هذه الحروف تحتوي على جزء شديد في أولها، وتنتهي رخوة في آخرها، ولذا فإننا نسميها شديدة ــ رخوة ، أو نصف شديدة ، أو نصف رخوة .

[1]. سيبويه ، الكتاب ، ج 04 ، المرجع السابق ، ص 435 .

[2]. ينظر : مصطفى حركات ، الصوتيات و الفونولوجيا ، ص 46 ، 47 .

5. التفشي :

وهو خاص بصوت (**الشين**) وهي صوت رخو مهموس عند النطق به يندفع الهواء من الرئتين مارًّا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الخلق ثم في الفم مع مراعاة منطقة الهواء، ويلاحظ عند النطق بالشين **"** أنّ اللسان كله يرتفع نحو الحنك الأعلى و الأسنان العليا تقترب من السفلى و تقل نسبتها في السين ويسميها المحدثومن الشأشأة **"1** حروف الشأشأة احتكاكية وشبيهة بالحروف الصفيرية، ولا تختلف عنها إلاّ في المخرج الذي يكون متأخرا قليلا فيصبح أقصى لثوي أي أدنى حنكي .

كما أنّ حجم تجويف الفم يتغير بدفع الشفتين إلى الأمام ، تمتاز الحروف الصفيرية عن غيرها من الحروف الإحتكاكية بقيمة مرتفعة لعدد الذبذبات في الثانية تتراوح بين **8000** إلى **9000** هرتز وفي حرف الشأشأة ينخفض كثيرا هذا العدد حروف الشأشأة هي الشين مهموسا و الجيم مجهورًا ولقبناها بهذا الاسم لأنّها توحي بنداء الرعاة على الإبل والحمير ، فيقلون **" شأشأ "**، وذلك مثل السين ونظيرتها التي توحي بالصفير، فهي مجهورة ومهموسة في الآن واحد، لقد اتفق كل من القدماء والمحدثون في صفة الشين إنّ المحدثون غير تسميتها و سوها الشأشأة لتعبر على الحرف الوحيد الذي يتميز بخاصيتها .

- **حروف الشأشأة : [المهموس (ش)، المجهور]** .

- **<u>الحروف الشفوية</u>** : هي الحروف التي يستدعي النطق بها استعمال الشفتين أو على الأقل الشفة السفلى، ويمكن تقسيم هذه الحروف إلى شفوية مزدوجة وهي التي تتطلب الشفتين و إلى الشفوية أسنانية وهي التي يكون مخرجها بين الشفة السفلى والأسنان العلي،الحروف المزدوجة لدينا (**الباء**) .

- فالحروف الشفوية : [شفوية المزدوجة : شديد (**مهموس ،المجهور**)، خيشومي، رخو (**مهموس، مجهور**)] ،**الحروف الشفوي الأسناني** : [شديد ، خيشومي، رخو (**مهموس ، مجهور**)] .[2]

[1]. ابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 77 ، 78

[2]. مصطفى حركات ، الصوتيات و الفونولوجيا ، المرجع السابق ، ص 55 .

- **الحروف الذلقية** : وهي التي تنتج بواسطة اللسان ويسمى ذولق أو أسلة ، حسب موقع اللسان فإنّ هذه الحروف تكون ذولقية أسنانية أو ذولقية لثوية ، والحروف الذولقية الأسنانية شديدة ورخوة ، و الحروف الذلقية ستة أحرف (**لا ،م ،ن ، ف)** فالذلقية سميت عند القدماء بالمصمتة معنى الذلقة أنْ يعتمد عليها بذلق اللسان و هو طرفُه و ذلق اللسان و هو طرفُه و ذلق كل شيء حدُهُ [1] ، و ينسب هذا المصطلح **" لابن جني "** و لم يخالفهُ المحدثين ثُبت اللسان رأي **" اِبن جني "** من عدم خلق الكامات الرباعية من الحروف المصمتة **"** فهي حروف لا تنفردُ بنفسها في كلمة كثيرة الحروف أعني على أكثر من ثلاثة أحرف حتى يكون معها غيرها من الحروف المذلقة و ذلك لإعتبارها و صعوبتها على اللسان ، **ذولقي (أسناني أو لثوي) :[** شديد (مهموس (**ت**)(**ط**) ، مجهور(**د**) (**ض**)، خيشومي ، رخو (**مهموس** (**ث**) ،مجهور (**ذ**) (**ظ**)] .

- **الحروف المنجرفة** : قال عنها **" مصطفى حركات "** هي حروف بينية غالبا ما تكون ذولقية أسنانية أو مغارزية مثل: (**اللام**) وسميت هذه الحروف منحرفة أو جانبية لأنّ الهواء يخرج من جانب الحاجز في بعض الحالات من جهة وفي معظمها من الجهتين و صوت (**اللام**) خفي بدون جهر و لذا فانّه ينطق في معظم اللغات مجهورًا ،ولكن بعض الألسن تميز بين (**اللام**) مجهورة و(**اللام**) مهموسة ،وفي هذه الحالة ينطق الهواء من جهة واحدة مع تضييق في المنفذ لتعويض الجهر مما يجعل هذه (**اللام**) المهموسة قريبة من حرف اِحتكاكي[2]، لقد تحدث عنه **" سيبويه"** وقال **" فبين الرخاوة "**، و منها المنحرف وهوحرف شديد جري فيه الصوت لإنحراف اللسان مع الصوت و لم يعترص على صوت كاعتراض الحروف الشديدة وهو**" اللام "** وأنّ شئت مددت فيه الصوت و ليس كالرخوة .[3]

- أعط المحدثون عدة تسميات للإنحرف كالجانبي كونه يخرج من جانب اللسان، وذلقي أسناني أغارزية و عتبر اللام هو الحرف الوحيد الذي أعطيا هذا المخرج و الصفة ، ولاحظ القدماء العلاقة القائمة بين الشدة والرخاوة و لهذا عملوا على تصنيف الأصوات على حسب شدتها

[1]. مكي بن أبي طالب ، الرعاية لتجويد القراءة ، ص 110 .
[2].ينظر : مصطفى حركات ، الصوتيات و الفونولوجيا ، ص 50 ، 53 .
[3]. سيبويه ، الكتاب ، ج :04 ، ص 435 .

ورخاوتها فستنتجو وجود صفات بين الرخاوة و الشدة فالأنحراف المقصود يكون في اللسان فإذا نطق حرف (**اللام**) تجد اللسان انحرف وصعد لأعلى اللثة فهو لا يتعرض لحاجز أو عائق بَلْ نطقه يتطلب منه ذلك ، فإمكانية مدِ الصوت في اللام تجعلنا نصنفها في الحروف المستمرة و ليس في الحروف المنقطعة ، و من جهة أخرى فإنّ اللام منفتحة و لكن بعض اللّغات تعرف لامًا مطبقة أي مفخمة و يكون التفخيم في غالب الأحيان تابعا للسياق، وهو الشأن في العربية حيث لام (**علط**) مفخمة ولام (**لسان**) مرفقة في جوار(**السين**) .

- **الحروف المكررة و الإهتزازية :** هي حروف يعرقل فيها سير الهواء بواسطة الإنسدادات متكررة للحاجز الذي قد يكون الشفتان أو اللسان ،عندما يكون المخرج من حافة اللسان فإنّ هذا الحرف المتكرر هوالراء وفي هذه الحالة يهتز اللسان بقرع متكرر لجزء من أجزاء مقدمة الفم وعدد الإهتزازات يختلف حسب طبيعة الصوت، ولكن في بعض الأحيان يكون أحاديا مثلما يحدث في الإنجليزية أو في الإسبانية ذات الإهتزاز الواحد تقابل متعددة الاهتزازات، ينتج الصوت الإهتزازية عن طريق الإهتزاز التى تحدذ في المجرى التنفسي فيصتدم الصوت بالمعريقات تجعله يرجه الصوت للفم و يهتز اللسان ويمتاز بهذه الصفة **" الراء "**.

- فالإنحراف صفة (**الام دون الراء**) و من الحروف المنحرفة (اللام لأنّ اللسان ينحرف فيه مع الصوت و تتحافى ناحيتين مستندف اللسان عن اعتراضهم على الصوت نمن الناحيتين ومما فوهم) .[1]

- **الحروف المائعة :** وهي تمتاز بتوفيق الإنفتاح و الإنغلاق بصفة آنية في حالة الحروف الجانبية وبصفات متتابعة في حالة الحروف التكرارية والتمييز بين الحرف المائعة (**الراء ،اللام**) إنّ حظ العربية ومعظم اللّغات فهو غير قادر في لغات الشرق الأقصى فإنّ جرس الحروف المائعة يشبه كثيرا جرس الحركات الطيف الصوتي لهذه الحروف له خصائص صائتية .[2] ، إنّ الحروف المنحرفة والمكررة تصنف في قسم الحروف الشديدة ، ولكن تمديدها عند الوقف ممكن و يمكن اعتبارها رخوة ولهذا خصص الصوتيين لهذا الصنف

[1]. نصر بن علي بن محمد بن الشيراز، الموضح في وجوه القراءات وعلله ، مح:عمر حمدان الكبيسي ، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن، بجدة ، ط: 01 ، 1414ه . 1993م ، ص 51 .

[2]. ينظر : مصطفى حركات ، الصوتيات والفونولوجيا ، المرجع السابق ، ص 54 .

من الأصوات اسم الحروف المائعة، و يمكن تصنيف المصوتات المائعة كحروف و حركات (**الصوامِت** و **الصوائِت**) في آنٍ واحد ممَا يؤكد أنّ المقاطع اللغوية في بنيتها تحتوي على نواة ،أو مركز تحققه غالبا حركة.

- **الحروف الصفيرية :** هي الحروف الذولقية الأسنانية الرخوة أجمع العلماء القدماء على أنّ الصفير يقترن على ثلاثة أصوات منها (**الصاد** و **الزاي** و **السين**) وسموها بها الإسم لأنّ صوتها كالصفير لأنّها تخرج من بين الثنايا و طرق اللسان فينحصر الصوت هناك و يصفر.[1]حيث يكون اللسان منبسطًا و يكون الإحتكاكُ بينه و بين الأسنان العليَا على مساحة الأسنان لكننا إذا ضيقنا مخرج الهواء بأنّ جعلنا اللسان يسد كل المنافذ الجانبية و لا يترك إلاّ طريقًا منخفضًا يمرُ حسب محوره التناظري، وإذا أضفنا إلى هذا شدة الهواء المقذوف ، فإننا نحصل على حرف صفيري هو (السين) مهموسًا و الزاي مجهورًا و الصاد مهموسًا مفخمًا .[2]

والجدير بذكرأن **" السيبويه "** تلميذ **" الخليل بن أحمد الفراهيدي"** وضع (**الجيم** و**الشين**) في نفس مخرج الياء الذي هو" من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى " تسمى هذه الحروف الثلاثة حروفا شجرية، أمّا أقصى الحنك مخرجها من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى فالشديد منها على نوعين **" المهموس** وهو **الكاف "** و**" المجهور"** وهو الجيم القاهرية أو القاف جنوب البلدان العربية ، وفي الدراسات الحديثة فقد جمع علماء الصوت كل الأصوات التي تحدث في نطقها ذلك الحفيف أو الصفير، عاليًا كان أو منخفظًا في صعيد واحد ، فالأصوات التي يُسمع لها صفير واضح في رأي المحدثين هي(الثاء والذال والزاي والصاد و الظاء والفاء، ويعتبر الصفير رخو في الصوت فيسمع صوت شبيه الصفير العصافير لهذا سمي صفيرا أو حبس، فقد أضاف المحدثون (**الثاء** و **الفاء** و**السين** و **الذال**)، لأنّهم أحس فيها بالصفير، وهذا الذي أغفله العلماء القدماء و اكتفو بثلاثة فقط فقد رأو أنّ الصاد هي سين أضيف لها حبس في الطرف الأعلى في اللسان و الزاي أضيفت لها حبس في وسط اللسان .

[1]. ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج : 10 ، عالم الكتب ، بيروت ، د . ط ، د . ت ، ص 130 .
[2]. مصطفى حركات ، الصوتيات و الفونولوجيا ، ص 55 .

- **الحروف الحنكية :** هي التي تقع تأديتها في الجزء الصلب من الحنك، ويكون المخرج واقعًا بينه وبين ظهور اللسان في هذا المخرج ينطق بحرف **" الياء "** الذي هوحرف مجهور ويقابله حرف مهموس، هذا الموقع هو أيضا مخرج الكسرة .

أقصى حنكي [شديد (**مهموس** (**ك**) ، **مجهور** (**ق**) ، **أغن** ، **رخو**(**مهموس ، مجهور**)] ، أمّا الحروف الأقصى حنكية الرخوة فهي أيضا على نوعين **" مهموس ومجهور"** وإلى جانبه نجد حرف خيشوميًا.

- **الحروف اللهوية :** هذه مخرجها أبعد من مخرج الحروف السابقة ، ينتمي إليها حرف القاف الذي هو شديد و مهموس، ويدخل في هذه الأنواع من الأصوات حرف مكرر وهو أحد تأديات الراء، أمّا الحروف الرخوة اللهوية فهي على نوعيها الخاء والغين ، فهي مصطلح خليلي نسبه إلى اللهاة و اللهاة مابين (الفم و الحلق)، **الحروف اللهوية** [شديد (مهموس(**ق**)، مجهور) ، أغن، رخو [مهموس (**خ**)، المجهور(**غ**) ، مكرر] .[1]

- **الحرف الحلقية :** مخرجها هو أبعد ظهر اللسان مع آخر الفم وتحدث في هذا الموقع نظريا حروف شديدة ورخوة، ولكن الشديدة منها نادرة ،أمّا الرخوة فهي على نوعين مهموس **(الحاء)** مجهور(**العين)** لقد كان **" الخليل"** هو السباق في تحديد صفة كل من العين و الحاء وقد وافقه المحدثين في تصنيفه كون أحدهما مجهور والأخر مهموس،فقد اتفق كل من القدماء و المحدثين إلى في هناك من قسم الحلق إلى ثلاثة قطع و أضاف ، الخاء و الغين و الهمزة و الألف .

- **الحروف الحنجرية :** إنّ احتكاك الهواء على مستوى الحنجرة يحدث صوتا رخوا مهموسًا هو **" الهاء "** أمّا الإنسداد فهو صوت انفجاري مجهور**"الهمزة "** (**ء**).

- **الحروف الهاوية :** هي حروف شديدة غالبا ما تكون مهموسة مثل الكاف و تنطق متنوعة بنفس مهموس يشبه الهاء ، وغالبا ما تكون الحروف الهاوية مرتبطة بعادات نطقية وهي في بعض الحالات ذات قيمة تمييزية (**والهاء**) لا تعتبر صوتًا زائدا وإنّما هي جزء من الحروف .

[1]. ينظر : مصطفى حركات ، الصوتيات و الفونولوجيا ، المرجع السابق ، ص 56 . 58.

قال : **" مصطفى حركات "** لقد وضعنا على يسار كل مهموس نظيره المجهور عند التقابل وتحت كل منفتح المطبق أو المفخم الذي يقابله (**القاف تقابل الكاف بواسطة التفخيم**).[1]

- فصنفها القدماء على أنّها صفة (**اللام**) فقط قيل : **"** الألف حرف خطي هاوي و الألف حرف يهوي في الفم ، وهو حرف اتسع مخرجه في الهواء الفم و لذلك صل لهُ هوائي و هاوي .**"** سنحاول ذكر أهم الصفات العربية من خلال الجداول أو رسم تخطيطية لصفات الأصوات العربية.[2]

الحرف	صفـــاتـــهـــا						
الحرف	جهر	الشديد	مستقل	الإنفتاح	مصمت	المقلقل	المكرر

- **الهمزة** (جهري ، شديد ، مستقل ، منفتح ، مصمت ، مقلقل ، مكررة)، **الباء** (جهري ، شديد ، مستقل ، منفتح ، مذلق ، مقلقل) ، **التاء** (جهري ، مستقل ، شديد ، منفتح ، مصمت ، مقلقل)، **الثاء** (مهموس ، شديد ، مستقل ، منفتح ، مصمت) ، **جيم** (مهموس ، رخو مستقل ، منفتح ، مصمت)، **الحاء** (جهري ، شديد ، مستقل ، منفتح ، مصمت) ، **الخاء** (مهموس ، رخو ، مستقل ، منفتح ، مصمت ، مقلقل) ، **الدال** (مهموس ، رخو ، مستعلي منفتح ، مصمت) ، **الذال** (جهري ، شديد ، مستقل ، منفتح ، مصمت) ، **الراء** (جهري رخو ، مستقل ، منفتح ، مصمت ، مقلقل) ، **الزاي** (جهري ، متوسط ، مستقل ، منفتح ، مذلق) ، **السين** (جهري ، رخو ، مستقل ، منفتح ، مصمت)، **الشين** (مهموس ، رخو ، مستقل ، منفتح ، مصمت ، مقلقل ، مكرر) ، **الصاد** (مهموس ، رخو ، مستقل ، منفتح ، مصمت ، صفيري) ، **الضاد** (مهموس ، رخو ، مستعلي ، مطبق ، مصمت) ، **الطاء** (جهري ، رخو ، مستعلي ، مطبق ، مصمت ، صفيري) ، **الظاء** (جهري ، شديد

[1].المرجع السابق ، ص 117 .
[2]. حسام البهنساوي ، علم الأصوات ، ص 85 .

، مستعلي ، مطبق ، مصمت ، تفشي) ، **العين** (جهري ، رخو ، مستعلي ، مطبق ،مصمت ، صفيري) ، **الغين** (جهري ، متوسط ، مستقل ، منفتح ، مصمت ، مستطل) ، **الفاء** (جهري ، رخو ، مستقل ، منفتح ، مصمت ، مقلقل) ، **القاف** (مهموس ، رخو ، مستقل ، منفتح ، مذلق) ، **الكاف** (جهري ، شديد ، مستقل ، منفتح ، مصمت) **اللام** (جهري ، متوسط ، مستقل ، منفتح ، مذلق ، مقلقل) ،**الميم** (جهري ، متوسط ، مستقل ، منفتح ، مذلق ، منحرف) ، **النون :** (جهري ، متوسط ، مستقل ، منفتح ،مذبق ، أغن ،**الواو** (جهري ، رخو ، مستقل ، منفتح ، مصمت، اللين)، **الياء** (جهري ، رخو، مستقل ، منفتح ، مصمت اللين) ، **الهاء** (مهموس ، رخو ، مستقل ، منفتح ، مصمت ، أغن) .

	حنجري	حلقي	لهوي	شجري	صفيري	ذولقي	شفوي	
شديد	ء		ك،ق			ت،د ، ط،ض		
رخو	ه		خ،غ			ث،ذ،ظ	ف	
		ح،ع		ش،ج	س،ز،ص			
خيشومي						ن	م	
جانبي								ل
مكرر								ر

- جدول يصنف الأصوات العربية حسب صفاتها :

مخرج الصوت	صفات الأصوات											
	انفجارية				احتكاكية					متوسط		
	مجهور		مهموس		مجهور		مهموس			مجهور		
	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم		جانبي	تكراري	أنفي	شبه
شفوي	ب		(ب)										
شفوي					(ف)		ف						
أسناني					ذ	ظ	ث						
أسناني	د	ض	ت	ط	ز	(ز)	س	ص					
لثوي										ل	ر	ن	
غاري					(ج)		ش		ج				ى
طبقي			ك		غ		خ						
لهوي			ق										

حلقي				ع			ح							
حنجري			ع				ه							

- جدول تفصيل لأهم الصفات العربية بين القدماء و المحدثين :

صفات الحروف	القدماء	المحدثين
الشدّة	(الهمزة ، القاف ، الكاف ، الجيم ، التاء ، الدال ، الباء)	/
الإنفجار	/	(ب ، ت ، ط ، د ، ض ، ك ، ق ، ج القاهرية)
الرخوة	(ه ،ح ،غ ،خ ، ش، ص،ض ز،س ، ظ ، ث ، ذ ، ف)	/
الإحتكاكية		(ث ،ح ، خ ، ز ، س ، ش، ص ، ظ ، ع ،غ ، ف)
ما بين الشدة و المتوسطة	(ع ، اللألف ، ي ، م ، ل ، ن ر، و)	/
		(و، ي ، ل ، ر ، م ،ن)

المجهورة	(د ، الألف ، ع ،غ ، ف ،ج ، ي، ض ، ل ، ن ، ر ، ط ، د ، ز، ظ ، ذ ، ب ، م ، و)	(ق ، ث ، ح ، خ ، س ، ش ص ، ظ ، ف ، ق ، م ، ه) .
المنفتحة	(أ ، ب ، ت ، ج ، د ، ن ، ح ، خ ، ع ،غ ، ف ، ق ، ك ، ل ، م ، ن ه و، ي ، ز ، س ، ش ، ص ، ض ، ط ، ظ)	(أب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ن س ، ش ، ع ،غ ، ف ، ق ، ك ل ، م ، ن ، ه ، و ، ي)
المطبقة	/	(ص ، ض ، ط ، ظ)
المنحرفة	اللام	اللام
المكررة	الراء	الراء
المستعلية	(غ ، ف ، ق ، ض ، ط)	(غ ، ف ، ق ، ض ، ط ، ص ، ظ)
المنخفضة	/	غير المستعيلة
الصحيحة	(ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ د ، ذ ، ر، ز س ، ص ، ش ، ض ط ، ظ ، ك ، ل ، م ، ن ، ه ،ع ،غ ، ف ، ق)	غير المستعيلة

المعتلة	(الألف و الواو والياء)	غير المستعيلة

✓ **الصوامِت والصوائِت عند القدماء و المحدثون :**

لقد كان القرآن الكريم هو المحور الذي تدور حوله الدراسات و الأبحاث اللغوية و كان ينقل في مراحله الأولى عن طريق الرواية والمشافهة و عندما ظهرت الكتابة تحملت أوجه الاختلاف في الرواية في مراحلها الأولى ،لأنّها كانت تعتمد على (**الصوامِت**) أكثر من اعتمادها على (**الصوائِت**)، فلم تكن هناك في البداية إلاّ ثلاثة رموز فقط للحركات الطويلة (**حروف المد**) بل إنّ المصحف العثماني كثيرا ما تحذف فيه الحركات الطويلة وخاصة الألف ، فكان ظهور الإختلافات في رواية القرآن الكريم نتيجة لوضع رموز (**للصوائت القصيرة**)[1] الحركات ومن أمثلة ذلك : ما ورد في كلمة (**عبد**) في قوله تعالى :**{ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ }**، **سورة المائدة**: الآية (**60**) ، ومن أوجه القراءات مروية عديدة صحيحة وشاذة منها:

أ- قراءةُ اِبن مسعود و اِبن وثَّاب **" عَبُدَ الطَّاغُوتُ "**.

ب- قراءة النَّخَعِيَّ **" عَبَّد الطَّاغُوتُ "** .

ج- قراءة الحسن **" عَبْدَ الطّاغوتَ "** .

د- قراءة حمزة **" عَبْدَ الطَّاغُوتِ "** .

ه- قراءة اِبن عباس **" عُبَّدَ الطّاغُوتِ "** ، وقِرَأتُهُ أيضًا **" عَبِيدَ الطَّاغُوتِ "**.

و- قراءة علقمة **" عُبَدَ الطَّاغُوتِ "** .

ز- قراءة أُبيْ **" عَبُدوا الطَّاغُوتَ "** .

ج- قراءة أبي واقدٍ **" عُبَّادَ الطَّاغُوتِ "** .

[1] .عبد الصبور شاهين ، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، ص 261

طـ قراءة ابن بريدة **" عَابَدَ الطَّاغُوتَ "** .

وعندما ظهرت الصوائِت (**الحركات**) برزت أوجه الإختلاف ، وانعكست على الكتابة ،أيضًا بعد أنْ كانت لا تظهر إلاّ في النطق (**المشافهة**) [1] ، فكان الوقوف على القراءات وملاحظة الحركات دليلاً قويًا على مدى اهتمام اللغويين العرب (**القدامى**) بلغتهم وحرصهم على ، فضلاً على أنّ هذه الملاحظات الصوتية والتي بدت في اختلاف وتعدد القراءات القرآنية يعد مؤشرا واقعيا على أن الدراسات الصوتية كانت سابقة عن الدراسات النحوية لكونهم استنبط بعض القواعد النحوية والصرفية من السماع ،ويكمن دافع اللغويين العرب من خلال دراساتهم الصوتية هو حماية لغتهم من التصحيف والتحريف و التي تمثل لهم دينهم وعقيدتهم فإذا مسها أي ضرر نطقي أو كتابي فهذا سيمس كل حياتهم ، وكما أخبرنا سيد الدنيا وأحب خلق الله سيدنا محمد أحب اللغة العربية لثلاث ، لأنني عربي وأنّ العربية لغة القرآن ولأنّها لغة أهل الجنة ،فقد كانت محاولات قُراء القرآن الكريم وعلى ما جدا من القراءة وعلاقتها بالصوت وما كان من ظهور للحركات الطويلة وهي ما عرفت عندهم ب (**حروف المد**) – **ألف المد / ياء ، المد / واو المد –** وهي سابقة في ظهور الحركات القصيرة ، وقد سميت (**الحروف الصغيرة**) ثم سميت (**بالحركات**) **"** الفتحة ، الضمة ، الكسرة **"** [2] ، فإنّ ابتكار **" أبو أسود الدؤلي "** للحركات كان لقفزة نوعية عند العرب وعند العلماء والقراء فمعجزة القرآن أنّه أنزل على **"** سبعة أحرف أو عشرة أي له سبعة قراءات متعددة على حسب القبائل العربية ودخول العجم كان سببا في فتح عدة قضايا تخص اللغة العربية فكان العرب يقرؤون دون تنقيط ولا حركة **" صوائِت "**، وهذا يعطى للقراء وعلماء التجويد مادة خامة للبحثي فيها ، فاختلاف الصوامِت تجعل المعاني تتعدد وقد يقصد بها العكس أو التكثير و التقليل ، وكذا ظهور الشدة كان له بحث معمق (**الإدغام**) .

ـ الصوائِت تتمثل في **الفتحة :** وهي أول أنواع الصوائِت العربية و تبدل ألفًا و هي أخف الصوائِت و أكثر شيوعًا فهي مستحية عند العرب في الكلام فيفصل أنْ ينتهي بها الكلامُ

[1] . عبد الحميد الهادي ، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب ، ص 133 .

[2]. أبو بكر الأنباري ، ايضاح الوقوف والإبتداء ، ص 36 .

و يعتبرها **" ابراهيم أنيس "** أنّها ليست بعلاقة الإعراب و دلالة على شيء واستعملها في العربية بمثابت السكون في لغة العامة فيعتبرها العامة من السكون في الكلام العام .[1]

- الضمة : هي ثاني نوع من الصوائت فيكون النظر بها بضم الشفتين كما ذكر ذلك أبي أسود الدؤلي، الكسرة : هي ثالث أصوات الصوائِت يقابلها المد بالياء فهي علامة بناء يقابلها الجر في الإعراب وذهبن لتعريفه لغويا في **" لسان العرب "** نجدها في حرف **" الراء "** باب الكاف ، كسرة الشيء بكسرة كثيرًا فالكسرة و فالكسرو تكسير للكثر كسر فتكسر[2] ، لقد اعتمد الخليل في تصنيفه للصوامِت على الجانب النطقي والوظيفي دون الفيزيقية لأنّه لم يتعرض للجهر والهمس بصورة مباشرة كما تطرق المحدثين، فقد تطرق لمخارج الأصوات وصفاتها و قضية الجهر والهمس عند **" الخليل بن أحمد الفراهيدي "** مخرج الصوت يتمثل في الجانب الفسيولوجي من النطق، أيّ بتحديد أعضاء جهاز النطق التي تشترك في اِحداث النطق، وقد اعتمد الخليل في تصنيفه للصوامِت على المخرج و الحيز و المدرج و اِستخدم **" الخليل "** مصطلح **" الصحاح "**هي جميع الحروف ما عدا الصوائِت الطويلة، العلل(**الصوائِت الطويلة**) أيّ الألف و الواو و الياء، وأحيانا كان يضيف الهمزة أو يحذفها ، الذلق، وهي الراء و اللام و النون و الفاء و الباء و الميم ، الذلقية ،وهي الراء و اللام والنون ، الشفوية ، وهي الفاء و الباء و الميم، الطلق وهي العين و القاف ، ويضاف إليها السين و الدال ،الصتم ، وهي التاء والثاء و الجيم و الحاء و الخاء و الشين و الصاد و الضاد و الطاء و الظاء و العين و القاف و الكاف و الهاء و الزاي والذال، أمّا (الواوو الياء) في مثل : وَعَدَ ويجِدَ ، و**" الخليل "** لم يتعرض (للواو) بَلْ تعرض للياء .

- الأصوات العربية : [**الصحاح** = المصمتة (**طلق ، صتم**) ،الذلقة (**شفوية ، ذليقة**)، **العلل = (الصوائِت الطويلة)]** .

- و قيل عند **" الخليل "** تقوم الصفة الأساسية للصَوائِت على ممر الهواء المفتوح فيما فوق الحنجرة وهذا الممر يكون صندوقًا رَنَانًا يغير من طبيعة الصوت الناتج عن ذَبذبَات الوتَرين

[1]. كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، ص 166 .
[2]. ابن منظور ، لسان العرب ، ج 5 ، ص 139 .

الصَوتيَان، فالأشكال المختلفة تعمل للممر وهذا يؤدي إلى تغير طبيعة الصوت وتغير سماع أصوت متمايزة ،فقد عرفها علماء الأصوات ، الصوت الصَائِت : هو صوت مجهورٌ لا يُسمَعُ عند إنتَاجِهِ يُسمَعُ الاحْتكَام أو انْفجَار، واللسان والشفتان هما العضوان الأساسيان اللذان لهما دخل كبير في تغيير شكل الممر الهوائي ومن ثم تلوينًا تتمايز به الصوائت بعضها عن بعض، صنف **" الخليل "** الصوامِت عالى النحو التالي :

- المخرج : وهو الوضع الذي يحدث فيه الاعتراض لمجرى الهواء الخارج من الرئتين ، ويعتمد في تحديده على معيار الأرفع فالأرفع ، و حيز الصوت، أي الفراغ الذي يشغله عدد من اللأصوات في الحلق أو الفم ، و **مدرج الصوت :** وهو الموضع الذي يبدأ منه الصوت وهو طريق الهواء من لدى موضع الاعتراض من حيث مخرج الصوت .[1]

فمدرج (**الباء**) من الشفتين ،و مدرجة (**التاء**) بين طرف اللسان وأطراف الثنايا و هكذا في كل صوت له مدرجة وأول من وصف الحروف**" الصوائِت "** في العربية هو**" الخليل بن أحمد الفراهيدي"** في كتابه **" العين"** حيث وصفها بالجوف **"** لأنّها تخرج من الجوف فلاً تقع في مدرج من مدارج اللسان و لا من مدارج الحلق و لا من مدارج اللهاة، وإنّما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنيب إليه إلاّ الجوف **".**[2]

- حدد علماء الدراسات الصوتية الحديثة موضع نطق الصوت الصائت بوضع اللسان وضعًا معينًا في الفم باتجاه الحنك الأعلى، وبدرجة ارتفاع اللسان،أو هبوطه أو استوائه ، بتحديد الصائِتْ أو يضيف سماه الصوت الصَائِت في العربية بالتالي :

- سعة مجرى الصوت : عند النطق بالصوائت يندفع الهواء من الرئتين مارًا بالحنجرة ثم يتخذ مجراه في الحلق و الفم في ممر ليس فيه حوائل معترضة فتضيف مجراه كما يحدث مع الأصوات الرخوة أو تحبس النفس وتسمح له بالمرور كما يحدث مع الأصوات الشديدة.

- الوضوح السمعي : الصوائِت أوضع في السمع من الصوامِت، وليس كل الصوائِت ذات نسبة واحدة في الوضوح السمعي، بل منها الأوضح فأصوت اللين المتسعة أوضح من

[1]. ينظر : حلمي خليل ، التفكير الصوتي عند الخليل ، ص 36 . 47 .
[2]. الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، ج : 01 ، ص 57 .

الضيقة ،أيّ أنّ الفتحة أوضح من الضمة و الكسرة، فالصوائِت الغيرِاحتكاكية فهي تنتج باحتكاك يسيرًا جدًا ، أو من غير احتكاك اِطلاقًا ، الجهر فجميع الصوائت في العربية مجهورة ،الإستمرارية،الصوائِت تنتج بحد أقصى من الإستمرارية و الإسماع وبحد أدنى من التوتر و الإحتكاك **" الطول "** أصوات اللين بطبيعتها أطول من الأصوات الساكنة لذا كانت أكثر الأصوات وضوحًا سمعيًا ... فالفتحة أطول من الكسرة و الضمة ، وصوت المد قد يكون بسيطًا إذا اقتضى موقعًا ثابتًا لا يتغير في أثناء النطق مباشرة من موقع صوت المد إلى موقع صوت مد آخر مثل :**" يوم ،بيت "**[1] ،تتقسيم الصوائِت عند الخليل بن أحمد الفراهيد :

أ) صوائت طويلة تسمى (**حروف المد** و **اللين**) **1.** الألف ، **2.** الياء ، **3.** الواو .

ب) صوائت قصيرة تسمى **(الحركات) 1.** الفتحة ، **2.** الضمة ، **3.** الكسرة .

عدد الأصوات الصائتة في اللغة العربية ستة هي: (الفتحة القصيرة في مثل : كَتَبَ ، الفتحة الطويلة في الألف في مثل : قَالَ ، عَسَى ، الضمة القصير في مثل : كُتِبَ (**ضمة الكاف**) ، والضمة الطويلة الواو: عودٌ ، طويل ، الكسرة القصيرة في مثل : سِرَ وبِرَ ، الكسرة الطويلة (**الياء**) في مثل : **سيرة ، قيل**).[2]

- لم يشر**" الخليل "**في كتابه العين للصوائِت القصيرة و أشار فقط للحركات الطويلة ،لقد نظر**" الخليل "** للهمزة إلى جانبين هما الفونولوجي و الفونوتيكي .

- الجانب الفونوتيكي : حينما حدد موضع نطقها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة و نقل ذلك عند **" سيبويه "** بعبارة أخرى حينما قال ،أنّ الهمزة أشد الأصوات سفولاً .

- الجانب الفونولوجي : حين يحدث التغيروالإنقلاب و السقوط حيث يحدث التبادل بين الهمزة و الصوائت الطويلة في السياقات صوتية كثيرة ، حيث عدها من الصوائت الطويلة

[1]. حامد عبد القادر، مجلة الرسالة ،عدد 1011 ، فبراير 1965م (السنة 22)

[2]. حلمي خليل ، التفكير الصوتي عند الخليل ، المرجع السابق ، ص 52 .

أنّها نخضع لنفس القوانين الفونولوجية التي تخضع لها الصوائِت من حيث التبادلو التنغيم و عدم الثبات .[1]

نوع الصوت	الرقم	اسم الصوت	الرمز العربي	الرمز الدولي
العلل القصيرة	1	الكسرة القصيرة	ـِ ـ -	i
	2	الضمة القصيرة	و ـُ ـ	u
	3	الفتحة القصيرة	- ـَ ـ	A
العلل الطويلة	4	الكسرة الطويلة	ي	I ii
	5	الضمة الطويلة	و	U uu
	6	الفتحة الطويلة	ا	a aa
انصاف العلل	7	الواو	و	W
	8	الياء	ي	j
السواكن	9	الهمزة	ء	-

[1]. ينظر : حلمي خليل ، التفكير الصوتي عند الخليل ، ص 59 ، 60 .

	10	الباء	ب	b
	11	التاء	ت	t
	12	الثاء	ث	o
	13	الجيم	ج	d
	14	الحاء	ح	th
	15	الخاء	خ	x
	16	الدال	د	d
	17	الذال	ذ	O
	18	الراء	ر	r
	19	الزاء	ز	Z
	20	السين	س	s
	21	الشين	ش	sp
	22	الصاد	ص	s
	23	الضاد	ض	d
	24	الطاء	ط	t
	25	الظاء	ظ	O
	26	العين	ع	-
	27	الغين	غ	v

	28	الفاء	ف	f
	29	القاف	ق	a
	30	الكاف	ك	k
	31	اللام المرققة	ل	1
	32	اللام المفخمة	-	-
	33	الميم	م	m
	34	النون	ن	h
	35	الهاء	ه	H

جدول للأصوات العربية ورموزها العربية والدولية .[1]

يصنف المحدثون مخارج الصوائِت من خلال وضعهم لكل مخرج منطقة و عضو مسؤلاً عنه، وقد أكد **" المتوكل الصبري "** في كتابه دراسات صوتية ، إنّ الجوف هو العضو المسؤل عن اصدار الصوائت الستة ، كان يراد بمصطلح الجوف عند القدماء مطلق التجويف، أي المسافة الممتدة من التجويف الرئوي مرورا **" بالتجويف الحلقي "** وإنتهاء **" بالتجويف الفموي** أو **الأنفي "** فقد كانوا يرون أنّ هو مخرج الألف والواو و الياء ، وتسمى عندهم الجوفية الهوائية أو المدية بالتعبير الصرفي .[2]

- نستنتج من تصنيف **" المتوكل "** أنّ المصطلحات القديمة التى تخص الأعضاء قد غيرت بعض تسمياتها لكنها لا تزال تدل في معناها عن أصلها ، وكان المحدثين أخذ كل زادهم من القدماء أي المؤسسين الأوائل أمثال **الخليل بن أحمد الفراهيدي ،وابن جني** ... ، وعمل على التفصيل فيها وتمديدها لكي تصبح مماثلة للعصر الحديث وحتى المعاصر خاصة بعد

[1]. أحمد مختارعمر ، دراسة الصوت اللّغوي ، ص 313 .
[2]. صبري المتوكل ، دراسات في علم الأصوات ، ص 30 .

ظهور الثورة الفكرية في أوروبا و أمريكا وتطور الآلات المستعمل في **" علم الأصوات "** ، أضحى أنّ هناك مراحل قد غفل القدماء عن ذكرها لعدم تطورها أن ذاك .

وقد أكد **" المتوكل "** أنّ القدماء اعتبر أحرف العلة ساكنة في مثل: **نار ، نور ، منير** ،إلاّ النابهون أمثال **" ابن جني "** الذي ذهب إلى أنّ الحركات أبعَاضُ حروف **"**المد وقد أكد ذلك في **" كتابيه" (الخصائص** و**سر صناعة الإعراب)** والحقيقة أو التحقيق أنّها حركات طويلة لا تختلف عن الحركات القصيرة إلاّ في الكمية فقط ، ففي حال النطق الطبيعي فالفتحة الطويلة ضعف الفتحة القصيرة في المد الزمني ،والضمة الطويلة ضعف الضمة القصيرة في المد الزمني ،والكسرة الطويلة ضعف الكسرة القصيرة في المد الزمني ،وأحسن من عبرعن وجهة نظر القدماء نظمًا **" الإمام اِبن الجرزي"** في**"المقدمة الجزرية"** حيث يقول **:**

مخارج الحروف سبعة عشر.....على الذي يختاره من اِختبر

فألف الجوف وأختاها وهي ..... حروف مد للهواء تنتهي[1]

- ومن هنا يمكننا القول أنّ الجوف هو المخرج الأول من المخارج السبعة عشر التي ستأتي في المنظومة متتابعة ،ولكن نقطة الخلاف الجوهرية بينه وبين اللّغويين المعاصرين أنّه جعل الجوف مخرجًا كليًا للألف وأختيها أيّ **" الواو والياء "**،والثلاثة هي المدية الجوفية الهوائية ،ولكن التحقيق الصوتي المعاصر جعل لكل حركة مخرجا خاصا في إطار هذا المخرج العام على هذا النحو **:**

- الفتحة (طويلة كانت أو **قصيرة)** صوت مركزي يكون مركز اللسان أو وسطه عند النطق به هو الجزء الأعلى حيث تتحقق درجة تفخيم أعلى **الضمة (طويلة** أو **قصيرة)** صوت خلفي يكون آخر اللسان عند النطق به هو الجزء الأعلى حيث تتحقق درجة تفخيم عالية ،**الكسرة (طويلة** أو **قصيرة)** صوت أمامي يكون أول اللسان عند النطق به هو الجزء الأعلى حيث يتحقق الترقيق،فقد أكدت الدراسات المعاصرة التي اِعتمدت على الآلات وكذا ملاحظات السابقين فإنّ الفتحة عند نطق يخرج الصوت من وسط اللسان ويصعد إلى

[1]. صبري المتوكل ، دراسات في علم الأصوات ، المرجع السابق ، ص 30 .

الأعلى والضمة عند النطق بها يخرج الصوت من خلف اللسان كأنّ اللسان يرجع الوراء والكسرة عند النطق بها يخرج الصوت من الجزء الأمامي من اللسان لأنّ فيه كسر ،**" فالفتحة صوت مركزي"** و**" الضمة صوت خلفي"** و**" الكسرة صوت أمامي"** ،فقد اِنتبها قليل من المحققين أمثال **: " علماء التجويد"** إذْ يقول العلامة **" أبوالقسط "** فق عاش في القرن الرابع عشر هجري **:**

والحصر تقريب وبالحقيقة لكل حرف بقعة دقيق

إذْ قال الجمهور الورى مايضه لكل حرف مخرج يخص يخصه .[1]

- من خلال ما قاله **"المتوكل "** نستطيع القول أنّ علماء التجويد كان لهم الفضل الكبير في اِكتشاف الظواهراللّغوية والصوتية فقد كانت دراستهم تصب في القرآن الكريم وهو مصدر العربية وأصلُهَا ،فهم علموا خباياها وأنّها معجزة لفظًا ومعنى وأنّ لكل صوت وحرف خاصية مميزة من حيث المخرج فمنهم من يخرج من الأمام اللسان ومنهم من في وسط الحلق ومنهم من خلفه، قال تعالى :**{ وَجَعلنَاهُ قُرآنًا عَرَبيًا لَعَلكُم تَعقِلون }** سورة **يوسف** الأية : **(02)** .

- وقال عنها **"مصطفى حركات"** أنَّ المصوتات **(الصائتية)** تتميز عن غيرها من المصوتات بطريقة النطق ففي التلفظ بها يمر الهواء عبر جهاز النطق بطلاقة ،والأمواج الصوتية تحدثها في هذه الحالة الأوتار وحدها تتكون الصوائت من الفتحة ،الضمة ،الكسرة ،و قال أيضًا :**(اللام** و **الراء)**التي تملك في أنّ واحد خصائص الصوائِت والصوامِت ويرتبط حبس كل صائِت بحجم وشكل تجويف الفم ،وذلك حسب موقع اللسان والشفتين ودرجة انفتاح الفم، فإنّ كان الفم مفتوحًا نحصل على صائِت مفتوح**"هوالفتحة"** مثل : **" قام "** ويسميه **" سيبويه "** الهاوي،وإذا كان اِنغلاق الفم بالغارأقصاه ، فإننا نحصل على الكسرة وهي صائِت مغلق أمامي ،متفرج مثل **: " به "**، أمّا إذا تجمع اللسان إلى الخلف وضمت الشفتان فإننا نحصل على **(الضمة** وهي **صائِت)** مغلق، خلفي ،مضموم ،مثل **: " خذوا "**، يتغير الإنفتاح مع الضم أوعدم ضم الشفتين فإننا نحصل على صوائِت لا تعرفها

[1]. ينظر : صبري المتوكل ، دراسات في علم لأصوات ، ص 30 . 31 .

العربية مثل بالفرنسية، وهذه الصوائت قد تكون قصيرة أو طويلة مثل: **" اللام"** ،التي تدخل في بنيتها فتحة طويلة **(يشارلها في الكتابة بألف المد)** وفتحة قصيرة هي حركة **الميم** ويتألف النظام الصائِتي العربي من ثلاث حركات قد تكون قصيرة أو طويلة الصوائِت حركات طويلة وقصير ويمكن أن تتخذ بعض الصوامِت صفة الصائِت لكونها لهوية كما قال **" سيبويه "**و**(اللام)** تعبرعن الحركات طويلة إذا اتصلت بمد، وقصير إذا أنت منفردة ،ويمكن أنْ يعبر صامِت عن الضم إذا انغلق الشفتين الكسر مع اِنغلاق أمامي أوحرف من حروف الجر[1] ،فقد أكد على كون الصوائِت حرة في مخرجها وأنّ الصوامِت الطويلة **(ألف وواو وياء)** أصوات لهوية حرة في مجرجها يكون الهواء فيها غير محدود ،وقد ذكر أنّ الصوائِت يمكن أنْ تكون صوامِت ومنها الأصوات الذلقية المائعة .

✓ **<u>التحليل الفونولوجي عند القدماء و المحدثين :</u>**

يُدرس التحليل الفونولوجي أصوات اللغة باعتبارها عناصر رمزية تتكون منها اللغة فقد كان **" الخليل "** السباق في طرحه وفهمه للظاهر الفونولوجية فقد درس الأصوات من خلال وظيفتها داخل البنية اللغوية فقد جعل **"الخليل "** أساس دراسة الفونولوجية هو البنية أيّ **(الكلمة)** فلا نستطيع درستها بلا وجودها داخل حيز لغوّي .

- أمّا الدراسات الحديثة فقد درسة الظاهر الفونولوجية باعتبارها وسيلة لتحديد الصوت في لغة معين فقال **" مصطفى حركات "** في حديثه عن الظاهرة الفونولوجية فقال:**"** هو لا يهتم **" علم الفونولوجي "** بالخصائص النطقية والفيزيائية والسمعية للأصوات باعتبارها هدفا في ذاتها ،بل تهتم بها باعتبارها مجرد وسيلة لتحديد دورالصوت اللّغوي في إطار اللّغة الواحدة ،و أنْ تبحث في العلاقات اللّغوية التي تنشأها هذه الصفات بين مختلف الوحدات على مستوى التعويض و التجاورو هذه الدراسة للأصوات وصفاتها وعلاقتها الداخلية ولا تتم إلاّ داخل نظرية معينة وهي لا تتعدى هذه الثلاثة **:(النظرية البنيوية التقليدية ،النظرية الثنائية،الفونولوجيا التوليدية)** .[2]

[1]. مصطفى حركات ، الصوتيات والفونولوجيا ، ص 49

[2]. ينظر: المرجع نفسه ، ص 63 .

- فقد أشاد **"الخليل "** بقانون عام لتفسير الظواهر الفونولوجية، وقد عرفها المحدثون باسم **"** قانون الجهد الأول أو الحد الأدنى من الجهد **"** وهذا يبين أنّ الإنسان يميلُ إلى الإقتصاد في الجهد العضلي عند النطق ببعض الأصوات و يلتمس أسهل السبل للوصول إلى مايسعى إليه من أبرز النَعنى وأيصالهِ للمتحدثين معهُ و يتم ذلك بطريقة غير إرادية، وقد يكون أحيان من الصعب الحكم على الصوتين أيهما أصعب وأسهل من الآخر وما لا شك فيه أنّ الصوامِت الصوائِت مثل :**" اللام و الراء و النون "** أو ما أطلق عليه **"الخليل "** حروف **الذلق** لا تحتاج إلى مجهود عضلي كالذي يتاجه بعض الصوامِت من (**الطاء** و **الغين**) وكذلك قال**" الخليل "** أنّ **أصوات الذلق** سهلت كثير في الكلام وهو ما أقره كثير من المحدثي .[1]

- فقد اِصطلح **"الخليل "** عدّة مصطلحات على قانونه ومنها **"الإستخفاف** و**التخفيف** و**الخفة وسعة الكلام "**و كثيرًا ما كان يرجع الظواهر اللّغوية التي يلجأ فيها العربُ إلى هذا اللون من تقليل الجهد في الكلام وإلى كثرة الإستعمال من أهم الظواهر الفونولوجية،(**زيادة الألف في الخماسي**)، فقال **"الخليل "** (الألف التي اِسحنك وأقشعر واِسحنفروأسبكر ليست من أصل البناء وإنّما أدخلت هذه الألفات في الأفعال وأمثلها من الكلام لتكون الألف عمادًا وسمًا اللّسان إلى حرف البناء لأنَّ حرف اللسان حين ينطق بنطق الساكن من الحروف يحتاج إلى ألف الوصل)،وقال **"الخليل "** أيضًا :(أنّها سميت وصلاً أيضًا لأنّها يتوصل بها بها إلى الطق في الساكن فهذا يعنى أنّ همزة القطع تقطع ما بعدها ،كما هي بمثابت فاصل بين ما كان قبلها و مايأتي بعده ،كوّنها الذي يأتي بعدها تنعدم فيه الحركة مثل **:** **" اِسْتأجر،اِسْتعمل "**.

- وقد أخذ المحدثون القضية ودرسوها على شكل مبحث أطلق عليه **"همزة الوصل "** وقالو أنّنا لا تتصل بألف كونها صائِت طويل في مثل: (**قال، بَاع**) ولا باهمزة منة حيث هي شبه صائِت مخرجها مابين الوترين الصوتيان كما في (**أكلَ، أحمد**) وإنّما تتصل بالصوائِت القصيرة التي عدها **" الخليل"** من الزوائد ،فقد صعب على العلماء تحديد مخارج (**الهمزة**)

[1]. المرجع السابق ، ص 76

من الناحية طبيعتها الصائِتة (**الطويلة** و **القصيرة**) [1] ،ومن هنا أخذ علماء العربية على إحصاء الصيغ التي تبتدء بألف فحددوها في(**الماضي** و**الأمر** و**المصد**) من بعض الأفعال الخماسية والسداسية ،اِصطلح **" الخليل "** وتلميذه **" سيبويه "** على تسميتها (**بألف الوصل**) في مقابل همزة القطع و قالو إنّما سميت الهمزة الوصل لكوّنها تسقط في مدرج الكلام فتصل ما قبلها بما بعدها ولا تقطعهُ عنه كما يفعل غيره من الحروف ،وقد تطرق **"الخليل"** في دراسته لظاهر الفونولوجية على الإدغام و الإبدال اللّذان سبق ذكرها من قبل وقد صار المحدثين على مساره ودرسوهم كونهم من القضايا الفونولوجية التي تلخص وظيفة اللّغة داخل البنية (**الكلمة**)وأخذ صوت مكان غير بسبب تقارب مخارجهما أو صفتهما و تعدد اللهجات العربية، أمّا المحدثين فقد درس **"الهمزة "** التي كانت تأرق الباحثين في اعتبارها صوت من أصوات العربية (**الصامِت**) أوهي مجرد تكملة لألف المد (أ)، اِعتبر الدارسين **" الهمزة "** مادة دسمة للبحث ،فالهمزة صوت حنجري ذلقي تمتاز بالمرونة ومنهم من يضعها في خانة الصوائِت الطويلة والكثير يراها دخيلة على العربية ،لهذا حصل تبادل بينها وبين الأصوات الأخر طبعًا مع مراعات لهجة كل قبيلة ،وقد كان **" الخليل"**من السباقين في دراستها فقد درسها صوتيا وفونولوجيا وتيقن بتحقق واِنتمائها للصوامِت لا الصوائِت لأنّه لم يذكرها في تصنيفه لمخارج الأصوات .

- **أمثلة التقابل الفونولوجي فمثلاً:**

- صوت : ء ، ه ، **أجر:** هجر ، ساءل ،ساهل ،شاء ،شاء .

- صوت : ء، ع ، **أهل :**عاهل ، **سأل :** سعل ، **شاء :** شاع .

- يتضح الفرق بين الوحدة الصوتية والصورالصوتية عند العرب المحدثين في نطق اللام والراء والباء وغير ذلك من الأصوات فنحن نقول:(**والله**) فننطق لامًا مفخمة ،ونقول : (**بالله**) فتنطق لاما مرققة ونحس في وضوح بالفرق النطقي بين **"اللام المفخمة واللام المرققة "**ولكن اللامين صورتان صوتيتان لوحدة صوتية واحدة ولا يمكن اعتبارهما على الرغم من وضوح الفرق النطقي بينهما وحدتين صورتين متميزتين ،وذلك لأننا لو جربنا

[1]. ينظر : حلمي خليل ، التفكير الصوتي عند الخليل ، ص 78 .97 .

بأنفسنا وجعلنا أحدنا ينطق اللام في (**باللّه**) دون ترقيق فهذا النطق غير مألوف في العربية ولكن المعنى يظل مفهوما لأنّ إبدال صورة صوتية محل أخرى لا يغير المعنى .[1]

- يختلف تحديد الوحدات الصوتية من لغة لأخرى، وقد بينا فكرة الوحدة الصوتية بأمثلة عربية لأنّها تناسب هذا الكتاب ،ولو ألف لغوي شارحًا إليها بيابانية لكان الأمر مختلفًا ،فما تسميه بالعربية لامًا يكون مع ما نسميه بالعربية راء وحدة صوتية واحدة في اللّغة اليابانية ،فلكل لغة وحداتها الصوتية وعاداتها المحددة في نطق الحروف والأصوات ،فهذه الوحدات أوالرموزالصوتية تتغير بتغير البيئة والمحيط الخاص بالمجتمع الذي يحتضن هذه الأصوات من أصوات مفخمة أو لينة أو مرققة بلشددة، ولكل لغة ميزة خاص بها ،وقد عمل المحدثين على تطوير هذه الدراسة وجعلهَا عملية ومقارنة الأصوات اللّغوية من اللّغة أخرى أوالأصوات المقاربة فيما بينها و اهتموا بالسياق الصوتي للكلمة بالحرف الذي يسبقها والذي يأتي بعدها ،وكذا علاقات الأصوات ببعضها البعض في اللّغة الواحدة الدلالي للأصوات اللّغوية .

- فرق المحدثين بين البحث الصوتي والبحث الفونولوجي من الفرق بين ما تسجله أجهزة القياس وما يؤثر في المعنى (**فالكاف**) في العربية لا تنطق النطق نفسه في كل سياق صوتي فالكاف التي بعدها كسرة في كلمة **" كتاب "** يختلف مخرجها عن (**الكاف**) المضمومة في كلمة **" كل "**، و لكن هذا الاختلاف ليس بذي دلالة في تغير المعنى، وكذلك (**اللام**) العربية فإنّها تنطق تارة بالترقيق في **"بالله "** وأخرى بالتفخيم في**" والله "**، حيث أنّ البحث الصوتي بوسائله العلمية التجريبية يكشف في اللّغة العربية عن عدد كبير جدا من الأصوات(**فالكاف**) التي بعدها كسرة صوت يختلف عن (**الكاف**)التي بعدها ضمة، و(**اللام**) المرققة صوت يختلف عن (**اللام**) المفخمة وهناك (**الباء**) مفخمة و(**الباء**) مرققة، وهناك (**الواو**)مفخمة و(**الواو**) مرققة ،وإذا كان ثمة خلاف بين المتحدث الواحد على نحو ماذا ذكرنا فإنّ الإختلاف يزيد بتعدد الأشخاص فلا ينطق كل انسان مثل الآخر،فكل فرد له خصوصيته في النطق، ولذا يصعب الإعتماد بشكل نهائي على الأجهزة لتحديد الأصوات المكونة للّغة من اللّغات وإنّ اِختلاف صوتان من الناحية الخصائص النطقية والسمعية

[1]. محمود فهمي الحجازي ، مدخل في علم اللغة ، ص 45 ، 46 .

والفيزيائية فيمكن أنْ يؤثرهذا الاختلاف في دلالة الكلمتين (**سائر،صائر**) فنلاحظ أنّ المعنى الأول يخالفُ المعنى الثاني وكذا العناصر الرمزية الصوتية التي تجعل الكلمة الأول والثانية تحملان نفس المعنى في (**السين**) و(**الصاد**) ليس وحدة صوتية واحدة ،وقد استخدم هذا المصطلح بمعنى (**الفونيم**) وهكذا حددنا عن طريق التقابل وجود (**السين**) وحدة صوتية متميزة ووجود (**الصاد**) وحدة صوتية متميزة أخرى،وهذا التمييز على أساس اِختلاف الصوت واختلاف المعنى، وهذا أمر مرتبط بالنظام اللغوي الواحد، فالكلمة لا تؤدي معناها إلا في لغتها ، شبيه بهذا مقارنة الكلمتين (**تين ،لاين**) فاختلافهما يكون في الوحدات الصوتية وكذا في المعنى ودلالة . [1]

- فقد فرق ماء بين التعريف الصوتي والتعريف الفونولوجي لنأخذ كلمة **" ذاب "** ولنحاول التعبير على بعض صفاتها و بواسطة مصفوفة ،المصفوفة (**1**) مصفوفة صوتية أمّا المصفوفة مصفوفة فونولوجية ،قد اختصرت على كل الصفات التي يمكن استنتاجها بقاعدة من القواعد وعوضت بالرمز (**0**) .[2]

	1			2		
	ذ	ا	ب	ذ	ا	ب
صامتي	+	-	+	+	0	0
صائتي	-	+	-	-	0	0
ممدود	-	+	-	0	+	+
مجهور	+	+	+	+	0	+

[1]. ينظر : المرجع السابق ، ص 43 . 44.

[2]. مصطفى حركات ، الصوتيات والفونولوجيا ، ص 132 .

مستمر	+	+	-	+	0	-

- ففي العربية كل كلمة تبتدء بمتحرك بمصوت تتلوه حركة ،مما يدل على أنّ العنصر الثاني حركة ،فلا داعي إِذن لذكر (**صامتي + صامتي**) بالنسبة للفتحة الممدودة .

- لقد اتفق القدماء و المحدثين على أنّ التحليل الفونولوجي بحث علمي يعتمد على الملاحظة الدقيقة للأصوات اللّغوية وما يحيط بها من السوابق واللواحق من الحروف الحركات و الأصوات وتحللها تحليلا دقيقا يجعل اللّغة بمثابة علم من العلوم التجريبية الدقيقة و المبنية على القياس و المماثلة،[1] ومن هنا يزيد الأمر تعقيدا أنّ الانتقال من نطق صوت لآخر ليس انتقالا مباشرًا واضح الحدود، بل يحدث تتابع الأصوات المنطقية في سلسلة بين كل عنصر من عناصرها مرحلة الانتقال، فأعضاء النطق في الكلام العادي لا تنطق كل صوت مستقلا ، بل يتأثر نطق الصوت الواحد بالأصوات السابقة عليه والتالية له ،ونستطيع الدراسة الصوتية المعلمية التمييز بين الخصائص الفيزيائية لكل صوت ينطق ولهذا يكون عدد الأصوات من هذا الجانب بلا حدود، ولكل اللّغة باعتبارها مجموعة من الرموز المحددة الحاملة للمعاني لا يمكن أنْ تتكون من عدد محدود من الأصوات، فكل نظام من الرموز لا بد أنْ تكون عناصره الحاسمة محددة حتى يكون فعالا عند مستخدمي هذا النظام ولهذا يهدف البحث **" الفونولوجي "** إلى تحديد العناصر المكونة للنظام اللّغوي في ضوء التمييز الموضعي بين الوحدات الصوتية و الصور الصوتية المختلفة وترجع فكرة التمييز الموضوعي بين الوحدات الصوتية وصورها الصوتية المختلفة إلى مدرسة **" براغ "** في البحث **" الفونولوجي "** [2].

[1]. مصطفى حركات ، الصوتيات و الفونولوجيا ، المرجع السابق ، ص133 .

[2]. محمود فهمي ، مدخل إلى علم اللّغة ، ص 46 .

- لقد وضع المحدثين بدورهم صفات تميز الظاهرة الفونولوجية ، ويؤكد العلماء اللسانيين المحدثين أنَّهُ مع ظهورالآلات المتطورة واستعمالها في فهم الظواهر اللغوية وكذا الإستعانة بها للوصول لنتائج الدقيقة المبنية على التجربة ،فأصبح بإمكاننا استخلاص منها بعض القواعد من بينها تلك التي تتعلق بعلم الأصوات الذي يعتبر علم جدلي يحتاج لدقة والوضوح ،واِستعمل الصفات لإستنتاج بعض القواعد الفونولوجية ،فقد قال أنّه يمكن استعمال الأشعة للتعبيرعن التحويلات فإذا أردنا أن نعبر عن: **(ت ،ط)** بإمكاننا أنْ نكتب :

(+ أسلي ،+ شديد ،+ مهموس ،- مفخم) (+ أسلي ،+ شديد ، مهموس ،+ مفخم)

- ولكن بما أن الصفات الثلاثة الأولى لا تتغير فإنّهُ بإمكاننا أنْ نكتب بطريقة اِقتصادية :

(+ أسلي ، + شديد ، + مهموس ، - مفخم) ـــ (+ مفخم) وللتعبير عن التحويل :
ن – م ،عوض أنْ نكتب :**(+ أسلي ،+ أغن) ـــ (- أسلي ،+ أغن)** ،فإنّهُ يكفي أنْ نكتب :
(+ أسلي ، + أغن)ـــ (- أسلي) ،وهذا يعني أنّه لا يتغير من بين الصفات إلاّ **[+ أسلي]** التي تصبح **[- أسلي]** ،أمّا التحويل الآتي: **(+ متقدم ،+ أسلي، - مجهورة ،- أغن ،+مستمر ،- مطبق) ـــ (+ مجهور)** ،فإنَّهُ يَنطَبِقُ على الحُروفِ الأسَلِيَة المُستَمِرةِ المَهمُوسَة الفَمَويَة ،المُنْفَتِحَةِ أيْ : **ش ، س ، ث** ،وبما أنّ هذه الحروف متقدمة و الشين مُتَأَخِرةِ المَخرَجِ فَإنَّهَا تَنطَبِقُ إذَنْ على **(السين والثاء)** فقط ،فتُصبِحُ زايًا وذالا ،مِمَا نُعبِرُ عنه كالتَالي: **(الثاء ،السين) ـــ (الذال ،الزاي)** ،وإذا أردنا أنْ نعبرعلى التحول:
(التاء،الدال)ـــ (الطاء ،الضاد) الذي يفَخِمُ التاء فَتُصبِحَ طاء ،والدال فتُصبِحُ ضادًا**(في النُطقِ المَشرِقَي)** [1] ،لقد لاحظ القدماء أنّ هناك كلمات في العربية توحي بشيء من دلالتها في أصواتها وأطلق عليها **" الخليل "** كونّه المتفطن للقضية **(حكاية الصوت)** ،ويقصدبها صلصلة الزلزلة والغطمة الحكاية أنْ الحاكي يحكي صلصلة اللجام فيقول صلصلة اللجام واِنشاء قال صلة مخففة مرة اِكتفا بها وإن شاء أعادها مرتين أو أكثر من ذلك فيقول

[1]. مصطفى حركات ، الصوتيات والفونولوجيا ، ص 129 ، 130 .

(صل ،صلْ ،صلْ) يتكلف من ذلك ما بدَ لهُ ،فقد أخذ **" ابن جني "** ملاحظات **" الخليل"** و زاد عليها و توسع فيها في باب سماه باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني ،وقد قسم **" ابن جني "** الصوت المفرد الدال إلى :

1- الرباعي المبسط العاري من الحروف الذلق حكاية مؤلف مثل هدفها وأسبابها .

2- الحكاية المؤلفة عبر المعراة من الحروف الذلق نحو**" العظعظة "**وأسبابها و رأى أنّ مجود الحروف الذلقية في بنائها تعني وجود (**الهاء** و**الدال**) .

3- الحكاية المضاعفة وهي ما كان حرف عجزها مثل حرف صدرها وهو بناء يستحسنه العرب و لذلك يجوز فيه الـتأليف .

- فقد عارض **" الخليل"** الذي لا تكون الحكاية عند إلاّ إذا كان حرف صدورها موافق لحرف صدر ما ضم إليها في عجزها :(**ده + دق**)وحكاية المضاعفة ماكان مثل (**صلْ صلْ ، زلْ زلْ**) لقد أكد الخليل من خلال دراساته أنّه لم يفرصوتً في دلالة معينة ،فكانت نظرتهُ لمجموع الأصوات دخل البنية ، فكان يقول **" توهمو "** كأنّه اعتبر الحكاية توهمًا ،فلم يكن يتصور للصوت دلالة على عكس **" ابن جني"** الذي أعط لكل صوت دلالة ،فقد اِكتفى **" الخليل"** بوصف بعض الأصوات بالقوت أو الضعف أواللين أوالكرازة .[1] ،وأكد **" ابن جني"** من خلال دراسته على دلالة الصوت المفرد على معنى من المعاني فالكلمتين (**خضم** ،**قضم**) الخضم الأكل الرطب و قضم الأكل بلين ،وهذا راجع برأيه لأنّ الخاء رخوة رطبة و القاف لصلابتها ،وبنسبة لعلاقة الصوت بصفاته تطرق له المحدثون في درستهم للجهر و الهمس في الفونولوجيا، وقال **" مصطفى حركات "**في دراسته للهمس والجهر فونولوجيا عند تأملنا للحروف المهموسة في العربية : **" ف ،ث ،ت ،ط ،س ،ص ،ش،ك ،ق ،خ ،ح ،ه ،ء "**،ولوعوضنا صفات هذه الحروف فجعلنا صفة الهمس بصفة الجهر لتحصلنا على مجموعة من حروف فمنها من ينتمي للعربية ومنها من لا ينتمي ،**فالفاء** هي شفوية أسنانية مهموس تصبح شفوية أسنانية مجهورة ونطقها غير وارد في العربية ،أمّا الثاء فإنها تُصبح **" ذالا "** وهو وارد في العربية وشاهده (**ذاب**) التي لا يميزها عن (**ثاب**)

[1]. ينظر : حلمي خليل ، التفكير الصوتي عند الخليل ، ص 98 .

إلاّ الجهر الذي يخص الحروف الأول: والحروف العربية المهموسة التي لها مقابل عربي مجهور هي: (**ث ،ت، ط، س،ش ،خ ،ح**)، مقابلاتها المجهورة هي: (**ذ ،د ،ض ،ز،ج ،غ ،ع**) ، لدينا إذن: سبعة أزواج من الحروف (**ث ،ذ**)،(**ت ،د**)،(**ط ،ض**)،(**س، ز**)،(ش ،ج) ،(خ ،غ)،(ح ،ع) يكون فيها الفرق بين العنصرالأول والثاني من كل زوج بواسطة الهمس والجهر فقط تملك العربية سبعة حروف مهموسة وسبعة حروف مجهورة من ناحية الوظيفة التميزية ،أمّا باقي الحروف المهموسة أوالمجهورة فإنّ (**الجهر**أو**الهمس**) غير تمييزي بالنسبة لها،ولعل ما يفسر اختيار اللسانيين العرب القدماء والمحدثين للوصف الفيزيولوجي للأصوات هو أن هذا الأخير يكون أداة بسيطة ومنطقية لتفسير ما يحدث من تغييرات في الوحدات الصوتية عندما تتجاور في مدرج الكلام ، انظر إلى **" تاء "** الفعل الذي وزنه **" افتعل "** كيف تفخم عندما تكون **" الفاء "** مفخمة أننا نقول: (**اِستلم ،واِستند**) ،ولكننا نستعمل (**اِصطلح ،واِصطحب**) لأنّ التفخيم في حرف **" الصاد "**، اِنتقل إلى **"الثاء"** وقبلها **" طاء "**، وانظر إلى أداة التعريف **" ال "** كيف تندمج لامها في الحروف التي هي اقرب اليها مخرجا (**التمر، الثوب، الذراع ...**) ولا غرابة إذ يأتي نص **" سيبويه"**المشهور الخاص بوصف الحروف في باب (**الإدغام**)،فالصوتيات كانت عند العرب أداة لوصف الكلام وللمساهمة في وضع قواعده ،ولم تكن غاية درست في معزل عن النموذج اللغوي .[1]

[1]. المرجع السابق ، ص 114 .

مصفوفات الصفات المميزة للعربية

	- ـ	و ـ	ـ -	و	ي	ل	ر	ء	ق	ك	ت	ط	د	ض	ب	ه	ح	ع	خ	غ	ش	ج	س	ص	ز	ث	ذ	ظ	ن	ف	م
صائتي	+	+	-	-	-	+	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
صامتي	-	-	-	-	-	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+
مستمر								-	-		-	-	-	-	-		+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+		+	
متاخر	+	-	-	-	+			+	+	+		-	-	-	-	+	+	+	+	+	+	+	+	-	-							
ذولقي											+	+	+	+	-	-	-	-	-	-	+	+	+	+	+	+	+	+	+	-	-	-
قاطع																-	-	-	+	+			+	-	+	+	-	-	-			
حنجري								+	-	-						+	-	-														
جانبي								+	-																							
مجهور											-	-	+	+					-	+	-	+	-	-	-	+	-	+	+			
أغن																											-			+	-	+

مفخم									+	-	-	+	-	+									-	+			-	+			
مضموم		+	-																												

✓ **علاقة الرياضيات باللغة عند القدماء و المحدثين :**

- تعتبر اللغة مجموعة من الأصوات المتجاورة والمتقاربة ومنها المتنافرة ولا ننس وجود الصوائِت الطويلة والقصيرة وكذا الهمزة ،لها اِعتبرت من العلوم الشائكة ،فقد نظر **"الخليل"** للغة كونها ظاهرة رياضية فقد حرص على جمع الكلمات العربية حصرًا رياضيا فحاول وضع قانون عام لها .

- فقال**"الليث "**: قال الخليل: **"** كنت أصر إلى **"الخليل ' بن أحمد "**فقال لي يومً لوأنّ الإنسان قصد وألف حروف (**أ ،ب ،ت**)على ما أمثله لاستوعب في ذلك جميع العرب وتهيأ لهُ أصلُ لا يخرج عنهُ شيء البتة فقُلت لهُ وكيف يكون ذلك قال يؤلفه على الثنائي والثلاثي و الرباعي والخماسي ،فإنّه في العربية ليس في الكلام أكثر منهُ لقد اِكتفى **" الخليل "** بالرياضي ولم يحدده (**الثنائي**) على حرفين مثل قد (**علم ، هل ...**)الثلاثي من الأفعال نحو قولك (**ضرب ،خرج**)ودخل مبنى على ثلاثة أحرف ،ومن الأسماء نحو (**عمر،جميل ،شجر**) مبني على ثلاثة أحرف والرباعي من الأفعال نحو (**دحرج ،هملج ،قرطس**)مبني على أربعة أحرف ومن الأسماء (**عبقرة ،عقرب ،جُنذب**) والخماسي (**اِسحنكك ،اِسحفر**) مبني على خمسة أحرف **"**[1]

- لقد حاول النابغ **" الخليل "** تسهيل العربية من خلال وضع قاون منطقي رياضي ليستطيع الباحث و الدرس لها تصنيفها بأريحية وقد اعتمد في تقسمة للكلمات العربية على الثنائيات وتعتبر الفرضيات التي تحصل عليها **" الخليل "** يؤديها الواقع اللّغوي أوما قام بين **"الخليل"** من اِستقراء لمباني الكلمات العربية ،ويظهر الجانبُ الرياضي منها بقوله الثنائي الثلاثي الرباعي والخماسي ،وبعض النظرعن التدرج المنطقي والرياضي في هذاالتصنيف فالظاهرة أيضًا أنّ **" الخليل"** كان يفترض أنْ الكلمات بدأت بثنائي ثم تدحرجت إلى الثلاثي فالرباعي فالخماسي .[2]

[1] ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ،ج : 01 ، ص 45 ، 55 .

[2]. حلمي خليل ، التفكير الصوتي عند الخليل ، ص 71 .

أمّا المحدثين فقد درس العلاقة الراضية للّغة فقد اِعتبروها علاقة حتمية مبنية على علاقة مجموعة من الأزواج المرتب والعلاقة قضية منطقية مفتوحة ذات متغيرين لنأخذ مثالاً بسيطا العلاقة ...أصغر من... في المجموعة العددية ،(1 ، 2 ، 3) تمكننا من تحديد الأزواج (1 ، 2)،(3 ، 1)،(1 ، 2) ،بطريقة منطقية مسهلة نستطيع اِستنتاج عناصر اللّغوية (**الفعل ،الفاعل ،المفعول به**)، فقد أصبح القانون عام **" للخليل"** يطبق صرفيا وصوتيًا لمعرفة الزوائد من الأصل في بناء الثلاثي وقد اعتبره هو البناء الثلاثي في العربية و كان يود يرد بعض الثنايا للثلاثي خاصة في الأسماء ،و يعد أهم تصنف **" الخليل "** لحتسابه للصوامِت دون الصوائِت لأنّه كان يرى أنّ الصوائِت القصيرة خاصة بالزوائد على البناء ليتوصل النطق بها وأنّ الأصل في البناء الصوامِت .

- أمّا المحدثين فقد أكد أنّ العلاقة الرياضية إذا ما وضعناها الدرس اللساني فعلين معرفة إذا حاولنا تطبيق هذا المفهوم الرياضي للعلاقة على الميدان اللساني يلزمنا أنْ نحدد المجموعة التي تعرف عليها العلاقة ،ثم القضية المنطقية التي تربط بين عنصرين من هذه المجموعة ،فمثلاً إذا فرضنا أنّ مجموعتنا مكونة من العلامات اللغوية في العربية ،وأنّ العلاقات هي: (2،1) لهما نفس التوزيع ،وأكد السانيون العرب أنّ الدِلالة لا تتغيرفي المفهوم الرياضي للعلاقة ،وكذا قد تطرق المحدثين المستوى التركيبي وظل الثنائيات فأكد أنّ العلاقة الوحيدة التي يمكن التعبير عنها بصفة صورية هي علاقة الجوار ،ولكن في المثالين: (**يعاتب صديقه ،يعاتب في كل الأمور صديقه**) . [1]

- نستطيع أنْ نرى أنّ العلاقة بين الفعل والمفعول به باقية رغم الفصل بينهما ،ولا يمكن أنْ تقتصرعلى الجوارالمباشر الذي لا يعني هنا شيئا ، ومنه فإنّ مصطلح **"العلاقة التركيبية "** مستعمل من طرف اللسانين بصفة واسعة ،وهو في حاجة إلى المزيد من التوضيح ،ولكن على المستوى الصوتي ،حيث يكون الإهتمام بإمكانية تجاوروحدتين أو بتأثير نطق اِحداهما على الآخر فإنّ العلاقة التركيبية قد تقتصرعلى التجاور المباشر،ولا بأس أنْ ننطق عليها اِسم علاقة الجوار.

[1]. مصطفى حركات ، الصوتيات والفونولوجيا ، ص 22 . 23.

أكد المحدثين على أنّ العلاقة التركيبية تقتصر فقط في التجاور بين الفعل والفاعل والمفعول ،وسموها بالعلاقة التجاورية وهي مبنية على التجاورالقائم بين الوحدات وبعد طرح **"الخليل"** للثنايا والتصنيف الرياضي للغة فوضع أيضًا الجذورأوالأصوات الثانية وقد أخذ في تقسيمه الرياضي لمباني الكلم **"**الصوامِت دون الصوائِت لأنّه أراد صنع معجم فعلي للنهوض بالنظام الثابت في الترتيب وفي ترتيب مداحله مثلاً: **(كتب)** ،فالفعل نستطيع من خلاله اِنتاج ستة كلمات أخرى **(كتب،كبت،تكب،تبك،بكت،بتك)** [1]، فلم يقف عند تحديده للمبنى بلْ قام بالتقيب الجذري الواحد لايستخرج الإحتمالات الممكنة رياضيًا لتركيب الكلمة من الصوامِت وقد حاول **" ابن جني "**الإستفادة من فكرة التقيب أنّها طالق عليها تسمية **"الإشتقاق الأكبر"** ،ولكن لم يوفق لأنّه ربطيين تقاليب المادة بدلالة واحدة تربطها جميعًا ،فلم يستقيم لهُ فإن كان وضع **الخليل** للتقليب أحدث ثورة في اللّغة بعد ما وضع الثنايا ،فكان طرح لقضاياه منطقي ورياضيًا ومبسط للعربية وزاد العربية ثراءعامً ،فقد بين **الخليل** أنّ التقليب هومزج بين الجانب النطقي والرياضي وتحليلي اللّغوي ،فلم يناقشه المحدثين وأثنوعلى مجهوداتِ وأيقن أنّه الوحيد الذي عرف وظيفة اللّغة وماهيتها وكذا لا ننس ثقافتها الواسعة ،لهذا اِختَار**"القرآن الكريم"**طريقة الترتيل التي يُجود المقرئ فيها نُطق الوحدة الصوتية مخرجًا وصفة وإنْ أخذ بالطريقتين الأخريين وهما التدوير والحد مع الحرص فيهما على العناية بالنطق و ذلك لأنّ **"** الكلام إنّما وضع للفائدة والفائدة لا تجني من الكلمة الواحدة وإنّما تجني من الجمل ومدارج القول ونقتضى هذا النطق الموجود لأصوات العربية ومراعاة حصائصها لتحقيق الغرض من اللّغة . [2]

✓ التقطيع المزدوج :

- يقصد به تقطيع الحروف أوالأصوات في جهات التصويت ويهتم بالمنطوق ،فهو بمثابت تفريق بين الصوائِت والصوامِت عند ابلعرب فهو يحتوي على فونيمات غير دلالة في حد ذاته و المورفيمات الدالة ،كالصحاح والصوائِت الطويلة ،يعتقد بعض الدارسين أنّ التقطيع المزدوج منتوج وعمل غربيي دخل على العربية و لكن العكس فقد عرف الأوائل القدماء

[1]. ينظر: حلمي خليل ، التفكير الصوتي عند الخليل ، ص 74 .

[2]. ابن جنى ، الخصائص ، ج 02 ، ص 231 .

"الفونيم والمونيم" ودرسوه لكنهم لم يضع اِسم على الدراسة ،فقد نظر **" الخليل"** الفونيم الذي هوأصغروحدة لغوية ليس له معنى في ذاته ولكنهُ مه غيره من **" الفونيمات "** يشترك في تحديد المعنى الإصطلاحي لكلمة ما من سماتها و ملامحها ،وقد عبرعن الحرف بالصوت ،فقد أكد **"الخليل "** أنّ الفونيمات تعبرعن موضع النطق والجهروالهمس والتفخيم والإنفجاروالإحتكاك لأكثرولا يمكنها الإنفراد في المعنى .

- لقد اعتبر **" الخليل"** الفونيم الذي يعدها الحركة وهي غيردالة في ذاتها إلاّ إذا اتصلت بالفونيمات ،ولقد رء المحدثين **"التقطيع المزدوج "**، ما هو إلاّ مرادف للكلام القائل بأنّ مستويات اللغة ثلاثة : **"مستوى صوتي ومستوى إفرادي ومستوى تركيبي"**،فالمستوى الصوتي يتميز بخلو عناصره من المعنى أمّا مستوى الوحدات الدالة فعناصره مكونة من شكل ومعنى أواِصطلاحا من دال ومدلوله ،وقد سمى **" مارتيني"** هذه الوحدات الدالة **(مونيمات والمونيم)** يرادف إلى حد كبيرالمورفيم عند البنيويين .[1] ،ويظهر أنّ المونيم هو دليل (أي وحدة مكونة من ودال و مدلوله) فهذا الدليل يفترض فيه أنْ يكون " دنيوي " أي غير قابل الى التجزيء إلى مونيمات أُخرى ،وبالنسبة للمستوي الصوتي في بداية البنيان اللغوي نجد الأصوات ولكن السؤال الذي يطرح على متعلم اللسانيات هل هذا المستوى وحداته أصوات أمْ حروف وحركات **(فونيمات)** وقبل أنْ نجيب على هذا السؤال يلزمنا ان نحاول تعريف كل من الصوت والفونيم ،وهذا الأخير لا يعرف بالبساطة الذي يعتقدها الكثير ولا يكفي أنْ نقول **" أنّه أصغر وحدة ينتهي إليها التقطيع "**،لقد تم الخلط عند المحدثين بين الصوتيات ،والصوتيات الوظيفية وهذا راجع لركاكة الترجمة وكذا جهل بعص العلماء المحدثين بالصوتيات وأساسياتها وعدم تطلعهم لمعرفة العلوم من لغتها الأصلية وكذا حداثة العلم بالنسبة للعرب وتهافت الجميع لدراسته و فهمه رغم أنّه موجود منذ القدم في العربية ،وكثير من اللسانيين العرب لا يميزون في أعمالهم التطبيقية بين **"الصوتيات والصوتيات الوظيفية "**،نراهم في الأبواب النظرية يميزون بين هذين الميدانيين ،ولكنهم عند التطبيق يبقون على المستوى الصوتي فقط ،والدليل على ذلك أنّ الأبحاث في **" الفونولوجيا العربية "** شبه معدومة ،وعندما يتصفح الدارس كتابا في

[1]. مصطفى حركات ، الصوتيات والفونولوجيا ، ص 8

الصوتيات العربية نجد وصفا للحروف والحركات مع مخارجها وصفاتها يشبه إلى حد كبير وصف **"السيبويه "** ولا يتعداه إلاّ في بعض النقاط ،أمّا التجديد الدقيق للصفات التي تميز حرفًا عن آخر والمنبثقة من عملية التقابل المبنية على الوظيفة التبليغية ،فهذا لن تجده ، مع أنّه هو العمل اللساني البحث وهو الركيزة لتعيين النظام الفونولوجي العربي . [1]

- يعد الجانب الصوتي للتقطيع المزدوج لا يزال في بداياته كما قال ' مصطفى حركات ' الذي وصف الدراسات الفونولوجية الحديثة مجرد تراث تركه القدماء أمثال**" الخليل وسيبويه "** رغم كونه من أساسيات الدرس الفونولوجي ،فلم يفهم المحدثون كونه علم مصنف غربي وجميع المصادر مترجمة والترجمة ركيكة وكل عالم يترجم المصطلح على حسب رغبته ووجهة نظره ،ومن جهة أخرى فإنّ تفاعل هذه الأصوات في المجال التركيبي ، واندماج المكونات الصغرى في ميداني الصرف والنحو ،لا يدرس دراسة جديدة وإنّما يكتفي بتكرارما قيل قديما حول الإدغام وبعض الجوانب **"الصرفية والصوتية "** إنّ الأبجدية الصوتية تدون أصوتا على مستوى الصوتي ،وفونيمات أو عناصر نغم على المستوى الفونولوجي ،وهي تكتفي بهذا ولا تتعداه أ أمّا الكتابة العادية ،ومهما قرب نظامها من النظام الصوتي فهي تؤدي وظائف متعددة ومثال ذلك: الفصل بين الكلمات له وظيفة تمييزية ، و في العربية الشكل النهائي للحروف يشير إلى نهاية الكلمات ، انظر إلى أداة التعريف ، أَنَنَا لا ننطق بها دومًا ، فالألف إنْ كانت وصلاً لا ينطق بها ،وكذلك الشأن بالنسبة (للام) في مستهل الأسماء التي تبتدئ بحرف شمسية ،إذن أداة التعريف **" ال "** قد تكون غائية تماما على المستوى الصوتي ولكن الكتابة تبقى عليها في كل الحالات وبقائها ليس إذن لغرض صوتي وإنّما وظيفته نحوية إذْ يشير إلى أنّ الكلمة معرفة ،لنتأمل حرف التاء في آخر الكلمات ،نراه يأتي تارة على الشكل **" ت"** وتارة على شكل **" ة "** وهو ينطق في الحالتين **" التاء "** والتمييز هنا لم يكن دافعه علم الأصوات وإنّما النحو ،يميل بعض اللسانيين ومنهم **" مرتيني "** إلى استعمال كتابة صوتية بدلا من الكتابة العادية وذلك لتبسيط

[1]. المرجع السابق ، ص 10 ، 11 .

الإملاء ،نحن نظن أن هذا النوع من الإختيار قد يكون سلبيا إذ أنّه سيحذف كل المعلومات اللغوية الخارجية عن نطاق الصوتيات والتي تسهل كثيرًا آليات القراءة .[1]

لم يفهم العرب التقطيع المزدوج إلاّ قليل رغم أنّ **الخليل** قد أشار له في دراسته ولكن هم لم يتفطن لقيمته ولا لعظمتها حتى تحدث عنه العالم الغربي **" أندي مارتيني "** فكان على العرب القدماء وكذا البحث و التمعن في القضايا الغربية قبل الذهاب للغرب وانبهار بأفكارهم رغم أنّ معضمها أبحاث عربية قحة ،أدركوها لختلاطم مع العرب وتعلم لغتهم .

تعد اللغة مزيخً وخليط متجانس من العناصر من بينها (**الصوت** و**الصرف** و**النحو** و**الدلالة**) ، فبدونه لا تسمى لغة ،ومنذ القدم استنتج التلاحم والتداخل بين الصوت والصرف ، فالوحددات الصوتية المتمثلة في الصومِت و الصوائِت لها الفضل لبناء الأوزان و لا ننسى السماع و القياس اللذان يمثلان الصرف فهم من نتاج الأصوات الشائعة كانت أو الشاذة ،فالوحدات الصوتية وعلاقتها بالصوتيات و الصوائِت، فإنّ تصنيف الوحدات الصرفية تكون أقرب إلى طبيعية الأوزان في العربية وهو تقسيم الوحدات الصرفية إلى تتابع وغير تتابعية .

- **الوحدات الصرفية تتابعية :**هي الوحدات الصرفية التي تكون مكوناتها الصوتية من الصوامت والحركات متتابعة دون فصل بفصل من هذه المكونات الصوتية ،وهذا النوع ما نجده في الضمائر المتصلة بالفعل ،وكذلك في الوحدات الصرفية المقيدة في المثال العربي السابق ،والوحدات الصرفية الغير متتابعة فهي الوحدات الصرفية التي تأتي مكوناتها الصوتية من الصوامِت والحركات متتابعة على نحو غير متصل ومعنى هذا أنّ الوحدات الصوتية المكونة لها تتخللها وحدات صوتية لوحدة صرفية أخرى مثال: كلمة (**كَاتِبٌ**) تتكون من وحدتين صرفيتين غير تتابعيتين تتكون الأولى من الحروف الأصول (**ك + ت + ب**) وهي وحدات صرفية غير تتابعية لأنّ هذه الصوامِت بدون حركات لا تكون تتابعية متصلة في أية كلمة عربية ، وتتكون التتابعية من**" فتحة طويلة + كسرة"** وهي كذلك وحدة

[1]. مصطفى حركات ، الصوتيات و الفونولوجيا ، المرجع السابق ، ص 13 ، 14 .

صرفية غير تتابعية لأنّ أصواتها لا تكون تتابعا متصلا في أية كلمة عربية ،وكذلك تعد الحروف الأصول في البنية الصوتية للعربية و اللغات السامية الأخرى .

- وحدات صرفية غير تتابعية : وتعد الأوزان في هذه اللغات أيضا وحدات صرفية غير تتابعية أيضا .[1]، ويعد التتابع الصوتي مبنيًا على صامت و صائِت ، فالصوامِت وحدها عاجزة عن بناء المعنى و كذا بنسبة للصرف الذي يعتمد على الأوزان الصرفية التي تفصل بينها الصوائِت الطويلة والقصيرة ، مثل : (فعل ، فاعل ، فَعَل ، فَعُل)، وعدم وصوت صوائِت مرفقة لصامِت تصبح الوحدات لا تتابعية .

✓ **علاقة الصوامِت و الصوائِت في وضع الدلالة**

1) **علاقة الصوامِت بالدلالة:** تعتبر وظيفة الصوت هو أساس معناه فالأصوات إذا لم تكن لها غاية ووظيفة فلا نفع لها ،فالصيغ تعتبر القالب الحامل لها فإذا كان للفظ صيغة يُدل بها على المعنى و مواضيع في الجملة تشارك به في أداء عن معنى فلا بد من أنْ يكون للوحدة الصوتية في اللفظ مثل ذلك الأثر اللفظة أو أنّها تشارك سواها في إحداثه ، فوحدة الهمزة في مثل: **" أفْعَلُ** و **أفْعُلُ "**،**"**أحصَد وأزهَروأكتَب وأقْرَءَ **"** ، ووحدة (**الميم**) في :**" مِفعَلٌ** و **مَفعولٌ "**، **"** مِبرَدٌ و مِثقَبٌ ومعسولٌ و مشروحٌ **"** ،ووحدة (**الياءوالتاءوالنون**) تأتي أوائل الفعل المضارع **"**، يدرس يزعمون تنغم ترضين نسعد ،ووحدة (**الألف**): **"** درعِ دِلاص وأدرع دِلاص **"**، أي ملساء لينة . - **-** لقد حرص العرب على الدلالة وهذا أدى بهم إلى العناية بنطق الوحدة الصوتية بمقتضى موقعها من الصيغة ومن ذلك وحدة الهمزة إذَا جاءت بطرف اللّفظ ووقف عليها مثل:**"** شاء ،جاء ،مضيء سيء ،يبوء ،ينوء ،شيء ،سوء **"**، فهي مختلفة السمع إذا وقف عليها ولا بُد في اظهارها من اطالة مدّ وحدة صوت المد و اللينِ ،وصوت اللين قبلها وإلاّ فإنّ الوقف يسلبها كثيرًا من صوتها ويتسبب ذلك في غضون المعنى الذي تتضمنه الصيغة لفظا وجملة ،ويظهر في وحدة (**الهاء**) ضعيفة لِهمسِهَا،وخَفيةً في النطق ،وترك اظهارها وبيانها بنفس يقربها من صوت الفتحة أو(**الألف**) التي لم تطل أو لحقها جور من صوتٌ مُجَاورً ،مثل: **"** له جاه ،وبه

[1]. محمود فهمي ، مدخل إلى علم اللغة ، ص 105 ، 106 .

قوه ،جباههم ،مرتفعة ،ألهاه هواه ،إكراههم ظلم "ومثلها مثل (**الألف**) التي تعد أنّ تكون صدى فتحة طالت في فراغ الحلق ولاسيما إذا جاورت صوتا مهموسًا شديدًا أو صوتًا مشددً مثل: " الباء ، الجيم ،وضاء للضالمين " وبعض الوحدات تنحرف إلى أختِهَا في المخرج أو المجاور لها وذلك مثل وحدة (**الشين**) سبقتها ،(**الجيم**) فلا بُد من بيَانِهَا واخراج صفة التَفَشِي حتى لا تتحول إلى (**جيم**) مثل : " أشجار ، شجر ، شجع " ، و يمكن أنْ ينْحرِف َاللّفظ كلهُ من معنى إلى آخر بسبب غموضِ الوحدة الصوتية ، مثل: " أسر ، أسرار، سحب ، قسم ، سار، يسير " ،فترك بيان وحدة (**السين**) يحولها إلى (**صاد**) فتصبح " أصر ،أصرار ،صحب ، قصم ، صار، يصير "و مثلها كذلك (**الظاء**) " حظر ،محظور ،حذر ، محذور " .[1]

- لقد اعتبر العرب الوحدات الصوتية لهذا عمل أثر تغير الصوامِت في تغير المعنى وأكدو العلماء القدمى والمحدثين على أنّ العرب على التبادل بين الصوات إذا كانت متجاورتان في المخرج أو الصفة ،وهذا يؤثر في المعنى لأنّ لكل حرف خاصية و ميزة ، فالقاف ليست كالألف ولا كاصاد ولا الظاء كاظاد وقد استخلصو وجود تغيرات بين الأصوات فمنها لكونها أختها في المخرج أي من نفس مخرجه أو لتسهيل على المستمع فتغير حرف خشن بحرف لين و المجهور بالمهموس .

2) علاقة الصوائِت بالدلالة :

مع تداخل وتجانس و تقارب المباحث اللغوية أصبحت الدراسات العلمية الحديثة تحاول التخلص من الأفكار الأفلاطونية المبنية على الفلسفة و التخيل ،بلْ اتجهت لإعمال العقل و المنطق ولا ننسى التجريب و الأخذ من تجارب القداماء العلمية والتحقق من فرضياتهم فقد ترك لنا رسولنا الكريم الأمين كتابًا فيه أصل العربية فقارئه يتقن تميز الأصوات .

ومع تميز الأصوات تُخلقُ المعاني فتغير الحركات " **الصوائِت** "أو اضافة الشدة لحرف من الحروف يجعل المعنى يذهب إلى منحى آخر وكذا في تغير " **صامِت** " أو حذف حرف مثل (**اصطاع ،استطاع**)،(**أزَّ ،هزَّ**) ،ويمكن أنْ يعنى العكس (**قسط ،أقسط**) فالقسط

[1]. محي الدين رمضان ، في صوتيات العربية ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ، د . ط ، د . ت ، ص 189 190.

"العدل" ، و أقسط **" الظلم "** فالصوامِت والصوائِت تعمل على بناء المعنى أو تحطيمه لها أجريت عدة دراسة تبين العلاقة الوثيقة بينهما والحقيقة أنّها ظاهرة قديمة تفطن لها القدماء وعملُعلى تجسيدها و تأكيد مقولتهم أي تعير في المبنى فهو تغيير في المعنى ، ولا ننسى العامل الاجتماعي وتعددد اللهجات العربية الذي يجعل للمعنى الواحد عدة معاني عند مجموعة من القبائل العربية ،ومن هنا نستطيع تأكيد دورالصوت (**الصوامِت والصوائِت**) في بناء الدِلالة تؤدي الحركة (**الصوائِت**) على المستوى الصوتي نوعين من الدلالة (**لغويًا** و**اجتماعيًا**) .

- الدلالة اللغوية : للحركة (**الصوائِت**) دورً بارزٌ في التمييز بين المعاني الأبنية التي تتفق صورتها من حيث الحروف (**الصوامِت**) و يُفَرَّقُ بين المعاني بالحركات (**الصوائِت**) يجبُ أنْ نُفرِقَ هنا بين دورالحركة في التحويل الداخلي في مسألة الإشتقاق في صياغة المشتقات المختلفة على نحو ما يظهر في مبحث دور الحركة في توليد الصيغ المختلفة ، ومن بين الحركات التي هي من أصل بنية الكلمة ،سواء وقعت على الحرف الأول أو الثاني من أصل الكلمة مثل: (**الشَّعر،الشِّعر**)،(**العَجبُ ،العُجَبْ**)،(**الجَنَّة ،الجِنَّة ،الجُنَّة**)

- الدلالة الإجتماعية : وهي الدلالة التي توضح الفرق بين البيئة وأخرى ،حيث يمثل دورالحركة في تميز بين اللهجات صورة صادقة للدلالة الإجتماعية للحركة على المستوى الصوتي ، فكما يظهر الفرق اللهجي في صورة **" إبدال الصوامِت "** فإنّه كذلك يظهر في صورة إبدال (**الحركات**) الصوائِت ،من خلال اختلاف الحركات القصيرة و الطويلة و ظاهرة (**الإمالة والنبر والتنغيم**)، واختلاس الحركة ،وكسر حرف المضارعة ،وكسر كاف الخطاب في الجمع ،فيما يلي عرض لهذه الظواهر مع بيان دور الحركة في الفرق اللهجي من خلال القراءات القرآنية المتعددة .[1]

- إِختلفت اللهجات العربية في إِستخدام هذه الحركات (**الصوائِت القصيرة**) ؛ فبعضها يستعمل الكسرة في حين تستعمل الفتحة أو ضمة لهجات أخرى ، كما يظهر من خلال بعض القراءات الصحيحة ، يمكن ملاحظة (**الصوائِت الطويلة**) بين اللهجات من خلال

[1]. محمد محمد داود ، الصوائِت و المعنى في العربية ، ص 25 . 26 .

العرض التالي للقراءات الشاذة للقرآن الكريم [1] ،وبشأن التبادل بين الصوائِت الطويلة (أ ، و،ي) فهو قليل إذَا ما قورن بالتبادل بين الصوائت القصيرة ولذلك لا يسجل حضورً ملحوظًا إلاّ في القراءات الشاذة ،ونسبت بعض الكلمات بالياء و بالواو للحجاز من ذلك (**قبيان**) عند تميم (**قنوات**) عند الحجازيين ،والكلوة لغة في الكلية عند أهل اليمن ،وتعد (**الإمالة**) أكبر مثال على هذا التبادل بين الحروف وخاصة حروف العلة .

- يعد الإعراب ظاهرة لغوية مهمة وطبيعية في كل اللغات فهو يهتم بأوخر الكلمات فأي تغير في الحركة (**الفتحة ،الضمة ،الكسرة**) فهو يؤدي صورًا صوتيًا فيجعلُ المستمع يركز على أحد الصومِت و على حركته ليستطيع إعرابه بشكل صحيح فهو يخدم الصوائِت ويجعلها محورًا تعلم أسس العربية لأنّه من لا يعرف الإعراب لا يعرف العربية و يعد أكبر مادة خام لتعلمه و التفحص في أصواته ،ولهُ دلالة مهمة فالعربية تتسم بالتقديم والتأخير و كذا الحذف لهذا تعد الدلالة شيئًا لازمًا في الإعراب فمن لا يفهم المعنى لا يحسن الإعراب مثل: قوله تعالى في سورة **" فاطر " { يخشى اللهَ من عبادِهِ العلماء } الآية (28)** ،فمن لا يفهم المعنى يحسب أستغفر الله أنّالله يخاف من عباده العلماء لكن المعنى عكس ذلك فالله تعالى يخشى على عباده العلماء .

- تعد الحركة الإعرابية للوظيفة الصوتية أمرًا لازمًا فالحركة أكثر من وظيفة صوتية في اللّغة : فعلى مستوى الحرف (**الصامِت**) تقوم الحركة (**الصائِت**) بدور قوة الاستماع ،إذْ الحركة هي التي تجعل الحرف الصامِت يُصَوِّتُ ،وعلى مستوى الحركة بدور الوحدة الصوتية **" الفونيم "** الذي يتغير المعنى بتغيره ،وأيضًا على مستوى التركيب للحركة دور صوتي بارز في وصل نطق الكلمات ،ويتأكد ذلك من خلال تأمل الواقع الصوتي للعربية في أدق نص لغوي مقنن في جميع مستوياتِه اللّغوية (**صوتية ،صرفية،نحوية،دلالية**)وهو القرآن الكريم فآياته تشهدُ بأنّ العربية قائمة على الوصل بين ألفاظها حال النطق وأنّ حركة الحرف الأخير من الكلمة (**العلامة الإعرابية**) يحقق هذا الوصل الصوتي بين الكلمات حال النطق بها ، وهذا جزء من دور حركة الحرف الأخير في الكلمة .

[1]. ينظر :عبد الصبور شاهين ، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، ص 379 ، 409 .

- فوظيفة الدلالية للحركة الإعرابية تقتصرُ على دور الحركة الصوتية مع اغفال الوظيفة الدِلالية لها أمرٌ يرفضه الواقع اللّغوي في ضوء المناهج اللّغوية الحديثة والتي تقوم على وصف الحقائق ،اِعتمادًا على استقراء ظواهر اللّغة نفسها وبعيدًا عن التحليل العقلي والتفسير المنطقي .[1] ،فقد ميزاللّغويين المحدثين بين الأصوات الصامِتة ،والحركات وأقاموها على ثلاثة اِعتبارات منها: من حيث المخرج فأصوات الحركات (**الصوائِت**) تحدث من خلال اندفاع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم دون أنْ يكون هناك عائِق يعترض مجرى الهواء اعتراضا كليا أو جزئيا ،أمّا **" الأصوات الصامِتة"** فلاَ بد من وجود عائق يعترض مجرى الهواء المندفع من الرئتين خلال الحلق والفم بدرجة ما لإنتاجها ومن حيث وضوح السمع فأهم خاصية من خواص الحركات هي قوة وضوحها السمعي إذّا ما قُورِنت بأصوات الصامِتة ، فالأصوات الصامِتة بدون حركة يصعب نطقها بدرجة واضحة ،والحركةُ هي التي تجعل الصامت له صوت ،وتأتي له قوة الوضوح السمعي وفي العربية لا يمكن أنْ تتوالى الصوامِت متتابعة دون حركات للأصوات الصامِتة والصائِتة هي أصوات تمرُ بمراحل قبل خروجها على شكل أصوات فتمرُ من ادخال الهواء واندفاعه إلى الرئتين وخروجه ومروره من الحلق إلى الفم و صدوره من الشفتين إلى غاية وصولها إلى المستمع على شكل ذبذبات صوتية فالحركة لها قوة وتأثير على المستمع فهي تجلبُ انتباهَهُ و يكون لها إيقاع على السمع على عكس الصوامِت فهي جامدة ولا تستطيع الحياة من غير الحركات فالصوامِت وإضافة الحركات تمثل صوتًا له تأثير و معنى .[2]

الحرف (الصائت) + الحركة (الصامت) = صوت ___هواء ___السمع (فهم معناه)

- من حيث الوظيفة حيث يرتبط المعنى الرئيسي للكلمة في العربية بالأصوات الصامِتة أمّا الحركات فهي لا تعتبر في الكلمة إلّا عن تحوير هذا المعنى و تعديله فالوظيفة على عَكسِ السَمع ، فالصوائت لا فائدة لها من دون الصوامت فشكل أي **" صيغ الأصوات "** هي مهمة فيها فهي التي تكتب و تُعتَبرُ بها و عنها في الحَديث فالحَركَات تُمثِلُ مَوجِهًا للمَعنَى الحَقِيقِي مثل : **"**عَلَمٌ ، عَلُمَ ، عَلِمَ **"** ،لقد اختارَ **" الخليل "** سكون الحرف على حركته في بالتذوق

[1]. محمد محمد داود ، الصوائِت والمعني في العربية ، ص 64 . 65 .

[2]. ينظر : كمال بشر ، علم اللغة العام ، ص 92 .156.

لأنّ الحركة في التذوق لأنّ الحركة في السمع جرس زائد على الجرس الحرف يُخفيه إذا تلاه وهو ما عبر عنه **" ابن جني "** فقال أنّ **"** الحركة تُقلقل الحرف عن موضعه و الحركة عمل زائد على الحرف المراد تذوقه **"** . [1]

- فقد وضع **" الخليل "**الصورة في موضع و الحركة في موضع أخر و عتبرها تعرقل عملية التذوق فهي تضيف له جرسا برأيه زائد و كذا **" ابن جني "** الذي اعتبرها تعرقل الحرف وتجعله ينحاز و قد صرح بكون الصائت زائد عن الحرف بلهو حاجزه .

- يعتبر **"الخليل "** الصوائِت الطويل (**ا،و ،ي**)،من الحروف الجوفية لأنّ مخرجها الجوف و هي هاوئية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إلاَّ الجوف ،فتحدث الحركة الطويلة لخروج التيار الهوائي دون تعرصه لعارض و يعرف مصدر التيار الهوائي واِتجاه مساره من الرئتين أو الجوف حتى الشفتين ،فقد أيقن **" الخليل"** أنّ مخرج الهواء من الرئتين في اتجاه الفم و يكون كثيرًا في الحركات الطويلة .

[1]. حلمي خليل ، التفكير الصوتي عند الخليل ، ص 15 ، 16 .

خاتمة

❖ نستطيع الاستنتاج من خلال الدراسة السابقة :

الصوت هو أساس التواصل و التفاعل بين الكائنات والأفراد ،و حتى الجماد ،ويعد الصوت في اللغة الدعوة أي اخبار ووضوح ،تطور الدرس الصوتي ليشمل جميع الميادين وظهرت له عدة فروع من بينها الفونولوجيا والفوناتيك وعلم الأصوات المعياري ،والوظيفي ،والوصفي ،والنطقي ،والسمعي ،والنفسي ،الفيزيائي .

✓ **استنتاج من الفصل الأول :**

- يعتبر **"الخليل بن أحمد الفراهيدي "** أول من أعط ترتيبًا صوتيًا دقيقًا لمخارج الأصوات فبدء بحرف **(العين)** الذي يعتبر من الحرف **" الحلقية "** وهو رائد الدراسات الصوتية ،فهو ملاحظ ماهر سمى معجمه **" بالعين "** كونه جعل ترتيب الحروف يبتدئ بالعين ،ويعتبر معجمه أول معجم يتبعُ منهجًا علميًا وتحليليًا فقد اعتمد على الدراسة الفونولوجية و الفوناتيكية ،فقد اعتمد على الطريقة الرياضية في دراسته للغة و في تقلباتهِ للأفعال وكذا عمل على جعل للغة تصنيفًا زوجيًا **(ثنائي)**و ثلاثيًا **(صحاح ومعتل و اللفيف)**ورباعيًا وخماسيًا .

- يعد **" اِبن جني "** نابغة عصره باستنتاجاته العلمية ،فهو أول من عَرّفَ اللّغة بكونها أصوات يعبرُ بها كل قومٍ عن أغراضِهم ،فظل تعريفهُ هو أفضل تعريف للّغة حتى يومِنَا هذا والأصح ،وهو صاحب مصطلح **" علم اللغة "** وقد نبهَا الدارسين إلى العلاقة بين **"علم الأصوات وعلم الموسيقى "** فقد درس الجهاز النطقي وبين طبيعته ووظيفتهُ ،وكان السباق لاستعمال مصطلح **" الصائِت "** .

- اِعتبر **" الخليل "** الإدغام ادخال حرف في حرف آخر ،الأول ساكن والثاني متحرك ويخرجان من موضع واحد ،و قد أدرج فيه الدراسة الفوناتيكية وبين فيها **(اللام والراء والنون)** هي أكثر الصوامِت وضوحًا في التشّديد و يستحسنُها السامع كونَها من الأصوات **"الذلقية والمجهورة"** وتعتبر **(الراء)** أكثر الأصوات قربًا وتشبهًا بالصوائِت .

- ومن الناحية الفونولوجية يعتمد **"الإدغام "**على المد الطويل **"الصائِت"** و يعتبر حركة عنده فقد بين العلاقة القائمة بين الصرف و الفونولوجيا وقد أجاز أخذ صوت لصوت آخر شرطَ تقاربهما وتماثلهما في المخرج ،لتسهيل عملية النطق و كونَها من ميزات اللّغة العربية ،وكذا تعدد اللهجات .

- اعتماد **"الإعلال"** على الحذف و التسكين و النطق ويحدث بين (**الألف والواو والهمزة**) لكثرة شيوع أبغاضها ،يحدث الإعلال الهمزة بصائِت طويل .

- **"الإمالة"** تُعتمد على القراءات القرآنية وكذا اللّهجات المتعددة في العربية .

- **<u>الإمالة نوعان</u> : "** إمالة شديدة وإمالة متوسطة ،وإمالة (**الفتحة نحو الياء**) ،وإمالة (**الفتحة نحو الضمة**) ،و**"الإشمام "** نطق كسرة طويل في اتجاه ضمة طويلة .

- لقد عد **" ابن جني "** الإمالة (**إدغام صغير**) ،كونها تكون في الصوائِت الطويلة والقصيرة .

- **"الإبدال "** ظاهرة صوتية وصرفية ،وهو يخص الصوامِت ،والحروف متقاربة المخارج (**ت ، ذ ط ، ذ ، ع ، أ ...**) .

- **<u>المقاطع الصوتية نوعان :</u> "** مقاطع صوتية مفتوح وآخرى مغلقة ،فالمفتوحة لا تملك حواجز والمغلقة مقيدة بالسكون وتستعمل كثيرًا في الموسيقى والعروض،المقاطع الصوتية تنفي بدء العربية بالسكون و تتالي صامِتين (**السكون**) .

- اعتبار **"النبر "** ارتفاع التنغيم و يكون في الألفاظ ،يعتمد على الضغط والهمز على الأصوات .

- **"المقاطع الطويلة المفتوحة "** تكون أكثر نبرًا ،إذا طال المقاطع يطول النبر ،وإذا وجد نبرَانِ طويلاَنِ كان النبرُ أولهمَا .

- **"التنغيم "**ارتفع وانخفض في نطق الكلام وتواتر الأوتار و يحصل كثيرًا في أسلوب الإِستفهام **" هل"**

- الدراسات الصوتية الحديثة جلها مدروسة عند القدماء ،و**المحدثين** أخذُ الدراسات **القديمة** وأضافوا عليها بعض التقسيمات أوغيرُ تسميتها .

- لقد جَمعَت الدراسات القديمة جميع الميادين ،ولم تقسم العلوم ولا الدراسات فقد درسوها كلها (**علم الصوت وعلم الصرف وعلم النحو وعلم الدلالة**) كعنصر واحد .

✓ **الإِستنتاج من الفصل الثاني :**

- فصل **" الخليل و ابن جني "** بين الأصوات الصحاح والأصوات اللهوية التي تعتبر حروف علة **" الألف مدرجُهُ من أول الغار الأعلى والواو بين الشفتين والياء منخفضة نحو الأضراس "**، وسميت بالحروف العلة ،لأنّ فيها لينًا وتغيرًا يجعلُه مختلفًا عن الحروف الصحاح ،واِعتبرُ**"الهمزة "**صوت يقربُ حروف العلة فيحدث الإبدال بينهما **" بئرٌ، بيرٌ /مؤمنٌ ،مومنٌ " .**
- **"الدلالة الصوتية "** تعتمد على اللّغة والمجتمع ،ولكل لغة ميزاتها ،الحركات (**الفتحة ،الضمة ،الكسرة**) التي تجعل المعنى يختلف في الكلمة الواحدة **" عَلَم ،عَلِّم ،عَلُم "** ،والمجتمع هو المرآة العاكسة للّغة حيث لكل مجتمع خاصيتهُ اللّغوية ،واِختلاف بيئة عن بيئة ،فأهل البَادية أصواتُ حروفِهم خَشنَة تُعبيرُ عن بيئَتِهم القاسية ،والعكس صحيح .

- يكمنُ اِهتمام **" الإعراب بالفونيمات "** والذي يُعنى بأواخر الكَلِم وتغير الصوائِت يغير المعنى فالإعراب يهتم بالمعنى ،فمن لا يفهم الجملة لا يستطيع إعرابها .

- توافق **"الوحدات الصوتية و الصرفية "** كون الصرف يعتمد على الصوت في الأوزانه .

- **"الصوائِت "** أساس وجود **"الصوامِت "** فبوجودهم تحصل التتابعية وإذَا غاب **"الصائِت "**عن **" الصامِت"** أصبح بلا فائدة ولا معنى و يكثر في الضمائر المتصلة .

- **" الهمزة"** صوت **"حنجري احتكاكي "** و**"الألف "** الساكن (**صائِت طويل**) ،**"الهمزة"** حرف من حروف العربية والألف مجرد مدّ للفتحة .

- **"الصوائِت "** تحدث نتيجة دخول الهواء لمجرى الجهاز النطقي (**الفتحة ،الضمة ،الكسرة)** ،و**"الصوامِت "** تحدث لوجود حاجز عند النطق وهي بحاجة لحركات **"صوائِت"** ليفهمه السامع و تستحسنها الأذن .

- اتفق كل من **"المحدثين و القدماء "** في **" أعضاء النطق"**،لكن **المحدثين** تفطن **"للقصبة الهوائية و الوترين الصوتيين "** .

- **"الصوامِت "** عند **" اِبن جني "** ستة عشر ،**"**أصوات الحلق (**الهمزة،الألف،الهاء ،العين،الغين،الجيم،الحاء)** ،مخارج اللسان (**الظاء،الذال،الثاء،الصاد،الزاي،السين،الطاء ،الدال،التاء،الام،الضاد،الشين،الجيم،القاف،الكاف) "**،وقد اِتفق معه **"المحدثين "** في تقسمه لمخارج اللسان (**وسط اللسان ،أقصي اللسان ،أعلى اللسان)** ،اعتبر **" الخليل "(الهمزة والهاء)** أصوات حنجرية .

- أضاف **"المحدثين "** القصبة الهوائية لأعضاء النطق واعتبروها عونًا في المجرى الهوائي،على عكس **" القدماء "** الذين اعتبروها زائدة .

- تتمثل **" أعضاء النطق "** في (**الحنك الأعلى،الحلق ،الحنجرة ،اللسان ،الشفتين ،الأسنان ،الفراغ الأنفي)** ،وقد أضاف **" المحدثون "** القصبة الهوائية التي كان يعتبر **"القدماء "**لا تؤثر في النطق .

- **"الهمس "** اخفاء للصوت و**"الجهر "**هو الاِرتفاع به ،**"الأصوات المهموس "**عشرة أصوات (**الهاء ،الحاء ،الخاء ،الكاف ،الشين ،الصاد ،التاء ،السين ،الثاء ،الفاء)** أمّا **"الأصوات المجهورة "** فقد جمعها **"المحدثين "** في جملة (**عظم وزن فارئ ذي غضن جد طلب)**

- **الشدة** منع الصوت و **الرخاوة** يجري فيها الصوت ،**الأصوات الشديدة** :(**الهمزة ،القاف،الكاف،الجيم،الطاء،التاء،الدال،الباء)**، و**الأصوات الرخوة** :(**الهاء،الحاء،الخاء ،الشين،الصاد،الضاد،الزاي،السين،الظاء،الثاء،الذال،الفاء)**،وأضاف **" سيبويه " (العين)** في **الرخوة**،و جعلها **"ابن جني "** مابين **الرخاوة والشدة** .

- **"الصفير"** عند **القدماء** ثلاثة أصوات (**الصاد،الزاي،السين**)،أمّا عند **المحدثين** (**الثاء ،الذال ،الزاي ،السين ،الشين ،الصاد ،الظاء ،الفاء**) الأصوات الصفيرية **"رخوة "** ،تكون الغنة في (**الميم ،النون**) و سماها المحدثون بالأنفية .

- **التفشي** صفة تظهر في حرف (**الشين**)و قد سماه المحدثين **بالشأشأة** .

- **الإطباق والتفخيم** يكون في (**ص،ض،ظ ،ط**)، والحروف المنحرفة يكون فيها اللسان منحرفًا (**اللام**) .

- يعد **" الخليل بن أحمد الفراهيدي "** السباق في التحليل الفونولوجي فقد درس الصوت بإعتبار وظيفته داخل البنية ،و دراسته داخلها ،وضع للظواهر الفونولوجية قانون عام سماه **"الجهد الأول أوالحد الأدنى من الجهد "** يقتصر الجهد العضلي عند النطق ،سماها **"الخفةوالاستخفافوالتخفيف " .**

- **الحروف الذلقية** لا تحتاج لمجهود عضلي ،و قد فصل بين همزة الوصل والقطع فقال القطع يسقط في الكلام ما قبله وما بعده و القطع يقطع ما قبله وما بعده اعتمد **" ابن جني "**على ملاحظات **" الخليل "**وقد تفرد في جعل دلالة لصوت المنفرد ومثل ذلك في (**خضم**) الأكل بالرطب و (**قضم**) الأكل بلين .

- **"فالخليل"** لم يعط دلالة للصوت الواحد بل إكتفى بذكر صفتها (**الجهروالهمس والكرازة**).

- الصوامِت عند **" الخليل "** زائدة تُعرقل تذوق وتضيف له المدّ ،إستحسن سكون الحرف عن حركته وإعتبر الحركة جرس زائد على جرس الحرف ،ووافقه **"ابن جني"** واعتبر الحركة قلقلة الحرف عن موضعه وهي زائدة ومُعيقة للتذوق .

- صنف **"خليل "** الصوامِت على حسب المخرج و الحيز الصوت و مدرج الصوتي ،اعتبر أنّ **الأصوات الصحاح** خمسة وعشرون و**صوائِت** المد الطويلة (**حروف العلة**)يضيف **الهمزة** أحيانا .

- اعتبر **" الخليل "** الصوائِت الطويلة حروف جوفية وكذا هوائية ووصفها بعد وجود حيز بناسبها ،و حدد **المحدثون** وضع نطق الصائِت بوضع اللسان وضعًا معينا في الفم باتِجاه الحنك للأعلى .

- درس **المحدثين (الإدغام** و**الألف** و**الهمزة)** فونولوجيا ووافق بهذا القدماء **(الخليل)** فقد درس **' همزة القطع '** و كذا **"همزة الوصل "** .

- اعتماد التقطيع المزدوج على المستويات **(الصوتي** و**التركيبي** و**إفرادي)** عند **المحدثين** وعلى فونيمات ومورفيمات ،فهو لم يجد اهتمام واضح عند العرب ،يكون مصدره غربية والترجمة ضعيفة ،و معظم الدارسين والباحثين أحدي اللغة .

- تطرق **" الخليل "** للفونيم وقال عنه أصغر وحدة غير دالة وإذا اِتحد مع أحد الفونيمات فيصير لهُ معنى .

- فقد عمد **" الخليل"** لتبين العلاقة بين **"الهمزة والألف "**فقال الهمزة جوفية حرة المخرج فاِعتبر الهمزة حرف والألف صائِت فتحة طويلة ،وهناك من ضمها للصوائِت الطويلة كونها همزة الألف لا غير .

- الحركة الطويلة تحدث نتيجة لخروج التيار الهوائي دون وجود عازل واتجاه مساره من الرئتين .

- استخلص العرب القدماء العلاقة القائمة بين طول الحركة وقصرها وأنّها نسبية لا تتعلق بزمن واحد،وأكد أنّ الصوت إذا لم تكن له غاية أو وظيفة فلا حاجة له ولا نفع وتعتبر الصيغ شئ أساسيًا وخاصة إذا كانت الصيغة تدل على معنى وموضع ،لقد شُغل العرب منذ القدم بالدِلالة وهذا أدى بهم لوضع صيغ **(الفاعل ،المفعول،أفعل ...)** .

- اعتبر العلماء **الهمزة** متغيرة ومتعددة الأشكال فنجدها فوق **الألف**و**الواو**و**الياء**و**الألف المقصور** وتكون في النبر فهذا جعلها محط اِهتمام العلماء **كالخليل** فقد درسها بتبيان صلتها بالألف .

- فقد اتفق كل من العرب **القدماء** و**المحدثين** الذين وافق على تبادل الصوامِت فيما بينها ويمكن أنّ تكون من أخواتها أي من نفس مخرجها،أو مجاورة لها لقوتها أو لجهرها،وهذا الأخير يؤكد من كون كل تغير في المبنى يصاحبه تغير في المعاني والتحويل يكون في جعل **السين (صاد** أو **الظاء** أو **حاء)** .

قائمة المصادر و المراجع

❖ **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .**

قـائـــــمـة الـمصـــادر و الـمـراجـــــع

✓ **الـــمـــصادر :**

1) - اِبن جني أبو الفتح عثماني

- سر صناعة الإعراب ، تح : محمد حسن اِسماعيل، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط :2 ، 2008م .

- الخصائص، تح : علي النجار،دار الكتب المصرية ،القاهرة ،د ط ، 1374ه 1955م .

2) - ابن سينا (أبي علي الحسين)،القانون في الطب ، ج : 02 ،منشورات محمد علي بيضوي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط : 1،1420 ه. 1999 م .

3) - ابن فارس (أحمد زكريا)، معجم مقاييس اللغة ،تح: عبد السلام هارون ،بيروت ، د ط ، د ت .

4) - ابن منظور (الأنصاري الإفريقي المصري) ،لسان العرب ،مج : 01 ،تح : أحمد حيدر ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط :1، 1426 ه.2005 م .

5) - ابن منظور (محمد بن أحمد الأزهري) ،تهذيب اللغة ، تح : أحمد عبد العليم البردوني ، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ،دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ط :1،2001م .

6) ابن يعيش

- موقف الدين يعيش بن على شرح المفصل ،عالم الكتب ،مصر، د ط ، د ت .

- شرح المفصل ، ج : 10 ،عالم الكتب ،بيروت ، د ط ، د ت .

7) - **الجاحظ** ، الحيوان ، ج : 03 ،تح : عبد السلام هارون ،دار احياء التراث ، د ط ، 1969 م .

8) - **الخليل بن أحمد الفراهيدي** ،العين ،مج : 01 ،تح : مهدي المخزومي ،إبراهيم السامرائي ،دار الكتب العامية ،بيروت ،ط :1، 1424 ه.2003 م .

9) - **الراغب الحسين بن محمد الأصفهاني** ،مفردات في غريب القرآن ، تح : محمد أحمد خلف الله ،مكتبة الأنجو مصرية ، د ط ، د ت .

10) - **القاضي أبي الحسن عبد الجبار** ،المغني في أبواب التوحيد والعدل ،ج : 07 ،تح : عبد الفتاح محمد الحلو وعبد الله بن عبد المحسن التركي ،دار عالم الكتب ،الرياض ، ط :1 ، 1406 ه.1986 م .

11) - السيوطي ، المزهر في علم اللغة و أنواعها ، ج : 01 ، دار الكتب العلمية ، دط ، 2014 م .

12) - **حسن ظاظا** ،اللسان والإنسان ، ج : 15 ،الدار الشاملة ، ط : 2،1410ه 1990م .

13) - **سيبويه** ، الكتاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ج : 03 ، 04 ، د ط ، 1973م. 1975 م .

14) - **شريف الدين علي الراجحي** ،في علم اللغة العربية ،مج : 02 ،دار المعرفة ، د ط ، د ت .

15) - **علي أبو طيب** ،مراتب النحويين ،دار الفكر العربي ، دط ، دت .

16) - **الأنباري** (محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر)، ايضاح الوقف والابتداء ،مج : 02 ،مح : محي الدين عبد الرحمن رمضان ، دط ، 1390ه 1971م .

17) - **محمد بن حسن الراضي** ،شرح الشافية لابن حاجب ،الدار العلمية ،بيروت ، دط ،1395ه.1975م .

18) - **محمد بن صالح العثيمين** ،الأصول من علم الأصول ،دار الإيمان ، د ط ، د ت .

19) - **محمد مكي نصر** ،نهاية القول المفيد في التجويد ،مطبع الحلبي ،القاهرة ، دط ،1349ه .

20) - **مكي بن أبي طالب القيسي** ،الرعاية لتجويد القراءة ،تح : أحمد حسن فرحات ،دار عمان ،الأردن ، ط :2 ،1984م .

21) - **نصر بن علي بن محمد الشيرازي** ،الموضح في وجوه القراءات وعللها ،تح : عمر حمدان الكيبسي ،ط :1 ،1414ه.1993م

✓ **المـــراجـــع :**

1) - **ابراهيم أنيس** ،الأصوات اللغوية ،مكتبة نهضة ، مصر، د ط ، د ت

2) - **أحمد مختار عمر**

- البحث اللّغوي عند العرب ،عالم الكتب ،القاهرة ، ط : 6، 1988 م .

- دراسة الصوت اللّغوي ،عالم الكتب ،القاهرة ، ط :1، 1396 ه.1976 م.

3) - **حازم علي كمال الدين** ،دراسة في علم الأصوات ،مكتبة الآداب ،القاهرة ، ط :1، 1420ه. 1999م .

4) - **حلمي خليل** ،التفكير الصوتي عند الخليل ،دار المعرفة ،اِسكندرية ،ط :1،1988م .

5) - **حسام البهنساوي** ،علم الأصوات ،مكتبة الثقافة الدينية ،ط :1، 1425 ه 2004م

6) - **داود عبده** ،دارسات في علم أصوات العربية ،مؤسسة الصباح ،الكويت ،د ط ، دت .

07) - **رمضان عبد التواب** ،التطور اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط :3، 1417 ه.1997 م .

08) - سعد مصلوح ، دراسة السمع والكلام ،عالم الكتب ،القاهرة ،دط ،1400ه .1980م

09) - شوقي ضيف ،المدارس النحوية ،دار المعارف ،القاهرة ،ط :7، دت.

10) - صبري المتوكل ،دراسات في علم الأصوات ،دار الثقافة والنشر، القاهرة ، دط ،1421ه . 2000م .

11) - عبد الحميد الهادي ،الدراسات الصوتية عند العرب ،مكتبة الآداب ،القاهرة ،ط :1، 1420ه.1999م .

12) - عبد العزيز الصيغ ،المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ،دار الفكر ،دمشق ،دط ، 1998م .

13) - عبد الغفار حامد هلال

- الصوتيات اللّغوية ،دار الكتب الحديث ،ط :1، 1430ه.2009م .

- اللّهجات العربية نشأة و تطور،مكتبة الهدى ،ط :2، 1993 م .

14) - عبد القادر عبد الجليل ،الأصوات اللغوية ،دار صفات للطباعة والنشر والتوزيع ، ط :2، د ت .

15) - عبد الصبور شاهين ،القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط :1، 1408ه. 1987م .

16) - عصام الدين ،علم الوظائف الأصوات اللّغوية و الفونولوجيا ، دار المكر اللبناني ،بيروت ، ط :1، 1996 م .

17) - غانم قدري الحمد ،الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ،عمان، ط :2، 1468ه. 2007م .

18) - كمال بشر

- علم اللغة العام ،دارا لمعارف ،القاهرة ، ط :2 ، دت .

- علم الأصوات ،دار غريب للنشر والتوزيع ،القاهرة ، د ط ، 2000م

19) - محمد اسحاق الغناني ،مدخل إلى الصوتيات ،دار وائل للطباعة والنشر و التوزيع ،عمان ،ط :1، 2008م .

20) - محمد السعران ،علم اللغة مقدمة القارئ العربي ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، د ط ، د ت

21) - محمد محمد داود ،الصوائِت والمعنى في العربية دراسة دلالية و معجم ،دار تجريب ،القاهرة ، دط ،2001م .

22) - محمود فهمي الحجازي ،مدخل إلى علم اللغة، دار قباء طباعة والنشروالتوزيع ، القاهرة ،دط ، دت .

23) - محي الدين رمضان ،في الصوتيات العربية ،مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ،د ط ، دت .

24) - مجدى ابراهيم محمد ابراهيم ،في أصوات العربية دراسة تطبيقية ،مكتبة النهضة المصرية ،ط :2، 2006 م .

25) - مصطفى حركات ، الصوتيات و الفونولوجيا ،دار الأفاق ،الجزائر،د ط ، د ت .

26) - منصور بن محمد الغامدي ،الصوتيات العربية ،مكتبة التوبة ،الرياض ،ط :7، 1421 ه.2001 م .

✓ **الكـــتـــب الأجنبية :**

1) - برتيل مالمبرج ،علم الأصوات ،تحرير :عبد الصبورشاهين ،مكتبة الشباب ،د ط ،دت .

2) - سلمان حسن العاني ،التشكيل الصوتي في العربية فونولوجيا العربية ،تر: ياسر الملاح ،مراجعة : محمد محمود غالي ،النادي الأدبي الثقافي ، جدة،ط :1، د ت.

✓ **الـــمجـــلات :**

1) - حامد عبد القادر ،مجلة الرسالة ،عدد 1011 ،فبراير(1965ه)،السنة (22).

2) - عبد الله المهرر،منار الهدى الإسلامية و الثقافية واجتماعية ،العدد 211،27، 06 ، 2018 م .

✓ **الـــمـــحاضرات :**

1) - جعفر يايوش ، محاضرات في علم الأصوات ، لسانيا تطبيقية ، جامعة عبد الحميد بن باديس ،كلية الأدب العربي و الفنون ، مستغانم .

2) - عادل زواقر ،سبب نشأة اللغة العربية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة .

✓ **الرسائـل و مـذكـرات :**

1) - نوارة بحري ،نظرية الانسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر،رسالة لنيل شهادة الدكتورة ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، 2009 .2010م .

فهرس المحتويات

مقـــــــــدمة

الـــمـــــدخـــــل.....05- 19

الصوت لغة.....06

الصوت اصطلاحًا.....09

الفرق بين الصوت والحرف 10

علم الأصوات 13

فروع علم الأصوات 14

فوائد الدراسات الصوتية 16

أهداف الدرس الصوتي.....18

الفصل الأول : المباحث الصوتية عن القدماء و المحدثين

المباحث الأول : المباحث الصوتية عند الخليل بن أحمد الفراهيدي

الإدغام 23

الإعلال والإبدال.....28

المباحث صوتية عند أبو الفتح ابن جني

الساكنة و المتحرك 34

العلاقة بين الهمزة والألف 36

إبدال الهمزة و حذفها 37

الإمالة 39

المبحث الثاني : المباحث الصوتية للمحدثين

النبر 44

علاقة النبر بالنغمات.....47

الإدغام 47

المقاطع الصوتية المفتوحة و المغلقة.....50

الإمالة 52

علاقة الألف و الهمزة.....54

التشابه و الاختلاف بين القدماء و المحدثين في المباحث 55

الفصل الثاني : مقارنة بين القدماء و المحدثين

الجهاز النطقي للأصوات عند القدماء والمحدثين

القصبة الهوائية 66

الحنجرة 66

الحلق 67

الفم 67

الحنك الأعلى 68

اللثة 69

الأسنان 70

الشفتان.....70

اللسان 70

مخارج الأصوات عند القدماء و المحدثين 74-88

صفات الأصوات بين القدماء و المحدثين

الهمس والجهر.....89

الغنة.....90

الإطباق (التفخيم) 91

الشدة والرخاوة 94
التفشي 94
الحروف الشفوية.....95
الحروف الذلقية.....95
الحروف المنحرفة واحتكاكية..... 95
الحروف المائعة 96
الحروف الصفيرية 97
الحروف الحنكية 98
الحروف اللهوية 98
الحروف الحلقية.....98
الحروف الحنجرية.....98
الحروف الهاوية.....98
الصوامِت والصوائِت عند القدماء و المحدثون 104-114
التحليل الفونولوجي عند القدماء و المحدثين.....114
علاقة الرياضيات باللغة عند القدماء و المحدثين.....125
التقطيع المزدوج 127
علاقة الصوامِت و الصوائِت في وضع الدلالة
علاقة الصوامِت بالدلالة 131
علاقة الصوائِت بالدلالة 132
الخاتمة.....138-144
قــائــمة المــصادر و المــراجع.....146-151
الفهرس.....153-155

- ملـخـص المـذكـرة :

يُعد كتابي العين للخليل بن أحمد الفراهيدي و الخصائص لِابن جني من أثمن الكتب في العربية و يعدان من المصادر في الدراسات اللّغوية و يعتبران مؤسسا علم اللّغة الحديث ، فبحوثهم كانت إرثاً لغوياً علمياً فقد تطرق لها جل الباحثين المحدثين و لم ينكر جودهم ، فقد جمعوا بين العقل و المنطق و كذّا كلام العرب (**السماع**) ، و نظروا للّغة كوّنها قابلة للتجريب و للمعادلات الرياضية التي تعتمد على الملاحظة الدقيقة فقد تجاوزوا عصرهم و راح المحدثين يقلدون و ينتجون قواعداً من كلامهم ففي تفريقهم في المخارج و الصفات و الصوامت و الصوائت ، لم يبتعدوا عن آرائهم و كذّا تقسيماتهم و يعد الدرس الفونولوجي قديم الظهور معهم و أثر الأصوات و الحركات (**الطويلة** و **القصيرة**) في بناء المعاني و اِختلافها .

يعد الدرس الصوتي الحديث خلاصة و حوصلة استنبطت من الباحثين القدماء، و خاصة الذّين أحدثوا تغيراً و ثورة في مجالها، من بينهم **" الخليل** و **اِبن جني "**.

✓ **الكلمات المفتاحية : الصوت ، الحركات (الطويلة و القصيرة) ،الصوامت و الصوائت ، الدلالة .**

- السيرة الذاتية للطالب (ة) .

- **الاسم و اللقب** : نسرين بهيليل .

- **تاريخ و مكان الميلاد** : 09 ديسمبر 1996م بسيدي علي .

- **رقم الفوج** : 02 .

- **رقم التسجيل** :A 1537041052

- **الالتحاق بالمدرسة الابتدائية** : 2002م

- **إسمها** : محراز عبد القادر ببلدية حجاج ، ولاية مستغانم .

- **الالتحاف بالتعليم المتوسط** : 2008م / 2009م .

- **تحصل على شهادة التعليم المتوسط** : 2012م .

- **إسم المتوسطة** : ساخي عبد القادر ببلدية حجاج ولاية مستغانم .

- **الالتحاق بالتعليم الثانوي** : 2012م / 2013م .

- **إسم الثانوية** : متقنة محمد بالهاشمي ببلدية حجاج ، ولاية مستغانم .

- **تحصل على شهادة البكالوريا** : 2015م .

- **تحصل على شهادة الليسانس** : 2018م .

- **إسم الجامعة** : عبد الحميد بن باديس – و لاية مستغانم .

- **الالتحاق بالماستر** : 2018م / 2019م .

- **الشعبة** : الأدب العربي .

- **التخصص** : لسانيات تطبيقية.